

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الإجماع النادر

الشعراء ينشدون في تحية خليل مطران



جمع وتحقيق وتقديم

د. محمد مصطفى أبوشوارب

إهـــــــداء ٢٠١٢

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعرى

الكويت



الإجماع النـــادر

الشعراء ينشدون في تحية خليل مطـران

جمعها وحققها وقدم لها

د. محمد مصطفى أبوشوارب

الكـويت

2010

التدقيق ومراجعة الطباعة

ريم محمود معروف

إســـلام هـجرس

الصـف والتـنفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميــم الغلاف

محـمـد العــلي

صورة الغلاف بعدسة عبدالرحمن خالد البابطين

الطبعـة الأولـى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســرايـيفو/ البوسنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

إن المؤسسة وهي تحتفل بالشاعر العربي الكبير خليل مطران في دورتها الثانية عشرة التي حملت اسمه إلى جوار الشاعر البوسنوي الكبير محمد علي (ماك دزدار) حرصت على استقصاء كل ما يمكن أن يفيد القارئ ويمتعه في بحثها عن آثار خليل مطران وأصداء إنجازاته.

وخليل مطران بما أذاعه من شعر، صار في زمانه علمًا من أعلام الثقافة والأدب وتحلقت حوله طائفة من المبدعين وجدوه حاديًا لهم يرتادون بقيادته آفاقًا مبتكرة في الإبداع الشعري وقد تمثلوا قوله المدهش «شعري هو شعوري».

لقد وجد مطران في حياته ما يستحقه من تكريم وتقدير .. فقد أغدق عليه الحكام أوسمتهم وتحلق حوله الشعراء في حياته وبعد مماته ليثنون على ما أبدعه وما ألهمه للمبدعين، وكانوا في قصائدهم، التي لم تنقطع عبر زمن طويل، يعبرون عن عرفانهم لهذا الشاعر؛ الذي كرس حياته للإبداع الثقافي، وكان بإبداعه معلمًا من معالم الثقافة العربية الحديثة. وقد رأت المؤسسة وهي تحتفي بهذا الشاعر الكبير أن من تمام احتفائها أن تجمع ما جادت به قرائح الشعراء، وتضمّها في كتاب؛ ليكون إشارة إلى الصدى الذي تركه صوت هذا الشاعر في معاصريه وفي من جاء بعده.

وقد أوكلت المؤسسة إلى الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب أن يتحمل مسؤولية هذا العمل، فلم يأل جهدًا وهو يبحث في خفايا الدوريات القديمة، وفي الكتب المطبوعة عن القصائد التي قيلت في هذا الشاعر، وقدم لها بدراسة قيمة تبين مغزى هذا النتاج وما تضمنه من دلالات متنوعة.

فله كل الشكر على إنجازه المرموق، ونأمل أن يجد القراء في هذا الكتاب ما يرسخ فيهم الشعور بتقدير عظماء هذه الأمة، الذين دمجوا حياتهم في حياتنا، وبفضلهم غدا واقعنا أكثر متعة، وأرحب مدى.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ٢٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٣ من أكتوبر ٢٠١٠م

****

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، خير صلاة وأزكى سلام وبعد؛

فإن في وسع من يطالع تراث الحركة الأدبية في النصف الأول من القرن العشرين؛ أن يلحظ بوضوح تام، ما حظي به الشعر من احتفاء شديد، وما ناله الشعراء من تقدير واسع النطاق في الخطاب الثقافي العام لهذه المرحلة.

فلا نكاد نجد واحدًا من شعراء ذلك العصر لا يحرص على أن يبث عبر تجاربه الإبداعية ما انطبع في وجدانه من رؤى، وما رسخ في وعيه من تصورات حول مفهوم الشعر ووظيفته وطرائقه وألوانه وصورته المثلى.

ولا نكاد نجد مناسبة تتصل بتأبين شاعر أو تكريمه أو غير ذلك، إلا وقد احتشد لها جمع من الشعراء، على تفاوت بينهم في مدى الانشغال بالمناسبة وتقدير أهميتها ليسجلوا أفكارهم ومشاعرهم حولها في قصائد ومقطعات لا يدخل أكثرها في حيز شعر المجاملة والمناسبات؛ بقدر ما يسعى إلى إنجاز رسالة واعية، وإعلان موقف هادف يصب في مصلحة قيمة الشعر ومكانة الشعراء.

وفي ظني أن ثمة عوامل كثيرة أسهمت في بروز هذا اللون من الكتابة الشعرية في تلك المرحلة على وجه التحديد؛ ربما كان في مقدمتها إحساس الشعراء باقتراب الشعر في زمانهم شيئًا فشيئًا من استعادة صورته الناصعة ودوره الفاعل ومنزلته البارزة التي امتهنتها مدائح الاستجداء، وأهدرتها تكاليف التصنع والادعاء والعبث اللغوي والفكري، وغير ذلك من عوامل الضعف والانحلال التي خلفت آثارها القاتمة على مساحات واسعة من الشعر العربي لفترة ليست بالقصيرة قبل عصر البارودي.

وربما كان من أهم هذه العوامل كذلك، ما غلب على طوابع العصر في شتى مناحي الحياة من استلهام بعض أفكار الآخر الغربي وأدبياته وتقاليده الحضارية، بوصفه الأكثر تقدمًا ورقيًّا، والأبعد شوطًا في طريق المدنية؛ وهو ما دفع وجهاء العصر إلى ترسيخ تقليد احتفاليات التكريم والتأبين والذكرى وغيرها من المناسبات التي تتحول إلى مهرجانات أدبية رفيعة تتخذها النخب وسيلة للاحتفاء بالنابهين وتقدير أفكارهم وعطاءاتهم؛ بما في ذلك من احتفاء بالنخبة ذاتها، وتحفيز الآخرين على العمل من أجل الازدهار والتميز.

وربما كان من هذه العوامل التي أسهمت في اتساع حيز هذا الشعر الاحتفائي، إن جاز التعبير - ما تقرر في وجدان الجماعة بأسرها آنذاك من إحساسٍ بأهمية الدور الذي اضطلع به بعض أبنائها، وتثمينٍ لمنجزاتهم على مختلف الأصعدة، وإعجابٍ بشخوصهم ذاتها؛ خاصة في الأحوال التي تتميز فيها هذه الشخوص بدفء علاقاتها الإنسانية داخل نطاق الجماعة.

وأغلب الظن أن خليل مطران كان واحدًا من أبرز شعراء ذلك العصر الذين تهيأت أسباب تقديرهم والاحتفاء بهم في حياتهم وبعد وفاتهم.

فقد كان مطران على ما عرف عنه من الانطواء وإيثار العزلة شديد التواضع، مع دماثةٍ ولين خلق، ومودة مفرطة، وحرص على التصالح مع الجميع دون خصومات أو أحقاد أو مواجد، ودون أن تكون له أية مطامع في جاه أو مال أو سلطان.

فأحب مطران وطنه وجماعته في الشام، حيث ولد في مدينة بعلبك (شرقي لبنان) أول أيام شهر يوليو سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وألف لميلاد السيد المسيح عليه السلام (١٨٧٢/٧/١م)، وقضى بين زحلة وبيروت طفولته وصدر شبابه.

وأخلص مطران عطاءه لوطنه وأمته في مصر التي هاجر إليها واستوطنها منذ سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد (١٨٩٢م)، وعاش فيها مكافحًا مكرمًا إلى أن توفي بمدينة الإسكندرية في آخر أيام شهر يونيو سنة تسع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٩م).

وعلى مدى ثمانية وخمسين عامًا عاشها في مصر، شارك خليل مطران في كثير من مناحي الحياة العامة؛ فاشتغل بالصحافة، والترجمة، وأسهم في نهضة فن التمثيل المسرحي، وأسس مع رفيقيه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم أركان مشروع النهضة الشعرية الحديثة بعد ما نهض البارودي من قبلهم بأعباء مرحلة الإحياء والبعث. ويمكننا القول دون أدنى قدر من التحفظ إن مطران قد أرسى من خلال نصوصه الشعرية وكتاباته النقدية أصول مذهب التجديد الفني في الشعر، واستطاع أن يؤثر في شعراء جيله وفي شعراء الأجيال التالية، وكان له من بينهم تلاميذ مخلصون لمدرسته الشعرية من أمثال أحمد زكي أبي شادي وخليل شيبوب ومختار الوكيل وغيرهم.

ولم يكن مستغربًا بعد ذلك كله أن يُكرّم الخليل، وأن ينال الأوسمة والنياشين والألقاب في مناسبات عدة، ولم يكن مستغربًا كذلك أن يبادر الشعراء والكتاب إلى تحيته وتقديره والاحتفاء بفضله الذي لا يجحد، والإقرار بدوره الذي يتأبى على النكران.

وقد تهيأ لي أن أجمع في هذا الكتاب الذي بين أيديكم خمسًا وتسعين[1] قصيدة ومقطوعة (٩٥)، تشتمل على خمسين وثمانمائة وألفي بيت من الشعر (٢٨٥٠)؛ أنشدها ثلاثة وسبعون شاعرًا (٧٣)، جلهم من أعلام الشعر العربي في القرن العشرين[2]، إعجابًا بمطران وتحية لفنه وشخصه؛ في إجماع نادر يغلب على الظن أنه لم ينعقد لكثير من الشعراء الذين تصدروا مشهد الشعر العربي في العصر الحديث.

---

(١) اقتصرت نصوص هذا الكتاب على ما أنشده الشعراء في تحية خليل مطران من قصائد ومقطوعات شعرية فصيحة، دون غيرها من أشعار العامية من مثل:

- زجل «مَالَكْ عِدا وتِحِبّ الكُلّ» للشاعر إبراهيم شدودي (مجلة سركيس العدد ٥، السنة السابعة، إبريل - مايو ١٩١٣م: ص ٣٠٥ - ٣١٣).
- زجل «يا سَابق العمر من قبل الأوان بِأَوان» للشاعر حسين السيد (الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٢ - ١٦٤).
- زجل «مِنْ جِيرة الهدسن» للشاعر وليم صعب (الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٣٦).

(٢) من أبرز الشعراء الذين كتبوا عن خليل مطران: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم (ثلاثة نصوص)، وإسماعيل صبري (نصان)، وولي الدين يكن، وشكيب أرسلان، وشبلي الملاط (خمسة نصوص)، وعباس العقاد، والأخطل الصغير، وعبدالرزاق محيي الدين، وشفيق جبري، وعدنان مردم بك، وأحمد زكي ابوشادي (سبعة نصوص)، وخليل شيبوب، والعوضي الوكيل، ومحمد عبدالغني حسن، وصلاح الأسير، وصلاح لبكي، وعزيزة هارون، وسعيد عقل، وغيرهم من أعلام الشعر العربي في القرن الماضي.

فآثرت أن أرتب هذه النصوص الشعرية ترتيبًا تاريخيًّا، لما في تواليها الزمني من دلالة كاشفة عن اتصال فكرة الاحتفاء بمطران، وتصاعد إيقاعها، وبروز بعض مفرداتها وخفوت بعضها الآخر من وقت إلى وقت، وغير ذلك من المدلولات التي تنطبع في ذهن القارئ ووجدانه من تتبع التعاقب التاريخي للقصائد والمقطوعات التي أنشدت في تكريم خليل مطران عبر مناسبات تكريمه والاحتفال به؛ وهي السياقات الأساسية التي تستحوذ على القسم الأعظم من هذه النصوص – ثمانية وسبعون نصًّا شعريًّا (٧٨) –، ويمكن حصرها في أربع مناسبات رئيسة؛ أولها – إنعام الخديو عباس حلمي الثاني على خليل مطران بالوسام المجيدي سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ١٩١٢م؛ وما واكبه من احتفال رعاه وتقدم حضوره الأمير محمد علي توفيق رئيس وزراء أخيه الخديو عباس حلمي، وأشرف عليه أحمد حشمت باشا، وزير المعارف آنذاك، ودعا إليه واضطلع بترتيبه وإعداده الصحافي والأديب سليم سركيس، ونشر وقائعه في أعداد مجلته «سركيس» سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ١٩١٣م؛ وفي هذا الكتاب تسع وعشرون قصيدة ومقطوعة شعرية (٢٩) مما ألقاه الشعراء في هذه المناسبة.

وكانت المناسبة الثانية – في عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٧م)، حينما أنعم الملك فاروق الأول على خليل مطران برتبة البكوية، وأقيمت في القاهرة والإسكندرية، ونيويورك تسع حفلات تكريمية لخليل مطران؛ حظيت أولاها برعاية الملك فاروق الأول، وكانت افتتاحًا لمهرجان الخليل برئاسة عبدالرزاق السنهوري باشا وزير المعارف آنذاك بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة في التاسع والعشرين من مارس سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ١٩٤٩/٣/٢٩م، وقد تشكلت لجنة الإعداد لهذا المهرجان من نخبة من أعلام الفكر والفن والأدب والسياسة من مصر وسائر البلدان العربية، وجمعت وقائعه في كتاب صدر عن مطبعة الهلال سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٨م) تحت عنوان: «الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م»؛ وفي الكتاب الذي بين أيدينا ثمان وعشرون قصيدة ومقطعة شعرية (٢٨) مما أنشده الشعراء في هذه الاحتفاليات المتتابعة.

أما المناسبة الثالثة - فكانت في عام تسعة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٩م)، بعد أن توفي خليل مطران، وانبرى الشعراء لرثائه، ونشر بعضهم هذه القصائد على صفحات المجلات الأدبية، ومنها: الكتاب، والأديب، والرسالة، وغيرها. وفي هذا الكتاب إحدى عشرة قصيدة (١١) من هذه القصائد.

وكانت المناسبة الرابعة - في عام تسع وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٥٩م) في احتفال المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة برئاسة كمال الدين حسين وزير التعليم في حكومة الوحدة آنذاك - بالذكرى العاشرة لوفاة خليل مطران. وقد نشرت أعمال هذا الحفل في كتاب حمل اسم: «مهرجان الخليل»، وصدر عن مطبعة القلم بالقاهرة عام ستين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٦٠م)؛ وفي هذا الكتاب الذي بين أيدينا عشر قصائد (١٠) مما أنشده الشعراء في هذه المناسبة.

وليس من شك في أن هذه النصوص الشعرية الوافرة المكتنزة، تحتاج في مجموعها إلى دراسة تحليلية متعمقة تكشف عن قيمها الموضوعية الفنية، وجمالياتها الفنية المدهشة، وهو ما يضيق عنه مقام التقديم، الذي يلزمنا بالاقتصار على إبداء جملة من الملاحظ التي أظنها تسهم بشكل ما في إضاءة صورة مطران في عيون شعراء عصره، مع وعد صادق بإنجاز هذه الدراسة الواجبة في سياق آخر قريب بإذن الله.

وربما يجدر بنا أن نلاحظ في البداية إصرار النخبة السياسية والثقافية في آن معًا على تكريم مطران والاحتفاء به في مختلف العصور، وشتى الأنظمة، فقد كرمه عباس حلمي في عصر الخديوية الموالية للدولة العثمانية، وكرمه فاروق الأول في عصر الملكية، واحتفت به المؤسسة الرسمية في العصر الجمهوري؛ وتبارى الشعراء في كل هذه المناسبات، في الإشادة به والثناء عليه، وهو إجماع يندر مثاله، وقلما يتأتى لشاعر أو أديب أو مفكر إلا إذا كانت الجماعة مؤمنة إيمانًا مطلقًا بأهمية دوره في حياتها وعمق أثره فيها.

وعلى الرغم من أن أغلب الشعراء لم يفتهم، في سياق الاحتفاء بمطران - أن يشيدوا، إن إجمالاً وإن تفصيلاً، بالسلطة الحاكمة التي انتبهت إلى قيمة مطران وعملت

على تكريمه[1] فإنهم حاولوا في الوقت نفسه أن يتناولوا في قصائدهم قضايا عصرهم، وأن يمزجوا بينها وبين مطران على نحو يكشف عن وعي الشاعر بالحراك السياسي والاجتماعي في عصره، ويؤكد استحالة انفصال الفنان في تصور هؤلاء الشعراء عن شواغل المتلقي، وهو ما كان مطران على وجه الخصوص في البؤرة منه رغم نزوعه الظاهر إلى التجديد؛ شأنه في ذلك شأن كثير من شعراء عصره الذين حرصوا على التواصل مع المتلقي والالتفات إليه، وهو ما أمن لهؤلاء الشعراء ما بلغوه من وجود حقيقي في حياة الناس، بعيدًا عن صرعات التجريب والتماهي في الآخر التي حولت بعض الشعراء في أجيال لاحقة إلى مسوخ منعزلة لا تملك القدرة على التواصل ومن ثم لا تملك القدرة على التأثير.

لقد أثرى الشعراء قصائدهم في تحية خليل مطران بموضوعات كان لها حضورها القوي في حيواتهم العامة والخاصة، ووفقوا في أن يربطوا بين شاعرهم وهذه الموضوعات أحيانًا وجانبهم التوفيق في ذلك أحيانًا أخرى، غير أننا على جميع الأحوال، ندخل عبر هذه القصائد في غمار أحداث العصر، وما اعتمل فيه من أفكار كالحنين إلى العثمانية[2]، والمدنية والحروب[3]، والصراع مع الغرب[4]، ومواجهة الطغاة، مع استلهام قصائد مطران التي تدور في هذا الموضوع تحديدًا خاصة قصيدتيه:

---

(١) أكثر الشعراء في قصائد احتفائهم بمطران (١٩١٣م) من الإشادة بالخديو عباس حلمي الثاني، راجع: إبراهيم العرب، الشاعر الحكيم؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي؛ وأسعد داغر، سر الوسام؛ والياس حنيكاتي، الشعر شعور؛ وحفني ناصف، أنت بطرك؛ وحليم دموس، الشاعرة الحسناء؛ وشبلي ملاط، مطوقة القطرين؛ ومجلي جبارة، تحية مهاجر؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل، ومحمود شكري، لسان الحال؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء؛ وحافظ إبراهيم تحية خليل بك مطران.

كما جمع بعضهم بين الإشادة بالخديو عباس وأخيه محمد علي توفيق، راجع: مسعود سماحة، لله صب مستهام؛ ومحمود عماد، إلى مطران؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران؛ وحافظ إبراهيم، من حافظ إبراهيم إلى والدي خليل مطران.

وأكثروا أيضًا في قصائدهم (١٩٤٧م) من مديح الملك فاروق الأول؛ راجع: شبلي الملاط، نزلت اليوم؛ وقصائد شبلي الملاط، وعباس العقاد، يوم تألق؛ ومحمد الأسمر، هل مر يوم؛ وميشيل سعد، مدح الخليل؛ وحنا نقاش، في حفلة التكريم؛ وقبلان الرياشي، من شاعر القرية الخضراء إلى شاعر القطرين؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير. ويختم كمال ناصر قصيدته «ذكرى مطران» (١٩٥٩م) بتحية الرئيس جمال عبدالناصر.

(٢) راجع: شبلي الملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م).

(٣) راجع: شبلي الملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م).

(٤) راجع: مجلي جبارة، تحية مهاجر (١٩١٣م)؛ وحامد الخولي، في تكريم أمير الشعراء (١٩٤٧م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م).

نيرون، وفتاة الجبل الأسود[1]، مع تركيزهم في القصائد التي أنشدت في تحية مطران خلال العهد الناصري على أفكار القومية العربية والثورية[2].

واللافت للنظر في هذا السياق هو تنبه الشعراء في هذه القصائد إلى فكرة حتمية الوحدة بين مصر والشام، وتأكيدهم على أهميتها منذ سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وألف للميلاد (١٩١٣م)؛ خاصة في القصائد التي أنشدت في تكريم مطران عام سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٧م) مواكبة للإعلان عن جامعة الدول العربية. وقد عد بعض هؤلاء الشعراء مطران نفسه تجسيدًا حيًّا لوجود هذه الوحدة، فجاء ذلك كله إرهاصًا فنيًّا قويًّا، صادرًا عن ضمير الجماعة، ومعبرًا عنها، وداعيًّا إلى الوحدة قبل تحققها على مستوى الواقع السياسي عام ثمانية وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٥٨م)[3].

غير أن ما يجدر الانتباه إليه والتأكيد عليه في هذا الصدد، هو أن كثيرًا من هذه النصوص الشعرية التي كتبت احتفاءً بخليل مطران، قد استطاعت أن تتخطى مأزق المناسبة، وأن تتجاوز حدود المباشرة والسطحية التي تتورط فيها أغلب قصائد هذا اللون من الكتابات الشعرية، بل يمكننا القول دون تردد إن عددًا غير قليل من هذه النصوص تمثل قطعًا فنية خالصة، ونماذج إبداعية فريدة[4]، لأنهم وهو ما كان بعضهم

---

(١) راجع: محمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ويوسف غندور المعلوف، لا يزال الخليل (١٩٥٧م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وأحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وعدنان مردم بك، الشاعر الإنسان (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، مُلْكٌ لكَ العَصْر (١٩٧٣م).

(٢) راجع: نقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وعلي منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م)؛ وسليم الزركلي، رسالة شاعر (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وأحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م).

(٣) راجع: حافظ إبراهيم، تحية إلى خليل مطران (١٩١٣م)؛ ومسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ والياس حنيكاتي، الشعر شعور (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، مُلْك شعر (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، إلى الأعزين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)؛ وإنياس سركيس، سل من مهجة الخلود (١٩٤٧م)؛ ومحمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملاط، نزلت اليوم (١٩٤٧م)؛ محمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ عباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ والياس فيغالي، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير (١٩٤٧م)؛ أحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م)؛ وعزيزة هارون، خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م).

(٤) راجع على سبيل المثال: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ وشبلي ملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، ملك شعر (١٩١٣م)؛ وأحمد شوقي، شوقي يهنئ الخليل

على وعي صريح به[1]، آمنوا بأن هذه التجربة تتصرف إلى تمجيد القيمة التي يرمز إليها مطران لا إلى تمجيد مطران نفسه.

وكما كان شعر مطران باعثًا قويًّا في تصور هؤلاء الشعراء على الإحساس بأهمية الوحدة العربية وانسجام أبناء الوطن الواحد، وتعايشهم، رغم ما بينهم من اختلاف في الأصول والأفكار والمذاهب والعقائد؛ وهو ما نادى به مطران وتنبه إليه الشعراء المحتفون به حينما أكدوا على إبراز دعوته إلى الائتلاف بين المسلمين والمسيحيين[2] - كان شخص مطران ملهمًا، في الوقت ذاته، للتعبير عن الاشتياق إلى لبنان، الوطن الذي فُرِض على أبنائه فراقه والارتحال عنه لأسباب شتى، لكنه ظل ماثلاً في عيونهم وقلوبهم، يتسمون ذكراه، ويتغنون باسمه، ويبثونه أشجانهم ومواجدهم، ولا يتركون سببًا يدعوهم إلى مناجاته على نحو ما نرى في قصائدهم إلى خليل مطران[3].

وأغلب الظن أن إحساس مطران بالاغتراب، رغم تمصره الظاهر، كان حاضرًا بشكل ما في وعي من تعرفوا إليه واقتربوا منه، بحيث ارتبط مطران بفكرة الاغتراب ارتباطًا تلازميًّا، لدرجة أن أحمد زكي أبا شادي يجعله المتلقي الرئيس لقصيدته التي كتبها عند هجرته من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ستة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٦م)؛ تحت عنوان: «وداع مصر»، متوجهًا فيها منذ البداية إلى خليل مطران قائلاً في عبارة شديدة الدلالة:

(١٩١٣م)؛ وصلاح الأسير، كنت (١٩٤٥م)؛ والأخطل الصغير، تحية الأخطل الصغير إلى خليل مطران (١٩٤٥م)؛ وعباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)، ومحمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)، ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وراجي الراعي، على ضريح خليل مطران (١٩٤٩م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وأنوار العطار، أهزار (١٩٥٩م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وعزيزة هارون، خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وعدنان مردم بك، الشاعر والإنسان (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ ومحمد طاهر الجبلاوي، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، ملك لك العصر (١٩٧٣م).

(١) راجع: الأخطل الصغير، تحية الأخطل الصغير إلى خليل مطران (١٩٤٥م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وحنا نقاش، في حفلة التكريم (١٩٤٧م).

(٢) راجع: محمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٤٩م).

(٣) راجع: حليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، الحنين إلى لبنان (١٩٢٢م)؛ وإلى الأعزبين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)، صلاح الأسير، كنت ١٩٤٥م؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملاط، قصائد شبلي الملاط في مهرجان الخليل (١٩٤٧)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ ونقولا فياض، من مصر إلى خليل مطران؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء (١٩٤٧م).

أُوَدِّعُ النِّيلَ في تَوْدِيعِ شَاعِرِهِ
وقد أُوَدِّعُ نَفْسِي في مَشَاعِرِهِ

وربما كان هذا الجانب الإنساني الخصب في شخصية مطران سببًا في أن يتخذ بعض هؤلاء الشعراء من تحية هذا الشاعر الكبير، دافعًا للاستسلام لشجويات ذاتية متفاوته[1]، ينصرف فيها الشاعر إلى نفسه ربما أكثر من التفاته إلى خليل مطران ذاته.

ومع أن بعض الشعراء حاولوا الالتزام بلون من المواضعات الفنية الموروثة التي كان لا يزال لها شيء من السطوة بين أدباء العصر ونقاده؛ فافتتحوا قصائدهم بمقدمات مختلفة، بعضها ذو طوابع غزلية[2]، وبعضها ذو طوابع فنية تتصل بطبيعة الشعر ذاته[3] - فإن بعضهم قد سعى إلى تجاوز هذه المسحة التقليدية، وطمس أثرها من خلال النزوع إلى تسريد الظاهرة الشعرية في القصيدة عبر نسيج قصصي[4] يُعَدُّ مطران نفسه أحد رواده المبشرين به، والداعين إليه؛ على نحو يكشف عن وعيهم بتجديد مطران، وجهوده في تطوير لغة الشعر، وصوره وأوزانه وبنائه الفني؛ وتأكيدهم على دوره الريادي في حركة الشعر الحديث، وهو ما ألح عليه كثير من هؤلاء الشعراء، خاصة ولي الدين يكن، وخليل شيبوب، وعباس العقاد[5]؛ وهو ما دفع هؤلاء الشعراء

---

(١) راجع: أحمد زكي أبا شادي، إلى صاحب ديوان الخليل (١٩١٥م)؛ ولوعة الحزيف (١٩٤٣م)؛ ووداع مصر (١٩٤٦م)؛ والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وصلاح لبكي، في رثاء خليل مطران (١٩٤٩م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

(٢) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ومسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار؛ عواطف الود (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م).

(٣) راجع: إلياس حنيكاتي، الشعر شعور (١٩١٣م)؛ وجرجي موسى الحداد، شعر الخليل (١٩١٣م)؛ ومجلي جبارة، تحية مهاجر (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وأنور العطار؛ أهزار (١٩٥٩م).

(٤) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ وحليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ ولبيبة هاشم، لما وجدت (١٩١٣م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ ونقولا يوسف، إلى ملك البيان العربي (١٩٤٧م).

(٥) راجع: شبلي شميل، إن أحسنوا (١٩١٢م)؛ وإسماعيل صبري، إيه در يا خليل (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، ملك شعر (١٩١٣م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ وعباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ ومحمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وصلاح لبكي، في رثاء خليل مطران (١٩٤٩م)؛

كذلك إلى أن يقرنوا مطران برواد التجديد في العلم والفن والشعر شرقًا وغربًا، قديمًا وحديثًا[1]، وأن يركزوا في هذا على الجمع بين مطران ورفيقيه حافظ وشوقي[2]، بوصفهم الثالوث الذي نهض بعبء التجديد والتطوير على تفاوت بينهم في ذلك.

وقد كانت تجربة مطران الشعرية، محل تقدير أبناء جيله وإعجابهم[3]، كما كانت قادرة على إدهاش كثير من شعراء الجيل التالي من معاصريه[4]، بل إن بعضهم قد انبهر بفن مطران وافتتن بشاعريته إلى حد الإقرار بأستاذيته، وإعلان التتلمذ عليه والانتساب إلى مدرسته الشعرية[5].

وربما كان تقدير هؤلاء الشعراء جميعًا قيمة مطران الفنية وتثمينهم إبداعه الشعري؛ سببًا في إحساسهم الصادق باستحقاق هذا الشاعر الكبير ما نال من توسيم

وخليل مطران (؟)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ والعوضي الوكيل، في مهرجان خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، ملك لك العصر (١٩٧٣م).

(١) راجع: شبلي شميل، إن أحسنوا (١٩١٢م)، وأحمد نسيم، بدأت قريضي (١٩١٣م)، وشبلي الملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م)، وشكيب ارسلان، لك يا خليل (١٩١٣م)، وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، إلى الأعزين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)؛ ورشيد كرم، تحية الشعر (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وسليم عبدالأحد، ذكرى مطران (١٩٥٠م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م).

(٢) راجع: حليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ ورشيد كرم، تحية الشعر (١٩٤٧م)؛ وعلي منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م)؛ ويوسف غندور المعلوف، ذكريات عن الخليل (١٩٥٧م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل، (١٩٥٩م)؛ مع ملاحظة أن حافظ إبراهيم في قصيدته تحية خليل مطران (١٩١٣م) يقرن بين مطران وشوقي وإسماعيل صبري.

(٣) راجع: مسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي (١٩١٣م)؛ وأسعد داغر، سر الوسام (١٩١٣م)؛ وجورجي موسى الحداد، شعر الخليل (١٩١٣م)؛ وحليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل (١٩١٣م).

(٤) راجع: محمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

(٥) راجع: أحمد زكي أبا شادي، دمعة وابتسامة (١٩٤٣م) ولوعة الخريف (١٩٤٣م)؛ وعالم وعالم (؟)، والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

على يد عباس حلمي[١]، وتكريم على يد فاروق الأول[٢]، وهو ما دفعهم إلى إسباغ الألقاب الفنية والأدبية المختلفة عليه في محاولة منهم للوفاء بفضله وتأكيد ريادته، فعقدوا له اللواء عليهم على حد عبارة حافظ إبراهيم، وبايعوه في غير مناسبة[٣]؛ وحملت عناوين قصائدهم إليه ألقابًا رنانة من مثل: تحية شاعر العروبة لمختار الوكيل؛ وشاعر الشرق وصناجة العرب ومفخرة لبنان لجبران النحاس؛ وفي تكريم أمير الشعراء «مطران» لحامد الخولي؛ وإلى ملك البيان العربي لنقولا أبي الهنا؛ والشاعر السامي لأحمد زكي أبي شادي؛ والشاعر الطليق لعبدالسلام رستم؛ ومطران شاعر العروبة لأحمد الشامي - وغيرها من الألقاب التي احتشدت في قصائدهم مؤكدة تصدر مطران وتسنمه قمة الهرم الشعري في عصره[٤]. كما حاول بعضهم أن يستغل لقب عائلة الخليل (مطران)، وما يحمله هذا اللقب من دلالات دينية رفيعة في الإشادة بهذا الشاعر الكبير وتقدير شخصه وفنه[٥]، بل إن الأخطر من ذلك أن بعض الشعراء قد حاول توظيف جوانب من أخبار الأنبياء عليهم صلوات الله ومعجزاتهم في سياق

(١) راجع: طانيوس عبده، طوقت جيدك (١٩١٢م)؛ وحافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ووسع الفضل (١٩١٣م)؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي، (١٩١٣م)؛ وأسعد داغر، سر الوسام (١٩١٣م)؛ وإسماعيل صبري أمطري يا سحائب (١٩١٣م)؛ وجورجي موسى الحداد (١٩١٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وأحمد شوقي، شوقي يهنئ الخليل (١٩١٣م)؛ ومحمود شكري، لسان الحال (١٩١٣م)؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، مُلْك شعر (١٩١٣م).

(٢) راجع: عباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وإلياس فيغاني، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ وجبران نحاس، شاعر الشرق وصناجة العرب ومفخرة لبنان (١٩٤٧م)؛ وقبلان الرياشي، من شاعر القرية الخضراء إلى خليل مطران (١٩٤٧م)؛

(٣) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء (١٩٤٧م)؛ وسليم عبدالأحد، أشعرك أم حديثك يعشقونا (١٩٤٧م)؛ وذكرى خليل مطران (١٩٤٩م).

(٤) راجع: أسعد داغر، سر الوسام (١٩٦٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل (١٩١٣م)؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء (١٩١٣م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، دمعة وابتسام (؟)، وهجر الكريم (؟)، وعباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ ومحمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وشبلي ملاط، قصائد شبلي ملاط (١٩٤٧م)؛ وإلياس فيغاني، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وحامد الخولي، في تكريم أمير الشعراء (١٩٤٧م)؛ وعلى منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م).

(٥) راجع: إسماعيل صبري، إيه در يا خليل (١٩١٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، إلى صاحب ديوان الخليل (١٩١٥م)؛ والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م).

الاحتفاء بشاعرية الخليل[1]، بوصفه صاحب رسالة بشرت بفن جديد، وخرجت بالشعر من طور إلى طور.

وفي اعتقادي أن أغلب النصوص التي بين أيدينا في هذا الكتاب، وغيرها مما يمكن أن يكون قد فاتنا - صدرت في حقيقتها عن قناعة راسخة بقيمة ما أنجز مطران الإنسان والفنان على حد السواء، متجاوزة حدود ما يبدو على السطح من ارتباطها باحتفال أو تعلقها بمناسبة؛ فهي بلا شك قطع فنية باقية استطاع أصحابها أن يخرجوا بها من حدود الظرف الخاص منفتحين على أفق عام يحتفي بعظمة الفن وخلود الإنسان.

ولا أستطيع أن أخلص من هذه التقدمة دون أن أؤدي ما علي من حق الشكر الواجب لكل من مد لي يد العون وساعدني على إتمام هذا العمل، وفي مقدمتهم الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز السريع، أمين عام مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الذي قوى في نفسي الرغبة في استقصاء هذه النصوص وجمعها وتقديمها للقارئ العربي. وكان له الفضل الأكبر في اختيار هذا العنوان الدال، الذي تصدرها كاشفًا عما حظي به خليل مطران من احترام ومودة في قلوب كل من ساكنوه أو عاصروه.

ولا يسعني إلا أن أُخْلِص الشكر والعرفان لزملائي وأصدقائي بالأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الذين أخلصوا لي العون في إعداد هذا الكتاب، وخاصة الأستاذ عبدالعزيز جمعة الذي لم يبخل عليّ بما لديه من مواد قيمة وملاحظ سديدة، والأستاذ إسلام هجرس والأستاذة ريم معروف اللذين بذلا جهدًا كبيرًا في مراجعة نسخ هذا الكتاب وتدقيقها.

وبعد فهذه غاية المقل، ومبلغ المقصر، إن كان فيه شيء نافع فلله الحمد في الأولى والآخرة، وإن كانت الأخرى، فحسبي الجهد المخلص.

والله من وراء القصد..... سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

محمد مصطفى أبو شوارب

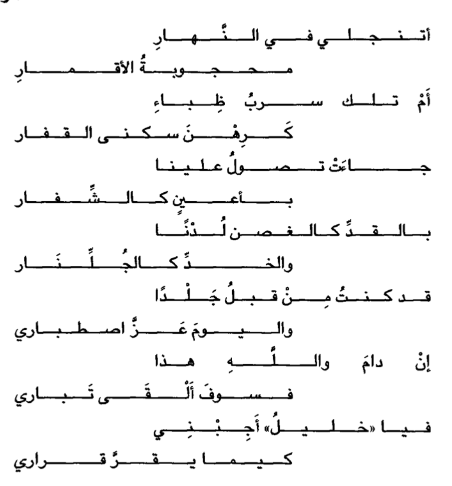
الكويت ٢٠١٠/٩/٣٠م

---

(١) راجع: فائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ محمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ محمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملاط، قصائد شبلي الملاط (١٩٤٧م)؛ واحمد زكي ابا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م).

أَتَنْجَلي[1]

محمود الناظر



أتنجلي في النَّهارِ
محجوبةُ الأقمارِ

أَمْ تلك سربُ ظِباءٍ
كَرِهْنَ سكنى القفار

جاءَتْ تصولُ علينا
بأعينٍ كالشِّفار

بالقدِّ كالغصن لُدْنًا
والخدِّ كالجُلِّنار

قد كنتُ مِنْ قبلُ جَلْدًا
واليومَ عَزَّ اصطباري

إنْ دامَ واللّهِ هذا
فسوفَ أَلْقَى تَباري

فيا «خليلُ» أَجِبْني
كيما يقرَّ قراري

****

(١) مجلة الزهور، الجزء ٤، السنة الثالثة، يونيو ١٩١٢م: ص ٢٢٣.

إنْ أَحسنوا[1]

شبلي شميل[2]

إِنْ أَحْـــسَــنــوا فــيــكَ الجَـــزا
ءَ فــقــد وَفَـــوْا فــيــكَ الأَدَبْ
فَـــلأَنـــتَ فـــي تحـــويـــلِ فـــنْ
ــنِ الــشِّــعــرِ دَرْويـــــنُ الــعــربْ

****

(١) مجلة سركيس، عدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، ٨/١٥ - ١٩١٢/٩/١م: ص ٥٠٢.

(٢) شبلي شميل (١٢٧٠ - ١٣٣٦هـ = ١٨٥٣ - ١٩١٧م) شاعر مصري لبناني الأصل، درس الطب وأتقن العربية والإنجليزية، من دعاة النهضة العلمية في مصر، وهو مؤسس مجلة المقتطف عام ١٨٨٥م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ١٣٤.

طَوَّقَتْ جِيدَكَ[1]

طانيوس عبده[2]

طَــوَّقَــتْ جــيــدَكَ الــقِــلادَةُ يــا مطــ
ـــرانُ فـــازْدان بــالــوســامِ الــمُــنَــمَّـقْ
ظَـــلَّ يــســعــى وأنـــتَ تَـــهـــربُ حتى
أَدْرَكَ الــعُــنْــقَ فــائــزًا فَــتَــعَــلَّــق
كــنــتَ كــالــبــلــبــل الـــمُــغَــرِّدِ يُــشْــجِيــ
ـــنــا فــأصْــبَــحْــتَ كــالــحــمــامِ الــمُــطَــوَّق

****

(١) مجلة سركيس، عدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، في ٨/١٥ - ١٩١٢/٩/١م: ص ٥٠٠. وأعادت المجلة نشرها عدد ٤، ٥، السنة السابعة في ٤/١٥ - ١٩١٣/٥/١م: ص ٢١٠. والأبيات في ديوان طانيوس عبده، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٢٥م: ص ١١٢.

(٢) طانيوس عبده (١٢٨٦ - ١٣٤٥هـ = ١٨٦٩ - ١٩٢٦م)، ولد في بيروت وعاش في لبنان ومصر وعاد آخر حياته إلى بيروت. أتقن العربية والإنجليزية والفرنسية، وعمل بالتأليف والتمثيل والتلحين في بعض الفرق الموسيقية ثم اشتغل بالصحافة والترجمة، وقد كتب مطران مقدمة ديوانه. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ٥٦٣.

لله صب تائه مستهام[1]

مسعود سماحة[2]

لله صَبٌّ تائهٌ مستهامْ
وَلِّهَهُ ظبيٌ رشيقُ القوامْ

ذو مقلةٍ ترمي سهام الهوى
فاتكةً بالقلب فتْكَ السهام

يا فاتني حلَّلتَ ما حَرَّمَتْ
شريعةُ الحبِّ وهذا حرام

تركْتَ قلبي لجيوش الضنى
يخفق في جسم كريش النعام

يا مالكي خالفْتَ شرعَ الهوى
رحماكَ ما هذي شروط الغرام

☆☆☆☆

يا أدباء الشامِ في مصرَ ما
قولُكُمُ في أدباء الشآم

أنتمْ بأرضٍ ظلُّها وارفٌ
ما من أديب في حماها يُضام

---

(١) مسعود سماحة، ديوانه، ط جريدة السمير اليومية، بروكلن ١٩٣٨م، ص ١٧١ - ١٧٢. والأبيات الثلاثة الأولى في مجلة سركيس عدد ٤، ٥، السنة السابعة في ٤/١٥ - ١٩١٣/٥/١م: ص: ٢٢٥.

(٢) مسعود سماحة (١٣٠٠ - ١٣٦٦هـ = ١٨٨٢ - ١٩٤٦م)، شاعر لبناني هاجر إلى الولايات المتحدة، واشتغل فيها بالتجارة والصحافة، وأصدر جريدة بعنوان: «دير القمر»، وشارك في تحرير جريدة البيان بنيويورك. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢٠ ص ١٨٩.

يرعاكمُ طرفُ الأمير[1] الذي
عنكم وعن أوطانه لا ينام

☆☆☆☆

حُيِّيتَ يا سركيس[2] ما غَرَّدَتْ
بلابلُ الروضِ وناح الحمام

شَيَّدْتَ للمطران فوق السهى
مِن معدن الأمجادِ أسمى مقام

هذا خليلُ العصرِ في نثره
وشاعرُ الرقةِ والإنسجام

تأتي القوافي نحوَهُ سُجَّدًا
كأنه أمٌّ لها أو إمام

في وجهِهِ حَلَّ شعاعُ الذَّكَا
وصدرِهِ حَلَّ شعاعُ الوسام

☆☆☆☆

لله ما أجملَها حفلة
قَدامها[3] فردٌ جواد همام

محمدُ الأميرُ[4] مَنْ فكرُهُ
أجلى صفاءً من فرند الحسام

---

(١) إشارة إلى الخديو عباس حلمي الثاني سابع حكام مصر من أسرة محمد علي باشا وآخر من حمل لقب «الخديو»، خَلَفَ اباه محمد توفيق على عرش مصر عام ١٨٩٢م، وعزلته بريطانيا عام ١٩١٤م، وأعلنت الانتداب على مصر وإنهاء تبعيتها للدولة العثمانية.

(٢) هو الصحفي والأديب اللبناني الشهير سليم سركيس، مؤسس مجلة سركيس بالقاهرة وصديق مطران.

(٣) القدام هو الملك والسيد.

(٤) هو الأمير محمد علي توفيق بن الخديو محمد توفيق، وشقيق الخديو عباس حلمي الثاني ورئيس وزرائه. رعى حفل منح مطران الوسام المجيدي وتقدم حضوره.

تـــزدحـــم الأعـــــلام فـــي بـــابـــه

(والمـــورد الــعــذب كـثـيـر الــزحـــام)[1]

لــو رام أن يـلـمـس بـــدر الــدجــى

بـكــفــهِ لــنـــالَ مـــنـــهُ المـــــرامْ

****

(١) العجز تضمين لقول بشار بن برد:

يزدحم الناسُ على بابه والمورد العذب كثير الزحام

بشار بن برد، ديوانه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م، ج٤ ص ١٩٢.

تحية خليل مطران بك[1]

حافظ إبراهيم[2]

جـــاز بـــي عَـــرْفُـــهـــا فـــهـــاج الـــغـــرامـــا
ودعـــانـــي فـــزُرْتُـــهـــا إلمـــامـــا

جـــنـــةٌ تـــبـــعـــثُ الحـــيـــاةَ وتجـــلـــو
صـــدأَ الـــنـــفـــسِ رونـــقـــاً ونـــظـــامـــا

زُرْتُـــهـــا مُـــوهَـــنًـــا وفـــي طـــيِّ نفسي
ذلـــةُ الـــصَّـــبِّ وانـــكـــســـارُ الـــيـــتـــامـى

وتَـــنَـــقَّـــلْـــتُ فـــي خـــمـــائـــلـــهـــا الخُـــضْـــ
ـــرِ يمـــيـــنًـــا ويُـــســـرةً وأمـــامـــا

فـــإذا روضـــتـــانِ فـــي ذلـــك الـــرو
ضِ تمـــيـــســـانِ تحـــت ريـــحِ الخُـــزامـــى

جـــاءتـــا تَـــخْـــطِـــران والـــنـــجـــمُ ســـاهٍ
وعـــيـــونُ الأزهـــارِ تـــبـــغـــي المـــنـــامـــا

جـــازتـــا مَـــوْضِـــعِـــي فـــهـــبَّ نـــســـيـــمٌ
أذكـــى مـــنـــي الأســـى وهـــاج الـــهـــيـــامـــا[3]

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريم مطران بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان المجيدي يوم ١٩١٣/٤/٢٤م. وهي في ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م. ج١ ص ٥٨ - ٦٢. والأبيات الثلاثة التي بين القوسين نشرت في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، إعداد لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية خليل بك مطران، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٤٨م. : ص ٤٩.

(٢) حافظ إبراهيم (١٢٩١ - ١٣٥١هـ = ١٨٧٤ - ١٩٣٢م) شاعر النيل، أحد أعلام الشعر العربي في مطلع العصر الحديث، وأبرز أصواته مع صديقيه شوقي ومطران. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٦ ص ٨٥.

(٣) في البيت خلل عروضي ظاهر.

فترسَّمْتُ منهما أثرَ الخطـ

ـوِ وخافَتُّ في المسيرِ احتشاما

وتَسَمَّعْتُ علَّني أُطفئ الشو

قَ وأروي مِن الفؤادِ الأواما

فإذا لهجتانِ من لهجاتِ الشْـ

ـشَرقِ قد شاقتا فؤادي فهاما

تلك سوريَّةٌ تفيضُ بيانًا

تلك مصريَّةٌ تسيلُ انسجاما

فطنةٌ عندَ رقةٍ عند ظرفٍ

عند رأيٍ تخاله إلهاما

مالتا نحو دوحةٍ ترسل الأغـ

ـصانَ واختارَتَا لديها مقاما

ثم ألقَتْ قِناعها بنتُ مصرٍ

وأماطَتْ بنتُ الشآمِ اللثاما

فتوهَّمْتُ أنْ قدِ انفلقَ البَدْ

رُ وقد كنتُ أنكرُ الأوهاما

فتواريْتُ ثم عَلَّقْتُ أنفا

سيَ ما اسطعتُ وارتديتُ الظلاما

ظنَّتَا ذلك المكانَ خلاءً

لا رقيبًا يُخشى ولا نَمَّاما

فجرى فيه ما جرى من حديثٍ

كان بردًا على الحشا وسلاما

حين قالت لأختِها بنتُ مصر:

إنكم أُمَّةٌ أَبَتْ أن تُضاما

صدَقَ الشاعرُ الذي قال فيكم

كلماتٍ نَبَّهْنَ مِنا النياما:

ركبوا البحرَ، جاوزوا القطبَ، فاتوا

موقعَ النَّيِّرَيْن، خاضوا الظلاما[1]

يمتطونَ الخطوبَ في طلبِ العيـ

ـشِ ويَبْرُون للنضال السهاما

فانبرَتْ ظبيةُ الشآم وقالت:

بعضَ هذا فقد رفعت الشآما

أنتم الأسبقونَ في كل مرمى

قد بَلَغْتُمْ من كل شيء مراما

إنما الشامُ والكنانةُ صنوا

ن، رغم الخطوب عاشا لزاما

أمُّكُمْ أمُّنَا وقد أرضعَتْنا

من هواها ونحن نأبى الفطاما

قد نَزَلْنَا جوارَكُم فحَمَدْنَا

منكم الودَّ والندى والذماما

وحلَلْنَا في أرضِكم فأَصبنا

منزلا مُخْصِبًا وأهلاً كراما

وغشينا ديارَكُم حيث شئنا

فلقِينا طلاقةً وابتساما

وشربنا من نيلِكُم فنسينا

ماءَ لبنانَ سلسلاً والغماما

وقبَسْنَا من نورِكُم فكَتَبْنَا

وأجدْنَا نِثارنا والنظاما

وتلونا آياتِ شوقي وصبري[2]

فرأينا ما يُبهر الأفهاما

---

(١) البيت والذي يليه لحافظ إبراهيم نفسه، ديوانه، ج١ ص ٦٠.

(٢) إشارة إلى الشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وإسماعيل صبري.

مـــلأ الـــشـــرقَ حـكـمـةً وأقـــامـــا

فـي ثـنـايـا الـنـفـوسِ أنَّـى أقـامـا

غَـنَّـيَـا الـمـشـرقـيْـنِ مـا تَـرَكَ الأفـ

ـلاكَ حـيـرى وأذهـلَ الأجـرامـا

وأعـادا عـهـدَ الـرشـيـدِ لـعـبا

سٍ[1] فـكـانـا يـراعَـهُ والـحـسـامـا

فـأشـارتْ فـتـاةُ مـصـرَ وقـالـت:

قَـدْكِ، لـم تـتـركـي لـمـصـرَ كـلامـا

أنـتـمُ الـنـاسُ قـدرةً ومَـضـاءً

ونـهـوضـا إلـى الـعـلا واعـتـزامـا

أطـلَـعَـتْ أرضُـكُـمْ عـلـى كـل أفْـقٍ

أنجـمًـا إثـر أنجـمٍ تـترامـى

تـركـبُ الـهـولَ لا تـفـادِي، وتمشي

فـوقَ هـامِ الـصـعـابِ لا تـتـحـامى

قـد سـمِـعْـنَـا «خـلـيـلَـكـم» فـسـمـعـنَـا

شـاعـرًا أقـعـد الـنُّـهـى وأقـامـا

وطـمـعـنـا فـي شـأوِهِ فـقـعـدنـا

وكـسـرنـا مـن عـجـزنـا الأقـلامـا

(نـظـم الـشـامَ والـعـراقَ ومـصـرًا

سـلـكُ آيـاتِـهِ فـكـان الإمـامـا)

(فـمـشـى الـنـثـرُ خـاضـعًـا ومـضـى الـشـعـ

ـرُ وألـقـى إلـى الـخـلـيـلِ الـزمـامـا)

ورأى فـيـه رَأْيَـنَـا صـاحـبُ الـنيـ

ـلِ فـأهـدى إلـيـه ذاك الـوسـامـا

---

(١) هو الخديو عباس حلمي الثاني الذي كثرت مدائحه على نحو ما كثرت مدائح الرشيد.

شــــارةً زانــــت الــقــريــضَ فـكـانـت

شــارةَ الـنـصـرِ زانــــتِ الأعــلامــا

(فــعــقــدنــا لـــهُ الـــلـــواءَ عـلـيـنـا

واحــتـفــلــنَـا نَـــزيـــدُهُ إكــرامـــا)

ذاك مـــا دارَ مـــن حـــديـــثٍ شـهـيٍّ

يـسـتـفـزُّ الـنـهـى ويُـشـجِـي الـنـدامـى

قـــد تـسـقُّـطْـتُـه وخــالـفـتُ فـيـهِ

مــن يــرى الـنـقـلَ سُـبَّـةً واجـتِـرامـا

فــمــن الــنـقـلِ مـــا يـكـونُ حــلالا

ومـــن الــنـقـلِ مـــا يـكـونُ حــرامـا

☆☆☆☆

صــــدقَ الــغـادتـانِ يــا لـيـت قـومَـيْـ

ـنَـا كـمـا قـالَـتَـا هــوًى والـتـئـامـا

نـحـنُ فـي حـاجـةٍ إلــى كـل مـا يُـنْـ

ـمِـي قُـوانـا ويــربــط الأرحـــامـــا

فـاجـعـلـوا حـفـلـةَ الـخـلـيـلِ صـفـاءً

بــيـن مـصـرٍ وأخـتِـهـا وسـلامـا

واســألــوا الــلــهَ أن يـــديمَ عـلـيـنا

مُـلْـكَ «عـبـاسَ» نـاضـرًا بـسـامـا

هــو آمـالــنـا وحـــامـــى حـمـانـا

أيَّـــدَ الـلـــهُ مـلـكَـهُ وأدامـــا

****

بدأت قريضي[1]

أحمد نسيم[2]

بـــدأتُ قـريـضـي بـالأمـيـرِ[3] وبـالـنـدى
وَقُـمْـتُ كـحـسـانٍ يـنـاجـي مـحـمـدا[4]

فـلا تـعـذلـونـي إنْ غَـلَـوْتُ فـإنـنـي
غـدوتُ بـروحِ الـقُـدْسِ فـيـهِ مـؤيَّـدا

ومـا أنـا فـي شـعـري لـه بِمُـمَـجِّـدٍ
إذا كـان هـذا الـقـدرُ أعـلـى وأمـجـدا

فـلـولا الـسُّـهـى مـا كـان إلا مـكـانَـهُ
ولـولا الـتـقـى مـا عـاش إلا لـيُـعـبـدا

وقـد كـان قـبـلَ الـيـومِ شـعـري صـائـمًـا
عـن المـدحِ حـتـى بـابـن تـوفـيـق عَـيَّـدا

تَمَـشَّـى مُـعِـيـدًا لـلـقـوافـي عـصـورَهـا
فـأبـقـى لـهُ الـذكـرَ الجـمـيـلَ مـخـلـدا

☆☆☆☆

فـيـا مُـرجـعًـا عـهـد الـقـريـضِ احـتـفِـظْ بـهِ
وإنـي كـفـيـلٌ أنْ يـعـودَ كـمـا بـدا

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

(٢) أحمد نسيم (١٢٩٨ - ١٣٥٧هـ = ١٨٨٠ - ١٩٣٨م) شاعر مصري عمل بدار الكتب، تحمس للحزب الوطني وله شعر كثير في زعيميه مصطفى كامل ومحمد فريد. أطلق عليه شاعر الحزب الوطني. صدر ديوانه (ديوان نسيم) في جزأين عن مطبعة الإصلاح بالقاهرة ١٩٠٨م، ١٩١٠م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٣ ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) إشارة إلى الخديو عباس حلمي بن الخديو محمد توفيق.

(٤) هو حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ.

وَمُـزنـي أُنَـسِّـقُ لـلـخـلـيـلِ قـلادةً
تُحَاكِي قوافيها الجمانَ المنَضَّدا
ومـرنـي أطـالـبُـهُ الجـزاءَ فـإنـهُ
أشـحُّ الـبـرايـا يـوم أسـألُـهُ الجِـدا
أيُـعْـطَـى وسـامًـا ثـم يـبخل بعدها
علـيّ لحقًّا تلك مَـشْـمَـتَـةُ العِدى
حـلـفـتُ يمـيـنًـا لا أهـنـئ صـاحـبي
بـشـعـريَ إلا إن أعـانَ وأرفـدا
أمـطرانُ فانسج لُـحمةَ الـعُـرْفِ تَكْسُني
فَـشَـرُّ قـوافـي المـدحِ مـا نُـظِمَـتْ سُدى
ثـلاثـينَ ديـنـارًا ولـسـتُ مـطـالـبًـا
بـأكـثـرَ إلا إن مَـنَـنْـتَ بـأزيـدا
ولا تبـتـئـسْ مِـنْ ذلـك الـشِّـعْـرِ غـالـيًـا
فـإن لـهـذا الـشـعـرِ سـعـرًا مُـحَـدَّدا
وإلا فـإنْ أشْـهَـدْتُ قـومـي فـلا تَـلُـمْ
سـواكَ إذا بـاتـوا عـلـى المطْل شُـهَّـدا
هـنـالـكَ أسـتـعـدي إلـى الـنـاسِ مِـنْ فتىً
حـبـاهُ أمـيـرُ الـنـيـلِ نـوطًـا مُـعَـسْـجَـدا
وأجـمـعُ كـل الـبـائـسـينَ وأنـتـقـي
أشِـدَّاءَ مـنـهـم يـتـقـنـون الـتَّـرَصُّـدا
وأرفَـعُ نـفـسـي كـالـخـطـيـبِ فـتـارةً
أُهَـدِّجُ صـوتـي أو أُمُـدُّ لـهـم يَـدا
وأصـرخُ حـتـى تـسـتـغـيـثَ وتـرغَـوي
ولـم أنـصـرفْ حـتـى أُعَـانَ وأُنْـقَـدا
ومـا بـين هـذا الجـمـعِ إلا فـوارسٌ
تـخـوضُ عـبـابًـا لـلـمـنـيـةِ مُـزْبِـدا

لباسُهُمُ فوقَ الدروعُ قلوبُهُمْ
إذا أبرَقَ الموتُ الزؤامُ وأرعَدا
يُقَسِّمُهُمْ ربُّ الكتائبِ حافظٌ
إلى فِرَقٍ تُكْسى الحديدَ المُسَرَّدا
ونرفعُ راياتِ القريضِ خضيبةً
ونجعلُ جوَّ الشعرِ أغبَرَ أرْبَدَا
ونأتِي فلم نَحْمِلْ إليكَ تحيةً
سوى كُلِّ جلمودٍ من الصخرِ أصْلَدا
وإن شئتَ مثنيًّا من الصُّلْبِ مُرْهَفًا
كنابِ الأفاعي يقطرُ السُّمُّ أسْوَدا
قصيرٌ كقابِ الشبرِ إمَّا غمدتُهُ
بصدرِكَ لم يتركْ لآخرَ مَغْمَدا
فإن قيلَ ما تبغونَ قلنا هنا امرؤٌ
رفعنا له عرشَ القريضِ مُمَرَّدا
وجئنا نَثُلُّ العرش ما دام مُخْلِفًا
وعودًا إذا عُدَّتْ يطولُ بها المدى
ومَن كان في ضيقٍ ومولاهُ في غنًى
فليسَ عجيبًا إن عَصى وتمردا

☆☆☆☆

أمطرانُ لا تأخذ نسيمًا بقولِهِ
ولا تخشَ من شيءٍ إذا هو أوْعَدا
أريكَ من الألفاظِ بأسًا وقوةً
وأفزعُ إنْ أبصرتُ في الجوِّ هدهدا
ولستُ بناسٍ للخليلِ قوافيًا
زواهرَ لو جُسِّمْنَ أصبحن خُرَّدا

قوافٍ لو ان الحُسْنَ صاغَ حروفَها
بعقدٍ لكانت لؤلؤًا وزَبَرْجَدا

ولو سَمِعَتْها الطيرُ في وُكُناتِها
لقالتْ: هديلُ الشعرِ عادَ وغردا

يحومُ عليها الناسُ في كل بلدةٍ
كما حام سربُ الطيرِ يَنشدُ موردَا

يقولون: أيُّ الناسِ مطرانُ في الورى
فتًى جاهليٌّ أَمْ تراه مولَّدا

ففي شعرِهِ روحُ المهلهلِ[1] تارةً
وآونةً روح الوليدِ[2] إذا شدا

فلا زال ربُّ النيلِ يرفعُ قدرَهُ
ويُصْفِيهِ عيشًا في السعادةِ أرْغَدا

****

(١) هو المهلهل بن ربيعة، الشاعر القديم الذي يعزى إليه تقصيد القصائد.

(٢) هو البحتري، الوليد بن عبادة، الشاعر العباسي الشهير.

الشاعر الحكيم[1]

إبراهيم العرب[2]

رَصِّعِ الشعرَ بالثناءِ الجميلِ
وتَأَدَّبْ هذا مقامُ الخليلِ

مُبْدِعُ الشعرِ مُودِعُ النثرِ سحرًا
ما لهاروتَ عندَهُ مِنْ سبيل

حسناتُ القريضِ تَظْهَرُ فيه
بضروبِ التشبيهِ والتمثيل

بكلامٍ يكادُ أسْتَغْفِرُ اللـ
ـهَ يُحَاكي الآياتَ في التنزيل

حُقَّ للناسِ يفخرونَ بمطرا
ن بديعِ الزمانِ فخرِ الجيل

لاحَ من صدْرِهِ وسامُ المعالي
في سماءِ التكريمِ والتبجيل

وإذا ما الملوكُ بالعدلِ قامَتْ
عَزَّ أهلُ القرآنِ والإنجيل

هذهِ حفلةٌ كسوقِ عكاظٍ
تحتَ ظلٍّ لِرَبِّ مصرَ ظليل

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة ٧، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) إبراهيم العرب (١٢٨٠ - ١٣٤٦هـ = ١٨٦٣ - ١٩٢٧م) شاعر مصري عاش بين القاهرة والإسكندرية، درس بالأزهر واشتغل بالتدريس وكانت له أدوار وطنية بارزة في مقاومة الاحتلال البريطاني. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١ ص ١٧٤.

مَـلِـكٌ مَـا لَـهُ بـشـرقٍ وغـربٍ
مِـنْ مثيلٍ يُعَدُّ أو مِنْ عديل
مَـنْ يُضاهي عباسَ مصرَ ابن توفيـ
ـقِ المعالي حفيدَ إسماعيلِ
ليس في حُبِّهِ اختلافٌ فَمَنْ را
مَ دليلاً فالقلبُ خيرُ دليل
ما رأيْنَا في الخلقِ يَمْلِكُ قلبًا
غيرَ خَلْقٍ حَلا وخُلْقٍ جميل
أَدِّبِ النفسَ وانْتَهِزْ فُرَصَ الدَّهْـ
ـرِ فعيشُ الكسولِ عيشُ ذليل
ليس هذي الحياةُ لهوًا ولِعْبًا
جِدَّ فيها تَفُزْ بِخَيْرٍ جزيل
واصنعِ الخيرَ وابذلِ النُّصحَ في النا
سِ وطَوِّقْ أعناقَهُمْ بالجميل
فلقد تَنفعُ النصيحةُ والذكـ
ـرى إذا صادفَتْ فؤادَ نبيل
شعراءُ الزمانِ هذا خليلٌ
ومقامُ الخليلِ غيرُ قليل
أَدَبٌ كاملٌ ولطفٌ تناهى
هو فيه عنوانُ مَجْدٍ أثيل
اصرفِ النفس عن كثيرٍ من النَّا
سِ فما كُلُّ مَنْ ترى بخليل

****

سِرُّ الوسام[1]

أسعد داغر[2]

مَليكَ المكارِمِ[3] فضلُكَ لَمْ
يَسَعْ أحدًا قطُّ إنكارُهُ
ففي الخافِقَيْنِ جَرَى ذِكْرُهُ
وَطَبَّقَتِ الأَرضَ أَخْبَارُه
خَصَصْتَ بِهِ كُلَّ مَنْ هَمَّهُ
ولاءٌ لِعَرْشِكَ يَمْتَارُه
تَحَرَّاهُ كالغَيْثِ يَرْتَادُهُ
وَعَانَاهُ كالشهد يَشْتَارُه
وَمَنْ حُبّ مِصْرَ العزيزَةَ شاب
نُهَاهُ وفي قَلْبِهِ نَارُه
فَيَسْعَى لها كَيْ تَنَالَ نجاحًا
تَطِيبُ لِجَانِيهِ أَثْمَارُه
وَمَنْ مَجْدِهَا رَامَ مَقْصُورَةً
عليهِ قواهُ وأَفكارُه
يُجَاهِدُ لا تُوهِيَنْ عَزْمَهُ
صعابُ الجهادِ وأَخْطَارُه
فإن عاشَ ذاقَ جَنَى غَرْسِهِ
وإن مَاتَ أَحْيَتْهُ آثارُه

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) أسعد داغر (١٢٧٧ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٠ - ١٩٣٥م) شاعر لبناني عمل بالتدريس واشتهر بالترجمة وكتابة المقالات العلمية والاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٤٧١.

(٣) إشارة إلى الخديو عباس حلمي.

وَمَنْ كَانَ نَابِغَةً كَخَلِيلٍ
بِهِ الشَّرقُ تَفْخَرُ أَقْطَارُه
بِتَكْرِيمِهِ دَولةُ العِلمِ سَادَتْ
وعَزَّ القَرِيضُ وأَنصَارُه
سَمَحْتَ لَهُ بوِسَامٍ مَجِيدٍ
عَلَيْنَا تَرَتَّبَ إِكْبَارُه
دَلِيلُ رِضَاكَ عَلَيْهِ وَمَنْ
يَفُزْ بالرِّضى تُقْضَ أَوْطَارُه
كَأَنِّي بِهِ كَانَ سِرًّا وَلَمْ
يَعُدْ يَسَعُ الصَّدْرَ إِضْمَارُه
فَبَاحَ وِسَامُ خَلِيلٍ بِهِ
وَسَرُّ الخَوَاطِرَ إِظْهَارُه
ولاح على صَدْرِهِ مُشْرِقًا
تُقِرُّ النَّوَاظِرَ أَنْوَارُه
وفَاحَتْ غَوَالِي بَشَائِرِهِ
وصَاحَتْ تُغَرِّدُ أَطْيَارُه
أَمِيرُ القَوافي الذي صَيْتُهُ
كَشَمْسِ الضُّحَى عَمَّ تِسْيَارُه
فَرَنَّتْ قَصَائِدُهُ في العِرَاقِ
وجَابَتْ تُهَامَةَ أَشْعَارُه
وفي مِصْرَ دِيوَانُهُ عَامِرٌ
وَرَهْطُ البَلاغَةِ نُظَّارُه
فَفِي كُلِّ بَيْتٍ بَيَانٌ بَدِيعٌ
لِمَعْنًى تَحَلَّى بِهِ دَارُه
وفي كُلِّ فِكْرٍ مُقَلِّدُ سَبْقٍ
يَشُقُّ عَلَى الغَيْرِ مِضْمَارُه

وفي الشامِ شعرُكَ يُغلى بهِ
وتُقذفُ بالدُّرِّ أبحارُه
بدُرٍّ لو اختارَهُ الجَوهريُّ
لراعَ أُولي النقدِ مُختارُه
ليهنئكَ أنَّ الخديويَّ راضٍ
عليكَ رضًى فاقَ مِقدارُه
وأنَّ سحابَ رضاهُ المُسَخَّـ
ـرَ سَحٌّ فَجَادَكَ مِدرارُه
وَأَنَّكَ أَهلُ لإنعامِهِ الْـ
ـلَذِي شَرَحَ الصَّدْرَ إِصْدَارُه
وأطلقَ ألْسُنَنَا بِثَنَاءٍ
تُنَمَّقُ بِالتِّبْرِ أَسْطَارُه
وقيَّدَهَا بدعاءٍ لَهُ
يَلِذُّ وَيَعذُبُ تِكْرَارُه
وشكرٍ لربِّ المعالي أخيهِ[1] الـ
ـجليلِ تَنَسَّقُ أَزْهَارُه
لذكرى أياديهِ في المشرقَينِ
شذًا طَيِّبُ النَّشْرِ معطَارُه
نظمتُ مديحَ الأنامِ لَهُ
فزانَ قصيديَ تِقْصَارُه
وَقُلْتُ احتفاءً بِهِ في احتفالٍ
سُرَاةُ العشائرِ حُضَّارُه
كما قلتُ تذكارَ تاريخِهِ
وتاريخُهُ جَاءَ تِذْكَارُه

****

(١) إشارة إلى الأمير محمد علي توفيق.

إيه در يا خليل[1]

إسماعيل صبري[2]

إيــــهِ دُرْ يــــا[3] خــلـيـلُ شِـــعْـــرَكَ فـيـنا
قَــزْقَــفًــا يَـــشْـــرَبُ الــنُّــهَــى وَعُــقـــارَا

أنـــــتَ مـــطــرانُ ديــــنِ شــعـــرٍ جــديـدٍ
فَــتَـــــنَ المــســلــمـينَ قـبـلَ الـنَّـصـــارى

****

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٠٧: إسماعيل صبري، ديوانه، تحقيق أحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٣٨م: ص ٧٧.

(٢) إسماعيل صبري (١٢٧١ - ١٣٤٢هـ = ١٨٥٤ - ١٩٢٣م)، شاعر مصري تعلم بفرنسا، وتدرج في مناصب القضاء. عين محافظًا للإسكندرية عام ١٨٩٦م، ثم وكيلاً لنظارة الحقانية ١٨٩٩م، واستقال من الخدمة عام ١٩٠٧م. اشتهر بوطنيته الشديدة وصداقته للزعيم مصطفى كامل. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٣ ص ٥٧٠، ٥٧١.

(٣) في الديوان: قُمْ أَدِرْ.

أَمطري يا سحائب[1]

إسماعيل صبري

أمـطـري يـا سـحـائـبَ الـفـضـلِ مـا شِئْـ

ـتِ وفـيـضـي عـلـى الـرُّبـى والـوِهـادِ

واتـرُكـي كُـلَّ عـاطـلٍ حـالـيَ الـصدْ

رِ قـريـرَ الـعـيـنـين فـي كُـلِّ واد

لَـنْ تَـزِيـنـي أحـقُّ مِـن جـيـدِ مطـرا

نَ وأَوْلَـى مِـنْ صَـدْرِهِ بـافْـتِـقـاد

(قَـلَـمٌ تَـصْـدُرُ الـحـقـائـقُ عـنـهُ

حـالـيـاتٍ فـي أجـمـلِ الأبـراد)

(ولـسـانٌ يُمْـسـي يُـدَبِّـرُهُ فِـكْـ

ـرٌ كـبـيـرُ الـنُّـهَـى كـبـيـرُ الـمُـرَاد)

إيـهِ عَـبـاسُ[2] شُـقَّ نـهـجًـا جـديـدًا

كُـلَّ يـومٍ إِلـى ذُرى الأمـجـاد

وَتَـخَـيَّـرْ لـلـسـعـدِ أمـثـال مـطـرا

نٍ أحـقِّ الأنـامِ بـالإسـعـاد

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٣٢. ديوان إسماعيل صبري: ص ٧٦ والبيتان الرابع والخامس دون غيرهما في كتاب المهرجان الذهبي لخليل بك مطران (١٩٤٧م): ص ٣٧.

(٢) هو الخديو عباس حلمي.

وأنـلـهـمْ مِمَّـا تـصـوغُ الـمعـالـي

نِـعَـمًـا لا تـعـقّ[1] فـي الأجـيـاد

بـارَكَ الـلـهُ فـيـكَ فـالـمـلـكُ - مـا دمـ

ـتَ - رفـيـعُ الـذُّرى رفـيـعُ الـعـماد

****

(١) في الديوان: لاتُمَنُّ.

الشعر شعور[1]

إلياس حنيكاتي[2]

شعورُ الرُّوحِ أو روحُ الشعورِ
هو الشعرُ الذي يُحيي ضميري
يلامسُ مهجتي فيشعُّ منها
نَظيرُ الكهرباءِ شعاعُ نورِ
أجوبُ به الجِنانَ بلا بخارٍ
وأجني ما يروقُ من الزهور
وأَرْقى كالطيورِ بلا جناحٍ
وأسبحُ كالكواكبِ في الأثير
وأنظمُ من دراريها عقودًا
تفوقُ بحسنها دُرَرَ البحور
تَدينُ ليَ القوافي صاغراتٍ
وما أنا بالكبير ولا الصغير
إذا لم تأتِ عفوًا عن شعورٍ
عَدَدْتُ النظمَ من سَقْطِ الأمور
على الشعراء من عُرْبٍ وعُجْمٍ
سلامٌ في العَشِيِّ وفي البكور

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) إلياس حنيكاتي (كان حيًا سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٣م)، عاش في لبنان وساعد في تحرير صحيفة البيان، واشتهر بلقب «كاتب مطران خانة الروم». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٤ ص ٤٨٠.

سلامٌ طيبُ النسماتِ يَحكي
شذا أنفاسِهم أبدَ الدهور
إذا ما دار ذكرُ الفضلِ كانوا
مثالَ الفضلِ في أبهى ظهورِ
وإنْ دارت كؤوسُ الأُنسِ كانوا
ندامى في المجالس والقصور
بهم زَينُ العصورِ وليس بدعًا
فقد زانوا تواريخَ العصور
وهذا عَصْرُنا الذهبيُّ يزهو
بأمثالٍ لهم مثل البدور
وأكثرهم عصاميٌّ مجيدٌ
طويلُ الباعِ نُزِّهَ عن قصور
أخُصُّ خليلَ سوريًا ومصرٍ
أديبَ العصرِ ذا الشأنِ الخطير
من اشْتَهَرَتْ قوافيهِ فأضحى
شهيرًا كالفرزدق أو جرير
فتًى مِنْ أسرة المطرانِ ضاعتْ
عوارِفُهُ كأرواحِ العبير
فتى حلوُ الشمائِلِ أرْيَحِيٌّ
أبِيُّ النفسِ ذو خُلُقٍ طهور
تُرَدِّدُ ذكرَهُ مصرُ بشكرٍ
وتحمَدُهُ الشآمُ بلا فتور
وتُكرِمُ أُمَّةَ القطرين فيهِ
مقامَ الشاعرِ الحُرِّ البصير

كفاهُ مِنْ هباتِ عزيزِ مصرٍ[1]

وسامٌ لاحَ في صدرٍ كبيرِ

وحسنُ رعايةٍ قد باتَ منها

قريرَ العينِ في حُلَلِ الحبورِ

وخيرُ رعايةٍ قد كَلَّلَتْهُ

بإكليلِ الفخارِ مِنَ الأميرِ

عليِّ الشأنِ مَنْ زانَتْ علاهُ

حِلَى الآدابِ والفضلِ الغريرِ

وهذي الحفلةُ الغرا دليلٌ

على شرفِ العواطفِ والشعورِ

****

(١) عزيز مصر لقب اشتهر به الخديو عباس حلمي وحبب إليه تشبهًا بيوسف الصديق عليه السلام وفي ذلك يقول شوقي مفتخرًا بكونه شاعر الخديو عباس:

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقبُ

شعر الخليل[1]

جرجي موسى الحداد[2]

والـشِّـعْـرُ أشـبـهُ بـالـغـصـنِ الـرطـيـبِ فلا
يَـزكـو جـنـاهُ بـغـيـرِ الـمـربَـعِ الخَـصِـبِ
أَبْـدَعْـتَ فـيـه ولـم تَـعْـدِلْ بِـوَصْـفِـكَ عَنْ
زَهْـــوِ الـحـضـــارةِ لـلـكُـثْـبـانِ والـطُّـنُـب
ولا وَقَـــفْـــتَ بِـــهِ تَـبْـكِـي عـلـى طَـلَـلٍ
عَـفَـتْـهُ ريـــحُ الـمـوامـــي[3] دارسٍ خَـــرِبِ
نَـظَـمْـتَـهُ حِـكْـمَـةً غـــراءَ نـاصـعـةً
يـجـلـو سـنـاهـا ظـــلامَ الـشَّــكِّ والـرِّيَـب
وعـــبـــرةٍ لأُولـــي الأفـــهـــامِ بـالـغـةٍ
تُـعـيـدُ سِـــرَّ الـلـيـالـي غَـيْـرَ مُـحْـتَـجِـب
ودمـعـةٍ مِـثْـلِ ظِـلِّ الـفَـجْـرِ سـاجِـمَـةٍ
مِـــنْ طَـــرْفِ مُـبْـتَـهِـجٍ أو طَـــرْفِ مُـنْـتَـحِـب
وبـســمـةٍ كـجـبـيـنِ الـصُّـبْـحِ مـشـرقـةٍ
مُـوَّاجَـةِ الـنُّـورِ حَـوْلَ الـمَـبْـسَـمِ الـعَـذِب
نَـضَـوْتَ عـنـهُ جَـلابِـيـبًـا مُـشَـعْـشَـعَـةً
فــراحَ يـخـتـالُ فــي أثـوابِــهِ الـقَـشِـب

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٧٤.

(٢) جرجي حداد (ت ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م)، شاعر لبناني قضى حياته في سوريا ولبنان، اشتغل بالتدريس والصحافة، ونشط في مناهضة الحكم التركي حتى قبض عليه وحكم عليه بالإعدام شنقًا. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٥ ص ٥٠١، ٥٠٢.

(٣) الموامي: جمعٌ واحدُهُ موماة وهي الصحراء.

جَــمُّ الـبـلاغـةِ سـهـلَ الـلـفـظِ مُمْـتَـنِـعًـا
جــزلاً بــلا كُــلْــفَــةٍ عــذبًــا بــلا كَــذِبِ
هَــذَّبْــتَ دِيـبـاجَـتَـيْـهِ واسْــتَــعَــرْتَ لَـهُ
سَـجْـعَ الـحَـمـامِ وَشَــدْوَ الـبُـلْـبُـلِ الـطَّـرِبِ
ومــا بِـلَـحْـظِ غـريـراتِ الجــآذرِ مِـنْ
سـحـرٍ ومـا فـي ثـنـايـا الـغِـيـدِ مِـنْ شنب
كـم قـد وَصَـفْـتَ خـيـالاً أنْـتَ مُـبْـدِعُـهُ
فـكـاد يَـلْـمِـسُـهُ الـــرَّاؤونَ عـن كَـثَـب
وكـم جَـلَـوْتَ عـلـى الألْـبـابِ مُـبْـتَـكِـرًا
مـعـنًـى مـن الـرَّاحِ فـي لَـفْـظٍ مـن الحَـبَـب
روائـــعُ جَـــدَّدَتْ لـلـشـيـخِ صَـبْـوَتَـهُ
فـاهـتـزَّ حـتـى كـأنَّ الـشـيـخَ لـم يَـشِـب

☆☆☆☆

فـاهْـنَـأْ خـلـيـلُ بمـا أُولِـيـتَ مِـنْ شَـرَفٍ
مُـخَـلَّـدَ الـذِّكْـرِ فـي الآثـارِ والـكُـتُـب
وانْـشِـدْ قـريـضَـكَ يَـسْـبِـي الـقـلـبَ مَـوْضِـعُـهُ
مِـنَ الـبـيـانِ ويَـسْـتَـهْـوي أخـا الأدَب
مُـنَـبِّـهًـا أُمَّـــةً فـي الـشـرقِ قـد سَـكَـنَـتْ
إلـى غَـضـاضَـتِـهـا والـنـاسُ فـي الـطَّـلَـب
يَـحْـيَـوْنَ فـي دَرَكِ الـعَـلْـيـاءِ لَـيْـلَـهُـمُ
وَنَـقْـتُـلُ الـوقـتَ بـين الـلَّـهْـوِ والـلـعِـب

****

وسع الفضل[1]

حافظ إبراهيم

وَسِـعَ الـفـضـلَ كُـلَّـهُ صَـدْرُكَ الـرَّحْـ
ـبُ فَـمَـنْ شـاءَ فـلْـيُـهَـنَّئْ وِسـامَـهْ

لَـمْ يَـزِدْكَ الـوِسـامُ قَـدرًا ولـكـنْ
زادَ قـدرَ الـعُـلَـى وقـدرَ الـكـرامَـهْ

كـم وسـامٍ كـم حِـلْـيَـةٍ كـم شِـعـارٍ
فـيـكَ كـمْ شـارةٍ وكـم مِـنْ عـلامَـهْ

لإبـاءٍ وحـكـمـةٍ وإخـاءٍ
وصـفـاءٍ وهِـمَّـةٍ وشـهـامَـهْ

****

(1) مجلة سركيس، عدد ٤،٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢١٠، والأبيات في ديوان حافظ إبراهيم: ج١ ص ٦٣.

أَنْتَ بَطْرَكْ[1]

حفني ناصف[2]

مـــطـــرانُ مـــا حَـــقَّـــقْـــت أَمـــــرَكْ
شــــيءٌ أراهُ يَـــزيـــنُ صـــــدْرَكْ
مُـــتَـــوَقِّـــدٌ كـــالـــنَّـــجْـــم يُـــعْــ
ـــشِـــي الـــنَّـــاظـــريـــنَ إذا تَحَـــرَّكْ
بُـــــخ بـــاســـمِـــهِ وَعَـــلَـــيَّ عَـــهْــ
ـــدٌ أَنَّـــنـــي ســـأصـــونُ سِـــرَّكْ
أَنـــا مَـــنْ حَـــمَـــدْتَ إِخَـــاءَهُ
كـــم سَـــرَّنـــي مـــا كـــان سَـــرَّكْ
أو فَـــــأذَنْ مِـــنِّـــي خُـــطْـــوَةً
فـــالـــشَّـــيءُ عـــنـــدَ الـــقُـــرْبِ يُـــدْرَكْ
هـــا قـــد عَـــرَفْـــتَ فـــهـــاتِ كَـــفْــ
ـــفَـــكَ نَـــصْـــطَـــفِـــقْ وَأُعِـــدُّ شُـــكْـــرَكْ[3]
الـــنَّـــاسُ قَـــدْ عَـــرَفُـــوا ذَكَـــا
ءَكَ واســـتـــجـــادَ الـــقـــومُ فِـــكْـــرَكْ[4]

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٥٣، ٣٥٤. والقصيدة في شعر حفني ناصف، جمع مجدالدين حفني ناصف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧م: ص ٩٣ - ٩٤، ونشرت بعض أبياتها في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٤٥، وهي الأبيات ما بين القوسين.

(٢) حفني ناصف (١٢٧٢ - ١٣٣٨هـ = ١٨٥٥ - ١٩١٩م) شاعر مصري عمل بالتدريس والقضاء، كان من دعاة إنشاء الجامعة المصرية عام (١٩٠٨م)، وشارك في تأسيس المجمع اللغوي الأول. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٥٤، ٥٥.

(٣) في الديوان: لا تخف بشرك.

(٤) رواية البيت في الديوان:

القوم قد عرَفوا نُهَا ك وأكبر العظماء فِكْرك

صاغُوا وِسَامَكَ بَعْدَ أَنْ
قَدَرُوكَ يا مطرانُ قَدْرَك

عَرَفُوا مكانَكَ في القريضِ
وأَحْمَدُوا في النَّثْرِ خُبْرَك

وَلَّى الصُّدورُ وجوهَهُمْ
يا كعبةَ الأُدباءِ شَطْرَك

وملِيكُنَا العبّاسُ قد
أَعْلَى على النَّسْرَيْنِ ذِكْرَك[1]

مُحْيِي لسانِ العُرْبِ فاشْ
دُدْ بالثَّناءِ عليهِ أَزْرَك

وَمُجَدِّدُ الآدابِ فانْ
صُرْ ما حَيِيتَ عليهِ شِعْرَك

دَعْ بَعْلَبَكَّ وَحِضْنَهَا
وَخُذِ الكِنَانَةَ مُسْتَقَرَّك[2]

واحْطُطْ رِحالَكَ في رحا
بِ أَميرِنَا لِيَحُطَّ إِصْرَك[3]

واسْتَقْبِلِ الأَيّامَ واعْ
لَمْ أَنَّ بعدَ العُسْرِ يُسْرَك

وَأَرِحْ قُوَاكَ فأَنْتَ قَدْ
أَفْنَيْتَ[4] في التَّحصيلِ عُمْرَك

---

(١) ليس البيت والبيتان التاليان في الديوان، والظاهر ان الأبيات حُذِفت لأسباب سياسية تتعلق بتقلب الدول.

(٢) رواية البيت في الديوان:

مطرانُ طلِّقْ بعلبكْ ... كَ ومصر خُذْهَا مُسْتَقَرَّكْ

(٣) رواية البيت في الديوان:

واحْطُطْ رحالك في رحا ... ب دِيارنا لتحطَّ إصرك

(٤) في الديوان: وارفق بنفسك يا خليـ ... ـل أَضَعْتَ

فـــالـــيـــومَ[1] تحـــمـــدُ غِـــبَّـــهُ
وَتُـــنـِـيـــلُـــكَ الأيـــــامُ أجْـــرَك
(يـــا شِـــعْـــرَ مـــطـــرانٍ لَـــعِـــبْـ
ـتَ بِـلُـبِّـنَـا وَنَـفَـثْـتَ سِـحْـرَك)[2]
(لـــلـــهِ مـــا أحـــــلاكَ يـــا
سِـحْـرَ الـبـيـانِ ومـــا أمَـــرَّك)
(إنْ مـــلْـــتَ يـــومًـــا[3] لـلـثَّـنـا
ءِ نَـثَـرْتَ فـي الأسـمـاعِ دُرَّك)
(وإذا اسْـــتَـــفَـــزَّكَ عـــابـــثٌ
يـــومًـــا كـفـانـا الـلَّـهُ شَـــرَّك)
وإذا هَـــوَيْـــتَ خَـــلَـــبْـــتَ مَـــنْ
تـــهـــواهُ واسْـــتَـــنْـــزَلْـــتَ بَـــدْرَك
لَـــمْ يَمْـلِـكِ المحـبـوبُ[4] صَـبْـ
ـرًا عَـنْـكَ حـينَ مَـلَـكْـتَ صَـبْـرَك
لـــو كُـــنْـــتَ تَـــرْفُـــقُ بـالـنُّـهَـى
يـــا شِـــعْـــرَهُ مـــا كـــان ضَـــرَّك
(مـــا أنـــتَ فـــي الآدابِ مَـطْـ
ـرانًـا ولـكِـنْ أنـتَ بَـطْـرَك)

****

---

(١) في الديوان: اليوم.
(٢) هذا البيت والثلاثة التي تليه، مع البيت الأخير في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران.
(٣) في الديوان: إن جاش صدرك.
(٤) في الديوان: لا يملك المعشوق.

الشاعرة الحسناء[1]

حليم إبراهيم دَمّوس[2]

وفــتــاةٌ عُــــزْبٍ حُــسْــنُــهــا اشــتُــهِــرَا
لــو قــابَــلَــتْ وجــهَ الــضــحــى اســتــتَــرَا
«مَـــيٌّ»[3] ومَـــنْ فـــي الــنــاسِ يجــهَــلُــهــا
فــالــطِّــيــبُ لا يَــخْــفــى إذا انــتــشَــرا
فــتــانــةٌ لــلــســحــرِ مــا عَـــرَفَـــتْ
مــعــنــى ولــكــنْ طَــرْفُــهــا سَــحَــرا
فــكــأنــهــا بــجــمــالــهــا مَــلَــكٌ
هَــجَــرَ الــســمــاءَ وجـــاور الــبــشَــرا
تــصــبــو إلـــى نَــظْـــمِ الــقــريــض وكــم
نَــظَــمَــتْ فَــخِــلْــتَ نظــيــمــهــا دُررًا
لا شــــيءَ يُــطــربــهــا ســــوى قــلــمٍ
لَــثَــمَ الــطــروسَ فــأنــشــأ الــغُــرَرا
تَــهْــوى بــنــاتِ الــفــكــر ســانــحــةً
ويــلــذُّهــا الإنـــشــــادُ مــخــتــصَــرا
دَخَـــلَـــتْ إلـــى روضٍ وإذ غَـــرُبَـــتْ
شــمــسُ الــنــهــارِ اســتــقــبَــلَــتْ قــمَــرا

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل ومايو ١٩١٣م: ص ٢٣٤ - ٢٣٧. والقصيدة في ديوان حليم، ط ٢، مطبعة دار الأيتام السورية، القدس ١٩٢٠م: ص ١٥٣ - ١٥٦.

(٢) حليم دَمّوس (١٣٠٦ - ١٣٧٧هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٧م)، شاعر لبناني هاجر إلى البرازيل وأقام فترة بدمشق، واستقر ببيروت، اشتغل بالصحافة والتدريس، وأصدر جريدة الأيام عام ١٩٣٣م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٧ ص ٨١، ٨٢.

(٣) ربما كانت الأديبة الشهيرة مي زيادة.

فتـرنّحت مَيٌّ بطلعته
وأزالَ عنها الهَمَّ والضجَرا

قمرٌ تكامَلَ وجهُهُ فبدا
بدرًا يَسُرُّ القلبَ والبصَرا

متنقلاً متدرجًا جذلاً
نحو العُلى يختال مبتدَرا

فاستقبَلَتْهُ الشهْبُ خاشعةً
وَحَنَتْ له الهاماتُ إذ سفَرا

☆☆☆☆

نام الجميع ومَيٌّ ساهرةٌ[1]
تَرْعى البدورَ وترقبُ[2] الزُّهُرَا

وتقولُ هل مِنْ شاعرٍ لَبِقٍ
حَسَنِ البيانِ يُسَطِّرُ العِبَرا؟؟

إن قال هزَّ الغربَ مِنَ دَهَشٍ
أو خَطَّ راحَ الشرقُ مفتخَرا

هذا مُنَى «حسناءَ شاعرةٍ»
لا تبتغي مِنْ بعدِهِ وطَرا

☆☆☆☆

يا مَيُّ أنت اليومَ نائلةٌ[3]
بالفعلِ مَنْ في الفكر قد خطَرَا

فطلائعُ الإقبالِ قد ظَهَرَتْ
وبدا من الآمال ما استتَرا

هو شاعرٌ في مصرَ مَسْكَنُهُ
يَحوي شبابًا ناضرًا عَطِرا[4]

---

(١) في الديوان: ساهدة.

(٢) في الديوان: ترصد.

(٣) في سركيس: نائلةً.

(٤) في الديوان: يحوي الشباب الناضر العطرا.

يا مَيُّ حَسْبُكِ أنه رجلٌ
يعنو البيانُ لديه مؤتَمِرا
فإذا انتضى لكتابةٍ قلمًا
حطم الكميُّ الصارمَ الذكرا
تتدفقُ الأشعارُ رائعةً[1]
كلُجَيْنِ ماءٍ سالَ منحدرا
والفكرُ يُقْبِلُ نحوَهُ جذلاً
إقبالَ جيشٍ أحرزَ الظَفَرا
هو كهرباءٌ إنْ لمستِ بها
قلبَ الشَّجيِّ اهتز واستعرا
هو كالنسيم إذا سرى سَحَرًا
مهما يهز الروضَ ليس يُرى
هو خمرةٌ في كأسِ شارِبِها
إن شاقَهُ إدمانُها سَكِرا
بين الأزاهر هائمًا وَلِعًا
فوق الكواكب مُدْمنًا نظرًا[2]
إنْ خاطبَ الصخرَ الأصمَّ جرى
كمَصَبِّ نهرٍ ماؤُهُ انفجرا
وإذا رثى صحبًا فمدمَعُهُ
- لا الحبرُ في قرطاسِهِ - قطرا
يدعو المعانيَ وَهْيَ شاردةٌ
فتطيعُهُ كالمَلْكِ إن أمرا
مِنْ كُلِّ قافيةٍ كدارعةٍ
سيارةٍ لا تأتلي سفرا

---

(١) في الديوان: رائقة.

(٢) البيت ليس في سركيس.

جـــوّابـــةٍ فـــي كُـــــلِّ ممـلـكـةٍ
تُـغْـذي الـعـيـونَ وتُـنْـزِلُ الـفِـكَـرا
هـــو شـاعــرٌ خَــبَـرَ الـــزمـــانَ وكـم
يَـــــروي لـنـا ديـــوانُـــهُ خـبـرا
يـصـبـو إلـــى آثـــار مـــوطِـنِـهِ
ولِـبـعـلـبـكَّ يَـظَــلُّ مُـــدَّكِـــرا
إن تَـــخْـــلُــقِ الأيـــام صـورتـهـا
فـخـلـيـلُـهـا قـــد جـــدد الـصـــورا
فـبِـكُـلِّ حـــرفٍ زادهـــا حـجـرًا
وبـــكـــلِّ بـــيـــتٍ زادهـــا أثـــرا
ورأى مـــن الأهـــــرامِ مـــدرســة
لـغـوابِــرِ الأجـــيـــالِ فـاعـتـبـرا
أَلـــقـــى عـلـيـهـا طـــرفَ مـنـتـقِـدٍ
واسـتـعـرضَ الأخـــبـــارَ والـسِّـيَـرَا
فـــرأى لـيـالـي الـــدهـــرِ خـادعــةً
ورأى أمـــانـــي الـنـفـسِ طـيـفَ كـرى
☆☆☆☆
هـــذا خـلـيـلُ الـشـعـرِ مَـــنْ عَـشِـقَـتْ
آيـــاتِـــهِ الأحـــــرارُ والأُمَـــــرَا
☆☆☆☆
شـــعـــراءُ أُمَّـــتِـــنـــا ألا اغـتـبـطـوا
فـالـدهـرُ صـــافَـــى بـعـدَمـا كـــدرا
لا تـنـكـروا حـسـنـاتِ دهـــرِكُـــمُ
فَــلَــكَــمْ شـكـوتُمْ مـوقـفًـا عَـسِـرا

عباسُ مصرَ[١] أعادَ عصر بني الـ

ـعباسِ والفضلَ الذي غبرا

غَدقَتْ على (شوقي) عوارِفُهُ

وأحَلَّ (حافظَ) في رفيع ذُرى

واليوم نال (خليلُ) بَعدَهما

أثرًا على أهل الحجى اقتصرا

فانظم أيا قلمي جميلَ ثنا

لثلاثةٍ هم نخبةُ الشعرا[٢]

قامت بهم للشعر مملكةٌ

لازال فيها الشرقُ مزدهرا

☆☆☆☆

يا فرعَ «زحلةَ»[٣] قد نظمْتَ لنا

ما حَيَّرَ الأعرابَ والحضرا

ووضعت قاعدةً سنتبَعُهَا

ونهجتَ نهجًا جاءَ مبتكرا

فنشرتَ شعرًا كان منطويًا

وطويتَ شعرًا بات منتشرا

فإذا نثرْتَ نشرتَهَا حِكَمًا

وإذا نظمْتَ بعثْتَها سورا

إن تاه «لبنانُ» العزيزُ فقد

ألبستَهُ من شعرك الحِبَرا[٤]

☆☆☆☆

---

(١) هو الخديو عباس حلمي الثاني.

(٢) البيت ليس في ديوان حليم، والثلاثة المشار إليهم في هذا البيت والبيتين السابقين هم: أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران.

(٣) في الديوان: أحبيب زحلة.

(٤) الحبر: جمعٌ واحدُهُ حِبَرَة، وهي ثوب يماني.

أخليلُ أنت بمصرَ شَامَتُنا

فابشر[1] فذِكرُكَ بالثنا ذُكِرا

هذا وسامُ المجدِ بان على

صدرٍ به السوريُّ قد فخرا

فَأعِز قريضي مرقمًا سَجَدَتْ

لبيانِهِ الأقلامُ حين جرى

فعساي أُهديكَ[2] الثناءَ على

قدر المقامِ فأَبْلُغُ الوطرا

وإذا أتاك ولم يُصِبْ أملاً

فارفق فقد وافاك معتذرا

****

(١) في الديوان: فاهنأ.

(٢) في الديوان: أسديك.

مطوقة القطرين[1]

شبلي ملاط[2]

لمشَتْ إلى الأهرامِ أرضُ الشامِ
لو تستطيعُ جوًى إلى الأهرامِ

ذَكَرَتْ جمالَ النيلِ فانطلقَتْ إلى
واديهِ بالأرواحِ والأحلام

وَحَلَتْ لها النجوى بهِ فكأنَّهُ
سينا الهُدَى ومَحَجَّةَ الإلهام[3]

خلعت عليه الزاهراتُ جمالَهَا
وَحَنَتْ عليهِ مراضعُ الإعظام

مجدٌ بناصيةِ السحابِ مَشَدُّهُ
قامت دعائمُهُ على الإسلام

يمشي على هامِ القرون كأنما
أقدامُهُ منها مكانَ الهَام

مصرٌ لهُ أُمٌّ وما مصرٌ سوى
مَهْدُ الأُسُودِ ومسرحُ الآرام

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥١ - ٢٥٦. والقصيدة في ديوان الملاط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٢٥م: ص ٢٩٦ - ٣٠١.

(٢) شبلي الملاط (١٢٩٢ - ١٣٨١هـ = ١٨٧٢ - ١٩٦١م) شاعر لبناني عمل بالتدريس والصحافة والسياسة، تسلم عددًا من المناصب الإدارية ومثل لبنان في كثير من المناسبات القومية والأدبية؛ منها مهرجان مبايعة شوقي بإمارة الشعر في القاهرة ١٩٢٧م، ولقب بعدها الملاط بشاعر الأرز. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ١٢٩.

(٣) في الديوان: ...... به فتزاحمت حول الخيال عرائس الإلهام

مـا ضـرّهـا وبـنـودهـا مـعـقـودةٌ
بـالـنـيّـريـن تـقـلّـبُ الأحـكـام[1]

ولـهـا مـن الـعـبـاسِ صـمـصـامٌ علـى
حَـدَّيْـهِ مـجْـلَـى الـشـكّ والأوهـام

مَـلِـكٌ يـطـوفُ بـه الجـلالُ ومـجـدُهُ
تُـغـضِـي الـعـيـونُ لـديـهِ وهـي سـوامـي

☆☆☆☆

لـلـشـعـرِ تـهـلـيـلٌ إذا عَـلّـلْـتَـهُ
بِـثَـنَـا الأمـيـرِ وهـزة اسـتـغـرام[2]

سَـعِـدَتْ[3] قـوافـيـه بِـهِ وَتَـرَنَّـحَـتْ
أيـامُـهُ[4] تِـيـهًـا عـلـى الأيـامِ

حَـنَّـتْ إلـيـهِ رفـاتُ[5] أحـمـدَ[6] وانثنى
طـربًـا بـبـهـجَـتِـهِ أبـو تمّـام

وَصَـبـا إلـيـهِ الـبُـحْـتُـرِي واشـتـاقـهُ
مـثـوى عِـظـامٍ فـي الـتـرابِ عِـظـام[7]!!

☆☆☆☆

يـا هـيـكلَ[8] الـشـعـرِ الـذي انْبَلَجَ الـهُـدَى
مِـنْ جـانِـبَـيْـهِ وحـكـمـةُ الأعـوامِ

غَـنَّـتْـكَ مـن بـرنـاسَ[9] أبـكـارُ الـهـوى
وبـنـاتُ عُـذْرَةَ أقْـدَسَ الأنـغـام

---

(١) ليس البيت والبيتان اللذان من بعده في الديوان.

(٢) في الديوان:

للشعر نشوة سكرب بمتوج ... تغضي العيون لديه وهي سوامي

(٣) في الديوان: هامت.

(٤) في الديوان: في عهده.

(٥) في الديوان: وصبت إليه عظام.

(٦) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي.

(٧) ليس في الديوان.

(٨) في الديوان: أي هيكل.

(٩) البرناس: جبل شهير باليونان، اعتقد قدماء الإغريق أن آلهة الشعر تسكنه.

وَنَشَقْنَ مِنْ أطيابِ تُربِكَ عنبرًا
وَلَثَمْنَ منكَ مواقعَ الأقدام

تتلامسُ الأرواحُ فيكَ وتشتكي
عند التَّفَرُّقِ ثقْلَةَ الأجسام

خَلَّدْتَ تروادا[1] وأبطالاً لها
وَرَدُوا الحروبَ خوافقَ الأعلام

وحفظْتَ للعُرْبِ الكرامِ مآثرا
وضاءةَ الأحسابِ والأحلام

☆☆☆☆

هبْ لي من الوحْيِ الكثيرِ فأنْثَني
والسحرُ نظمي والبيانُ كلامي

في محفلٍ فخمٍ بكُلِّ مُبَلَّجٍ
طلْقِ الجبينِ وأَصْيَدٍ بَسَّامِ

فلكٌ تَحُفُّ سراتُهُ «بمحمدٍ»
مثلَ النجومِ تَحُفُّ بدرَ تمام

شَخَصَتْ له صيدُ الحجازِ وساجَلَتْ
(بِعَلِيِّهِ[2] صُيَّابة الأعجام)

وتصافَحَتْ مصرُ وسوريَّا بهِ
تتعانقانِ[3] على رضًى ووئام

شملٌ تَعَهَّدَهُ فضَمَّ شَتِيتَهُ
مُحْيي القريضِ ودولةِ الأقلام

تَجْري العناصرُ باسمِهِ خالاً إلى
خالٍ وأعمامًا إلى أعمام

---

(١) إشارة إلى حرب طروادة التي سجلها هوميروس في ملحمة الإلياذة.
(٢) في الديوان: وفاخرت بأميره.
(٣) في الديوان: يتعانقان.

والنـاسُ إنسانيّـةٌ جَمَعَتْهُمُ

لو فكروا صلـةٌ مِـنَ الأرحـام

☆☆☆☆

أعـززْ على عصرِ التمدُّنِ أن يَرى

جـوَّ السـلامِ مُلَبَّـدًا بقتامِ

ومِنَ الجبالِ على البحارِ صواعقٌ

ومن القذائفِ للصدورِ مرامي[1]

ومن الصوافنِ للعجاجِ صواهلٌ

ومن الصوارمِ للنجيعِ ظوامي[2]

ومن الظلامِ جحافلٌ ومن البلى

عددٌ ومن قَبَسِ الجحيمِ حوامي[3]

أرقى الممالكِ في العيونِ تَمَدُّنًا

أوفى مُعَدَّاتٍ ليومِ صِدَامِ

ومن البَلِيَّةِ أن نَرى همجيةً

طُلِيَتْ دهانَ تَمَدُّنٍ نَمَّام

بينا نُنَادي بالإخاءِ[4] إذا بنا

نمشي على جثثٍ تُدَقُّ وهام

والحربُ كالحةُ الجبينِ ودونَهَا

جيشٌ لهامٍ فاتكٌ بلهام

مَن لم يَمُتْ بقذيفةٍ أودى بهِ

عند التلاحُمِ ضربةٌ بحسام

---

(١) في الديوان: روامي.

(٢) الصوافن: الخيل، العجاج: غبار الحرب. النجيع: الدم.

(٣) هذا البيت ليس في الديوان.

(٤) في الديوان: بالسلام.

تلك النفوسُ ودائعٌ عبثت بها

لو تستفيقُ مطامعُ الحُكّام

☆☆☆☆

اللهُ.. لطفَكَ يا كريمُ بأمةٍ

شَقِيَتْ ليومِ تَقَسُّمٍ وخصامِ

حَنَّتْ إلى البسفورِ باكيةً كما

حَنَّ الحَمامُ مطوقًا لحمام

واللهِ ما تبكي الحظوظُ وإنما

تبكي انْقسامَ رجالِها الأعلام

قذفوا بها من حالقٍ واستسلموا

ليدِ الضغائنِ[1] أيمّا استسلام

فأضاعتِ الجيشَ السياسةُ وهْوَ لم

يُخلَقْ لغيرِ مهندٍ صِمْصَام

أخطا الألَى نسبوا لبعضِ عناصرٍ

منها شعورَ شماتةٍ وتحامي

فلنحن نعلمُ أنَّ عرشَ محمدٍ[2]

خيرٌ لنا من دولةِ الأروامِ[3]

بل نحنُ نفهمُ أنه بَرٌّ بنا

مِن كُلِّ مُختَكِمٍ من الآنام

---

(١) في الديوان: الضلالة.

(٢) هو الخليفة محمد الخامس، محمد رشاد (١٢٥٩ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٤٤ - ١٩١٨م) تولى الخلافة بعد خلع أخيه عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٩م وفي عهده انهارت الدولة العثمانية وتمكنت جماعة الاتحاد والترقي من إحكام قبضتها على السلطة.

(٣) في الديوان: من سائر الحكام.

ولــئِــنْ[1] تَــسَــكَّــعَ جــاهــلٌ فــرد فــهل
يَــسْــرِي عـلـى المـجـمـوعِ شِـبْـهُ مـلام؟؟

☆☆☆☆

أمــعــاشــرَ[2] الـنـيـلِ الأُلَــى قـد ضَـمَّـدُوا
بــالـجـودِ جُــرحَ الــمُـجْـهَـدينَ الـدامـي
خَــفَّـفْـتُـمُ عــبءَ الـشـقـا وبـعـثـتـمو
تحــتَ الــهــلالِ مــراهِــمَ الآلام
وَمَــطَــرْتُمُ دارَ الــسـعــادةِ مـنـعشًـا
وســهــرْتُمُ لـلـخَـطْـبِ غـيـرَ نـيـام
خَــطُّ الـثـنـاءَ لـكـم دَمُ الجَــرحَــى بـهـا
وَدَعَــتْ لمـصـرَ مــدامــعُ الأيـتـام
وإلــى سـلـيـل الـضـاربـينَ مـنَ التُّـقـى[3]
بـيـتًـا تُــقَــدِّسُــهُ عــشـائــرُ ســام
أنـضـى الـعـفـاةُ مـطـيَّـهُـمْ واسـتـقـبلـوا
مـن راحـتـيـهِ أخـا الـسـحـابِ الـهـامـي[4]
فـاسـمـع حـفـيفَ دعــاءِ عـثـمـانٍ وقـد
ذكــروا الجـمـيـلَ بـركـعـةٍ وصــيــام[5]
بــالــفـرقـدَيْـنِ بـعـابِـديـنَ جـلالـةً[6]
طــافــوا بمــحــرابٍ لَــهُــمْ وإمــام

☆☆☆☆

---

(١) في الديوان: وإذا.

(٢) في الديوان: أي معشر.

(٣) في الديوان: السامكين من العلى.

(٤) رواية هذا البيت في الديوان:

أنضى الوفود مطيهم وتذكروا مجد الجدود وسالف الأيام

(٥) البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(٦) قصر عابدين: بناه الخديو إسماعيل وأسسه ليكون مقرًا رسميًا للحكم.

سَلْ عن أميرِ النيلِ سوريًّا[1] وما
فيها لهُ مِن موثقٍ وذمامِ
من روقِ جابِيها إلى كولمبس[2]
حَجَّتْ[3] هواهُ أكارمُ الأقوامِ
يتلمس السوريُّ مِن وَجْدٍ بِهِ
أنس الضحى في وحشةِ الإظلام
ويشوقُهُ سفحُ المقطَّمِ ذاكرًا
أوطانَ أحبابٍ إليهِ كرام
ما وَجْدُ غيلانٍ بمَيٍّ مثلِهِ
وجدًا ولا «عفراءُ» بابنِ حِزَام[4]

☆☆☆☆

أمعاهدَ الأحبابِ حَسْبُكِ شاعرٌ
مِن شعرِهِ[5] زهرُ الربيعِ النامي
رَقَّتْ حواشيهِ وذابَ فَخِلْتُني
منهُ استعرتُ مدامعي[6] وغرامي
في النيلِ مهبطُ وحيِهِ ورنينِهِ
في الخافقينِ له صدًى مُترَامِ
فإذا ذَكَرْتَ له الخليلَ تَمَايَدَتْ
أعطافُهُ طربًا بغيرِ مُدَامِ

---

(١) في الديوان: سل عن عليٍّ أرض سوريا.

(٢) إشارة إلى كرستوفر كولومبوس، مكتشف الأمريكتين.

(٣) في الديوان: ذكرت.

(٤) غيلان: هو ذو الرمة الشاعر الأموي الكبير. وابن حزام؛ هو عروة بن حزام الشاعر العذري المشهور.

(٥) في الديوان: من نظمه.

(٦) في الديوان: صبابتي.

مـن بـعـلـبـكَّ وآلِـــهِ الـقـوم الأُلــى
بَـلَـغُـوا مـن الـعـلـيـاء كـلَّ مَـــرَامِ[1]

☆☆☆☆

أَفَتـى الـشـوارِدِ كم سَـهَـرْتَ وكـم جَـرَتْ
مـنـكَ الجـفـونُ[2] علـى الـطـروسِ دوامـي
حـتـى بَـلَـغْـتَ مـكـانـةً تَـعِـبَـتْ لـهـا
نـفسُ امـرِئٍ صـعـب الـقـيـادِ عـصـامـي[3]
عِـلْـمُ الـفـتـى حَـلْـيٌ ولـكـنْ قـدرُهُ
يـعـلـو إذا رَصَّـعْـتَـهُ بـوسـامِ[4]
بـعـضُ الـفـضـائـلِ لا يـتـمُّ جمـالُـهـا
إلا إذا عَـزَّزْتَـهـا بـتـمـامِ
والحـسـن فـي الـوجـه الجـمـيـل يـزيـده
حـسـنًـا جـمـيـل مـلاءة ولـثـامِ[5]
مـثـلاً أضِـفْ لـلـعِـلْـمِ بـعـضَ دعـائـمٍ
مـن سـدْرَةِ المـجـدِ الأغَـرِّ الـسـامـي[6]
تَـتَـصَـيَّـدِ الجـوزاءَ دون حـبـائـلٍ
وتَـقُـدْ جِـمـاحَ الـدهـرِ دون زمـامِ[7]

---

(١) البيت ليس بالديوان.
(٢) في الديوان: أفتى الشوارد أي ليل لم تسل فيَّ الجفون
(٣) في الديوان: عالي الجبين عصامي.
(٤) مكان هذا البيت بالديوان:
ما ضرَّ بالأدب النفيس شهادة عنها كَنَى ذو دولة بوسام
(٥) ليس البيت في الديوان.
(٦) رواية العجز في الديوان: كالمال أو ذاك الوسام السامي.
(٧) في الديوان: لجام.

لَحَظَتْكَ لاحظةُ الأميرِ فأغدَقَتْ
سُحُبَ الرجاءِ على الفؤادِ الظامي[1]

خَصَّتْكَ من إنعامِها وكأنها
عَمَّتْ بلادَ[2] الشامِ بالإنعامِ

وَطَرٌ فأَوَّلُ جولةٍ فرحًا به
لدمي وأول خفقةٍ لعظامي

ما بيننا نَسَبُ الخيالِ وحبذا
نَسَبُ الشعورِ ودقَّةُ الأفهامِ

فاهنأْ بما أدْرَكْتَهُ ولَعَلَّهُ[3]
قد جاء توطئةً لغيرِ مقامِ

واحرِصْ على إخوانِكَ الغُرِّ الألى
قاموا بعهدِ ولاكَ أيَّ قِيَامِ

واذكُرْ لسركيسٍ[4] كياسَتَهُ وما
أُوتِيهِ مِن حزمٍ ومن إقدامِ

أمَّا أنا فبلطفِ روحكَ شاعرٌ
والشوقُ شوقي والهيامُ هيامي

فإذا سمعتَ النوحَ فهْوَ صبابتي
وإذا اسْتَطَبْتَ الريحَ فهْيَ سلامي

****

(١) مكان هذا البيت في الديوان:
من ذاك عاطفة الأمير وما بها   من مشرق المعنى على الأفهام
(٢) في الديوان: خصتك بالإنعام وهي كأنها   خصت بلاد
(٣) في الديوان: فاهنأ به ولعل ما نولته.
(٤) هو الصحافي سليم سركيس.

لك يا خليل[1]

الأمير شكيب أرسلان[2]

لكَ يا خليلُ من القلوبِ مكانُ
هو فوقَ ما بسمائِهِ كيوانُ

لم يَختلفْ أحدٌ عليك كأنما
لكَ كُلُّ أربابِ النُّهى خِلّانُ

كُلُّ الخواطرِ في ولائِكَ خاطرٌ
وجميعُ ألْسُنِ عارفيكَ لسانُ

ويُرَى التكلفُ في سواك وإنما
شَرَعٌ عليكَ السرُّ والإعلانُ

يَكفيكَ ما بينَ العناصرِ أنَّك الـ
ـوطني لا بغضٌ ولا شنآنُ

عجبًا له جَمَعَ القلوبَ على الولا
قَلَمٌ بكفِّكَ ساحرٌ فتانُ

وإذا تجردَ للنضالِ فإنه
لأعزُّ ما نُصِرَتْ به الأوطانُ

هيهاتَ يبلغُ شأوَ فتكِكَ بالعِدى
مَن في يديهِ صارمٌ وسِنانُ

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦٩. والقصيدة في ديوان شكيب أرسلان، مراجعة السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٣٥م: ص ٤١.

(٢) شكيب أرسلان (١٢٨٦ - ١٣٦٦هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٦م) شاعر لبناني، تسلم عددًا من المناصب الإدارية والسياسية، وله تاريخ قومي حافل في مناهضة الاستعمار، عرف بلقب أمير البيان وحامل الصناعتين (الشعر والنثر). راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ٢٠٧.

قد زَيَّنَ الأدبَ الذي أُوتِيتَهُ
غضًّا[1] أنِ الأَخلاقُ فيكَ حِسانُ
ووفاءُ طبعٍ ما تَخَلَّفَ عن أخٍ
وزمانُنَا إخوانُه خُوَّان
تاللهِ في الأجياد منكَ قلائدُ
غُرٌّ وفي الآذان منك جُمَانُ
لو جئتَ في عصرِ القريضِ لما عَلَتْ
يومًا بنابغة لها ذبيانُ
ولئن عداكَ مُوازنوكَ فكم فتًى
مُذْ خَفَّ عنك علا به الميزانُ
أو كانت الدنيا قسوسَ فصاحةٍ
بحذا عكاظَ فإنكَ المطرانُ

****

(١) في الديوان: جَمًّا.

الشاعر والأرز[1]

فائز السمعاني[2]

قفا نبكِ عيشًا كانَ بالأَرْزِ يزهرُ
فغربتُنا مِن طبعِنا لا تُغيِّرُ
ولا تَسقياني الخمرَ من دمعِ مقلتي
على نغمِ الذكرى أُرَوَّى وأَسْكر
وما سَرَّني شربُ الكُمَيْتِ ودمعتي
تسابِقُهُ بالجَزْيِ إذْ تتحدر
نأى القلبُ عن جسمي، وجسمي عن الحمى
ونوميَ عن عيني، فهيهاتَ أصبر
أبيتُ طريحًا تحتَ حاشيةِ الدجى
يطاوعُني دمعي ويعصي التَّصَبُّر
كأني جريحٌ تحت ظلٍّ عجاجةٍ
ودمعي دمي والصبرُ سيفي المكسَّر
وقد كادَ يُطفي الزهرَ ماءُ مدامعي
ونارُ زفيري فحمةَ الليلِ تُسْعِر
فإن ترحماني عَلِّلاني بعودِنا
إلى وطنٍ بالأَرْزِ يَزهو ويُزهِر
تَجَلَّى أمامي يومَ بيني كأنهُ
غزالةُ حُسْنٍ للعقولِ تُحَيِّر

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣١٤ – ٣١٧.

(٢) فائز السمعاني (كان حيًّا سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) ولد في لبنان وهاجر إلى البرازيل حيث توفي، وله ديوان وحيد بعنوان: شلال البيان. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٤ ص ٤٠٢.

غـزالــةُ حُــسْــنٍ يُـبـهـر الـعــينَ نُــورُهــا

وتَــرعــى حــشــاشــاتِ الــنُّــفُــوسِ وتـنـفـرُ

بَـكَـتْ مـثـل راحـيـلَ الـذيـنَ «تَـأَمْـرَكُـوا»

عـقـوقًـا وقــالــتْ: لـيـتَـهُـمْ قـد «تَمَـصَّـرُوا»

فـمـصـرُ وســوريّــا كـغُـصْـنَــيْ أراكــة

إذا ارتـــوتِ الأهـــرامُ فـــالأَرزُ يسكر

وأنـــتَ سـتـغـدو مـثـلَـهـمُ مُـتَـجَـنِّـسًـا

وفــي مـهـبـطِ الـوحــي المـقـدسِ تَـكْـفُـر

فـقـلـتُ: وحــقِّ الــوحــيِ لـســتُ بـكـافـرٍ

فـقـالـت: سـتـنْـسَـى، قـلـتُ: سـاعـةَ أُقـبـر

فـِرى صَـفْـحَتَـيْ وجـهـي: تَـرَيْ قـاضـيَ الـهوى

بــأقــلامِ دمـعـي حُـكْـمَ رِقِّــي يُـسَـطَّـر

فـقـالـت: سـطـورُ الـدمـعِ تُمْـحَـى وقـد بـدا

بـحـاشـيـتَـيْ خَــدَّيْــكَ خــطٌّ مــزور

وغـيـري سـيـسـعـى فـي الـتـفـاتِـكَ نـحـوَهُ

وطــول الــنـوى مـيـلَ الـنـفـوسِ يُـغَـيِّـر

فـقـلـت لـهـا: جِـيـدي إلـيـك الـتـفـاتُـهُ

وعـــادَتُـــهُ (قـــد قـيــل) لا تـتـغـير

وأودعْـــتُ شـيـخـيَّ وقـلـبِـي رهـيـنـةً

لـديـكِ ورُوحــي فــي مـغـانـيـكِ تَـخْـطِـر

فـقـالـت: نجـومُ الـوعـدِ رؤيـتُـهـا، فـهـل

أرى نُــورُهــا مِــنْ بَـعْـدِ بُـعْـدِكَ يُـسْـفِـر

وكـهـربَ مــاءَ الـدمـعِ نــورُ ابـتـسـامـةٍ

كـبــرقٍ بــيــومٍ مــاطــرٍ يَـتَـسَـعَّـر

☆☆☆☆

خليلي هاجَ الذكرُ قلبي فَهَزَّهُ
فقلبي كغصنِ الأرزِ إذْ يَتَخَطَّرُ
فَقُومَا نَصِفْ أَرْزًا أمالِيدُهُ الْتَوَتْ
كما تلتوي أعطافُنا حين تذكر
فصاعدةٌ شَبَّهْتُها بغمامةٍ
مدارجَ أسوارِ السُّهى تَتَسَوَّر
وهابطةً شاهدْتُ فردوسَ آدمٍ
من الفَلَكِ الأعلى انْثَنى يَتَهَوَّر
تَرَاءَتْ وراءَ البحرِ لي كذُؤابةٍ
مِنَ الليلِ وجُهَ الصبحِ والشمسَ تستر
وما هي إلا جنةُ الأرضِ تعتلي
ذُرى النجمِ أو عرشُ العلى يتحدر
شدَتْ بحفيفٍ مُزَقِصٍ مُطْرِبٍ شَجٍ
كأني به صوتُ الطبيعةِ يَجْهَر
وغنَّى عليها العندليبُ كأنَّهُ
خطيبُ له فوقَ السماكين منبر
وإذ حَكَمَ النَّسْرُ المرفرِفُ فوقَها
وهزَّتْ جناحَيْهِ نسائمُ تزفر
تَخَيَّلْتُها بحرًا يموجُ بزورقٍ
عليه شراعٌ بالهواء مُنَشَّر

☆☆☆☆

فيا أَرْزُ ما هذا الجلالُ فوصفُكُمْ
بميدانِه شهبُ اليراعةِ تعثرُ
فقال استمعْ وصفي الذي عن لِحاقِهِ
سوابقُ أقلامِ الفحولِ تُقَصِّر

نَسيميَ مِسْكِيٌّ الشذا صَنْدَلِيُّهُ
وعودي بخوريٌّ وتُربيَ عنبرُ
ثماريَ مرجانٌ وعشبي زبرجدٌ
وحصباي ألماسٌ ومائي مُبَلْوَر
وحُسْنُ مناخي لا مثيلَ له فكم
شفى عِلَّةً فيها ابنُ سينا يُحَيَّر
وعرشي عليٌّ يكسرُ اللحظَ هيبةً
وجيشي أُسودٌ بالدياجيرِ تزأر
وحصني لبنانٌ وإنَّ قنابلي
رجومٌ أعزُّ الدارعاتِ تُدَمِّر
ولي مِنْ أماليدي رماحٌ طويلةٌ
أسِنَّتُهَا في ظلمةِ الليلِ تُزْهِر
وإن أغدقَتْ دوني السماءُ غيومَها
غضبْتُ فأرسلْتُ الرعودَ تزمجر
وأَمْتَشِقُ البرقَ المُلَعْلِعَ صارمًا
يَقُدُّ حجابَ الأفقِ والأفقُ أَغْبَر
«مهندُ «برقٍ إذ» ضربتَ بِحَدِّهِ
دُجى الليلِ وَلَّى وهْوَ بالنجمِ يعثر»

☆☆☆☆

وإن كنتُ في ميدانِ وصفي مقصرًا
ففي وصفي المطرانَ لستُ أُقَصِّرُ
أنا رجلُ اليومِ العظيمِ وشيخُ ما
مضى وفتى الآتي الأغرُّ المُشَهَّرِ
وهذا خليلٌ شاعرُ اليومِ فاقَ مَنْ
عَفَوْا من أساطينِ النُّهى أو تأخروا

فنحنُ كمثلِ الفرقدينِ تناسُبًا
كلانا بآنٍ سابقٍ متأخرُ
أنا زِنْتُ بيتَ اللهِ قُدْمًا وقد أتى
بآيات تِمْداحِي الكتابُ المسطرُ
وذا زان أبياتَ القريضِ بِنَظْمِهِ
ورنَّحَ عطفَيْهِ المديحُ المحبَّر
تُطَاوِلُنا الأهرامُ مجدًا ورفعةً
ولكنها عند التطاولِ تَقْصُر
أنا هرمٌ شابَ الزمانُ ولم أشِبْ
هو النسرُ في زعمِ اليهودِ المعمر
حكى شعرُهُ عودي وعوديَ شعرُهُ
فلا الدهرُ يُبليهِ ولا السوسُ يَنْخُر
نسيمي كمعناهُ ومائي كلفظِهِ
وفي اللفظِ والمعنى عبيرٌ وكوثر
كلانا على مَرِّ الزمانِ مُخَلَّدٌ
إذا ذُكِرَ المجدُ المُؤَثَّلُ نُذكَر
أنا كعبةُ الحجاجِ من كُلِّ أمةٍ
ودينٍ فَعِزِّي قاهرٌ ليسَ يُقْهَر
وهذا رسولُ الشعرِ يتلو كتابَهُ
بنو كلِّ دينٍ وهو بالشدوِ أجدر
نظيمٌ به الركبانُ زانوا حداءَهُمْ
وفي ظِلِّي الزوارُ صلُّوا وكبَّرُوا
وفي لوحِ قلبِ الأرضِ أصلي مُسَمَّرٌ
وفي طُرَّةِ الأفلاكِ فرعي مُضَفَّر
فذاك له النهرُ المقدسُ موردٌ
وهذا له نهرُ المجرَّةِ مصدر

كأقلامِ (هوميرَ)[1] الزمانِ دواتُهُ

يُرِدْنَ وعن وصفِ الكواكبِ تصدرُ

فهذا نبيُّ الشعرِ من معجزاتِهِ

يراعٌ يبيسٌ بالفصاحةِ مُزْهِر

سقاهُ مدادًا فانتشَى ورمَى على

صحيفتِهِ رملاً فأصبحَ يسحر

يُراعُ يَراعُ المستبدِّ لذِكْرِهِ

ويهتزُّ عرشُ الظلمِ إن راحَ يُنذِر

رقيقٌ طليقٌ يسترقُّ العقولَ إنْ

بدا جوهرُ الشعرِ الرقيقِ يحرر

وإن خطراتُ الفكر هزَّتْهُ بكرةً

فمنثورُهُ في روضةِ الطرسِ ينثر

☆☆☆☆

فيا بضعةَ المطرانِ شيدتَ هيكلا

من النظمِ عنه هيكلُ الشمسِ يَقْصُرُ

فهذا به النفسُ الكبيرةُ تَصْغُرُ

وذاك به النفسُ الصغيرةُ تكبرُ

☆☆☆☆

وفي مصرَ ألقيتَ العصا فتفجَّرَتْ

عيونُ هُدًى تيهَ الضلالةِ تَغْمُرُ

وما انقلَبَتْ ثعبانَ شرٍّ وإنما

غَدَتْ غُصنَ خيراتٍ جنا الفضلِ يثمر

وعمَّرْتَ معْ صِنْوَيْكَ شوقي وحافظٍ

من الشعرِ أهرامًا بها مصرُ تفخر

---

(١) هوميوس: شاعر الملاحم اليونانية الخالدة، ومبدع الإلياذة والأوديسة.

بِبُرْدَيْهما يمشي حبيبُ[1] وأحمدٌ[2]

وفي بُرْدَتَيْكَ البحتري يَتَخَطَّرُ

كأن جريرًا والفرزدقَ؛ حافظٌ

وشوقي، وأنت الأخطلُ المتخير

كأن إلهَ الشعرِ فيكم تَمَثَّلَتْ

أقانيمُهُ فالشعرُ ما شاء يفخر

وما الشعرُ إلا الشهدُ والسحرُ والطِّلَى

يُحَلِّي المُنَى يُرْقِي العقولَ ويُسْكِر

وما الشعرُ لا أدري وأدري لأنني

تصوَّرْتُهُ لكنَّه لا يُصَوَّر

فَدُمْتَ أميرَ النظمِ تنثرُ دُرَّهُ

ودام أميرُ النيلِ ينهَى ويأمر

****

(١) أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي.

(٢) المتنبي: أحمد بن الحسين.

تحية مهاجر[١]

مجلي جبارة[٢]

تَرَى يا صاحبي التهذيبَ ناضِرْ
بموسيقى وَرَسّامٍ وَشاعِرْ
ثَلاثٌ رُوحُهُمْ رَقَّتْ فجادَتْ
بما سَلَبَ العقولَ مع النَّواظِر
إذا ناجُوا الخَفايا جاوَبَتْهُمْ
مِنَ العلياءِ مُعْلِنَةُ السَّرائِر
دَرَوْا سِرَّ الطبيعةِ فاستطاعوا
مُخاطَبَةَ الكَناري والأزاهِر
إذا احْتَرَمَتْ بِلادُهُمُ ذَكاهُمْ
فَنُورُ فَلاحِها كالشمسِ ظاهِر

☆☆☆☆

أَجَدْنا في القديم بِكُلِّ فَنٍّ
فَمَجَّدَنا الأوائِلُ والأواخِر
وَمِتْنا ثُمَّ عِشْنا في زمانٍ
تَراهُ مِنْ عَطا عَبَّاس زاهِر

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٠٧.

(٢) مجلي جبارة (كان حيًا عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) شاعر لبناني لا يُعْرَفُ من آثاره غير هذه القصيدة التي تظهر عشقه للفن وللعروبة علاوة على ثنائه على خليل مطران. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٥ ص ٣٣٤.

مَـلـيـكٌ لـيـسَ إلاهُ مَـلـيـكٌ
على إعـلاءِ شـانِ الـعُـرْبِ ساهِـر
نَـوابِـغُـنـا لَـهُـمْ مِـنْـه الْـتِـفـاتٌ
يُـهَـيِّـجُـهُـمْ لإبْـرازِ الجَـواهِـرْ
مَـكـارِمُـهُ عـلـى الـمَـطْـرانِ جـادَتْ
بِـنـيـشـانٍ بـه الـدنـيـا يُـفـاخِـر
ومَـنْ كـخـلـيـلَ فـي عِـلْـمٍ وَحَـزْمٍ
بـه الـغَـرْبِـيُّ أَصْـبَـحْـنـا نُـنـاظِـر
إذا قـالَ الـقـريـضَ رَواهُ شَـرْقًـا
أَعـارِبُـنَـا وفـي الـغَـرْبِ الـمُـهاجِـر
سـلامٌ سَـيِّـدَ الـشُّـعَـرا سـلامٌ
نـظـيـرَ أريـجِ ورد الـشَّـرْقِ عـاطِـر
لَـئِـنْ بَـعُـدَ الـمـزارُ فَـمِـنْ سَـلـيـمٍ[1]
أَديـبِ الـعَـصْـرِ وَافَـتْـنـا الأوامِـر
بِـهِ وَبِـكَ اسْـتَـعَـزَّ الـشـرقُ حـتـى
يـكـادُ يُـنـازِلُ الـغـربَ الـمُـكـابِـر

****

---

(١) هو سليم سركيس.

عواطف الود[1]

محمد حمدي النشار[2]

عـاقـبْـتَ لَـحـظَـكَ لـو تَــدْرِي الـذي فَـعَـلا

ألَـيـسَ يَـسْـتَـوْجِـبُ الـتَّـعْـزِيـرَ مَـنْ قَـتَـلا

فـاسْـأَلْـهُ بـالـلـهِ هـل عَـمْـدًا أراقَ دَمـي

أمْ كـانَ حـيـنَ رَمـى عَـنْ قَـوْسِـهِ ثَـمِـلا

فـإنْ تَـنَـصَّـلَ فـاسْـتَـشْـهِـدْ عـلـى تَـلَـفـي

لـونَ الـنـجـيـع عـلـيـهِ خـدُّك اشْـتَـمـلا

وإنْ أَقَـرَّ فَـمُـرْهُ يـشـفِ لـي كـبـدًا

أعـارهـا الـحُـبُّ سُـقْـمًـا يَـنْـهَـبُ الأجَـلا

عَـهْـدِي بِـلَـحْـظِـكَ عـيـسـى فـي نُـبُـوَّتِـهِ

يُـحْـيـي الـرمـيـمَ وحـيـنًـا يُـبْـرِئُ الـعِـلَـلا

☆☆☆☆

يـا فـتـنـةً خُـلِـقَـتْ لـلـعـاشـقـيـنَ أَمَـا

كـفـاكَ مِـنْ سـاحِـرِ الأَجْـفـانِ مـا فَـعَـلا

إذا ذَكَـرْنـا عـصـا مـوسـى وآيَـتَـهـا

فـكـم ضَـرَبْـنـا بـسـحـر الأعـيـنِ (الـمَـثَـلا)

تَـلَـقَّـفَـتْ وَهْـي تـسْـعـى كـلَّ مـا صـنـعُـوا

فـأيـقـنَ الـقـومُ أن الـسـحـر قـد بَـطُـلا

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٢) محمد حمدي النشار (؟) شاعر مصري تلقى تعليمًا دينيًا، وتعلم اللغة الفرنسية. عمل سكرتيرًا لمحكمة الإسكندرية الأهلية. وشارك بشعره وفكره في الجدل الثقافي الدائر بين أعلام عصره. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٧ ص ٥٢٨.

وَطَرْفُكَ الناعسُ الساجي تلقَّفَ ما

قَدْ عَزَّ يا بدْرُ من أرواحِنا وَغَلا

☆☆☆☆

يا مُغْرِقًا زُمَرَ العشاقِ في لُجَجٍ

من الدموعِ فما أنْ تحْذَرَ البللا

أنحنُ أَخصامُ موسى حين أرْشدهُمْ

إلى الهُدى فاسْتَحبُّوا دونَهُ الزَّللا

لا تَمْتَحِنَّا بهذا التيهِ إنَّ لنا

شَرْعًا مِنَ الحُبِّ لم نَخْتَرْ به بَدَلا

ما مال منا إلى السلوى فؤادُ فَتىً

ولا ابْتَغي في الهوى مِنَّا بما بَذَلا

☆☆☆☆

يا طلعةً وقف البدرُ المنيرُ لها

حيرانَ يعثرُ في أذيالِهِ خَجِلا

يَخْفَى عن العَيْنِ أَحيانًا ويظهر في

جُنْحِ الدُّجَى ساهرًا بالسُّهْدِ مُكْتَحلا

فإن رآكَ غدًا بالتَّمِّ مُكْتَمِلاً

وإنْ جَفَوْتَ حَكى العُرْجونُ مُنْتَحِلا

عَلَّمْتَ غُصْنَ النَّقا لِينَ القَوامِ فما

رآكَ إلا انْثنى في الروْض واعتدلا

والظَّبْيُ لم يَلْتَفتْ إلا على أملٍ

أن يجتلي من أخيهِ الجيدَ والمُقَلا

رُوحي الفداءُ لثغرٍ منك مبتسمٍ

(كشعرِ مطرانَ) يَشْفي لفظُهُ العِلَلا

☆☆☆☆

حَيِّى بني الشامِ في مصرَ الحَيا فَلَهُمْ

مـآثـرٌ قـد مــلأن[1] الـسـهـلَ والجَـبَـلا

لـهُمْ علينا الـيدُ البيضاءُ إذْ رَفَـعوا

شــأنَ الـقـريـضِ بمـصـرٍ بعـد أنْ نَـزَلا

كُنَّا فُـرادى فَلَمَّـا اسْتَمْسَكوا مَعَنا

بـعـروةِ الــوُدِّ أصْـبَـحْـنـا بِـهِـمْ جُـمَـلا

هـم شاركونا وصـرحُ العلمِ يـوشـكُ أنْ

يَـهْـوي فـشـادوا كمـا شِـدْنـاهُ فـاعـتَـدَلا

وهــم رأوا دولـــةَ الآدابِ نـاهِـبَـةً

فـنـاصـرونَـا فـأحْـيَـيْـنـا لـهـا دوَلا

شـوقـي وحـافـظُ والمـطـرانُ قـد بُـعِـثُوا

لأمـــةِ الـشـعـرِ فـي أيـامِـنـا رُسُــلا

فـجـاهـدوا وتَـوَلَّـتْ نَـصْـرَهُـمْ شِـيَـعٌ

مِـنْ مـصـرَ والـشـامِ حتـى أدركـوا الأمـلا

وأصـبـحَ الـشـعـرُ فـي مـصـرٍ يُـذَكِّـرُنَـا

عـهـدَ الـرشـيـدِ وأيــامًــا لَــهُ أُوَلا

☆☆☆☆

مـا كــان بِـدْعًـا وعـبـاسٌ لـنـا مَـلِـكٌ

أَنْ نـسـتـعـيـدَ مـن الآدابِ مـا رَحَـلا

فَـلِـلْـمَـلِـيـكِ أدامَ الـلــهُ دَوْلَـتَـهُ

عـلـى الـكـنـانـةِ فـضـلُ الـغـيـثِ إذْ هَـطَـلا

رأى بـهـا سـبـبَ الـعـرفـانِ مُـنْـقَـطِـعًـا

فـعـادَ فـي كَـنَـفِ الـعـبـاسِ مُـتَّـصِـلا

وَرُبَّ يــومٍ مـضـى والـعـلـمُ مُـحْـتَـضِـرٌ

والـيـومَ يـبـدو شـبـابُ الـعـلـمِ مُـقْـتَـبِـلا

(١) وردت في الأصل: ملئن.

وكم رَأَيْنَا أَخا الآدابِ مُبْتَذِلاً
والیومَ سارَ بِهِ في الناسِ مُحْتَفِلا
يَدٌ على مِصْرَ للعباسِ خالدةٌ
قد أنْبَأَتْ[1] في رباها اليانعَ الخَضِلا

☆☆☆☆

إلى حِماكَ خليلَ الفضلِ تهنئةٌ
كأنَّها العِقْدُ في جيد الحسانِ غَلا
بَلَغْتَ من طبقاتِ الشعرِ منزلةً
تكادُ تتخذُ الشِّعْرى لها نُزُلا
فإنْ تغزَّلتَ قُلْنا اليومَ عادَ لنا
قيسٌ وليلاهُ (إلا أنهُ عَقِلا)
وإنْ فَخَرْتَ تركْتَ الشمسَ صاغرةً
وإنْ تَحَمَّسْتَ كنتَ الفارسَ البَطَلا
كأنَّ أرواحَ مَنْ بالشعرِ قد سَبَقوا
عادَتْ فَصَوَّرَ منها رَبُّهَا رَجُلا

☆☆☆☆

قل للأميرِ ابنِ توفيقَ[2] الذي جَمَعَتْ
صِفاتُهُ الغُرُّ (حمدًا) كاسمِهِ (وَعُلا)
طَوَّقْتَ جِيدَ بَنِي الآدابِ مَكْرُمَةً
إذْ زِنْتَ كالبدرِ هذا المحفَلَ الحَفِلا
وما بَرِحْتَ لنصرِ العِلْمِ مُنْصَرِفًا
بِهِمَّةٍ صُنْتَها أنْ تَعْرِفَ المَلَلا
لك المآثِرُ شَتَّى في البلادِ فما
نرى لِفَضْلِكَ نُكرانًا ولا جَدَلا

---

(١) وردت في الأصل: انبئت.

(٢) يقصد الأمير محمد علي توفيق.

فَلْتَحْيَ مصرُ ولا زالتْ معارِفُها
وِرْدًا به يرتوي مَنْ عَلَّ أو نَهَلا
وَمَنْ يَكُنْ بِحِمى العباسِ معتصمًا
فقد تَجَلَّتْ له الدنيا بما سَألا

****

إلى مطران[1]

محمود عماد[2]

قالت تُسائِلُهُمْ عني وقد جَمَحَتْ
مَطِيَّةُ البِيدِ بي في مَهْمَهٍ عَثِرِ[3]

متى يعودُ فَلي نفسٌ «مُوَلَّهَةٌ»
تهفو إليهِ وجفنٌ باحَ مِنْ سهرِ

تُرى تَرِفُّ علينا مِنْ مَحَلَّتِهِ
على القطيعةِ أسرابٌ مِن الفِكَرِ

أم ذلك البينُ قد أجرتْ سحابتُهُ
على الصبابةِ ما يَجري من المطرِ

حتى إذا جئتُها والليلُ قد عَلِقَتْ
أنفاسُهُ وَتَحَنَّى ساجعُ الشجرِ

قلت: السلامُ، فقالت: أنت؟ واعجبي
كأنّني بكَ قد أقْبَلْتَ من سفرِ

هلا أقمتَ بعيدًا عن مشاغِلِنا
كي تُبعدَ القلبَ عن هَمٍّ وعن ضجرِ

فقلتُ: رحماكِ، ما هذا العتابُ؟ ولي
شوقٌ يَمُتُّ بحبلِ القربِ مِن سَقَرِ

---

(1) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٤٧ - ٢٤٩. والقصيدة في ديوان عماد، الجزء الأول. ط١ مطبعة شبرا الفنية ١٩٤٩م: ص ٧٤.

(2) محمود عماد (١٣٠٩ - ١٣٨٥هـ - ١٨٩١ - ١٩٦٥م) شاعر مصري من مؤسسي جماعة أبوللو، تدرج في وظائف وزارة الأوقاف، وكان عضوًا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٩ ص ٧٤٤ - ٧٤٥.

(3) البيد، والمهمه: الصحراء.

سلي فـؤاديَ: هـل للصبرِ مِـن خبرٍ
وذلـك الجـفـن: هـل للنـوم مـن أثـر؟
قـالـت: لـعلكَ يَمَّـمْـتَ الـصـوابَ إذَنْ
مـا كنتَ تَـذْكُـرُهُ في حَـضْـرَةِ القمر؟
فـقلـتُ: أذكـرُكُـمْ والـلـهِ مُبْتَئِسًا
مِـن شـهقةِ الليلِ حتى زفـرةِ السَّحَرِ
فاسْتَضْحَكَتْ وأَتَـتْ خَجْلَى تُطَوِّقُني
وَرُحْـتُ أقـطـفُ بـاقـاتٍ مـن الـزَّهَـر
وكـنـتُ أَلْـمَـحُ فـي أثـنـاءِ مَبْسَمِها
مـا فـوقَ صـدرِك يـا (مـطـرانُ) مـن دُرَر
مـازلـتَ تـزرعُ حـبَّ الـقـولِ مجتهدًا
حـتـى ظـفـرتَ غـداةَ الجَـنْـيِ بالثمر
بـنـتُ الـهـزارِ حَبَتْكَ الـيـومَ حِلْيَتَها
لمـا رأتْـكَ شَـجِـيَّ السـجـعِ في السمر
وطـالمـا مَـجَّـتِ الـعـلـيـاءُ عاشقَها
تـيـهًا وَشَـامَـتْـكَ فـانـقـادَتْ على خَفَر
قـد يـفـخرُ الـبعضُ «بالنيشانِ» يحملُهُ
لـكـنْ رأيـتُـكَ إنْ تَحْـمِـلْـهُ يَفْتَخِرِ
هـل يرتقي غير هـذا الـصـدر مُغْتَبِطًا
بمـا يُـجَـلِّـيـهِ مـن نُـورٍ ومـن نـوَر
الـلـهُ فـي قـولِـكَ المـأثـور يـا ملكًا
عـلـى مُـرَجِّـيـهِ مـنـظـومٍ ومُـنْـتَـثِـر
إحْـمَـدْ سُـراكَ ولا تَـعْـجَـبْ لسائِغِهِ
فـي الـوردِ بـعدَ الـذي أَلْقَيتَ في الصُّدُر
إنـي رأيـتُ الـعُـلا أولـى بـهـا ذَرِبٌ
جَـمُّ الـبـيـانِ كـبـيـرُ الـهَـمِّ والـوطـر
الـيـومَ طـابَـتْ وقـد طـابت مغارسُها
تلك الـيـراعُ ومـاسَـتْ فـي الـشـذا العَطِر

(عباسُ) أعليْتَ من شأنِ القريضِ فما
يخشى معانيه غضًا من أخي صِغَر

جــدَّدْتَ عهد (بني العباسِ) في نفرٍ
يُلقونَ في السمعِ ما يلقون بالبصر

كانوا يُوَفُّونَ مِنْ ماسٍ ومِنْ ذهبٍ
ما يَنْثُرَونَ على التيجانِ والسُّرُرِ

آنيتهم نَعْتَ شخصِ البؤسِ فابْتَدَرُوا
إلى النعيمِ الذي تُزْجِيهِ في البُدُر

مَضَتْ حقائبُ إن مَرَّتْ بذي لُسُنٍ
مرت بِطَاوٍ رقيقِ الحالِ مفتقِر

يمشي وفي بُرْدِهِ نفسٌ إذا رُمِيَتْ
بها النجومُ انْجَلَتْ عن كُلِّ منكدِر

ماضي الصريمةِ حامي الذكنِ قد صُهِرَتْ
ضلوعُهُ بِذَكِيِّ العَزْمِ مستعِر

فما يصادفُ إلا النَّحسَ مُرْصِدَةً
فِخاخُهُ كُلَّ مَرْئِيءٍ ومستتر

إن يذكروهُ فما في القومِ محتفِلٌ
بذكرِهِ غيرُ مَضَّاضٍ ومحتقَر

حتى نَظَرْتَ إليهِ نظرةً صَدَعَتْ
تلك العمايةَ فانجابَتْ عن النظر

هيهات يَخْذُلُهُ غِرٌّ وقد ظَهَرَتْ
آياتُهُ الغُرُّ في آلائِكَ الغُرَر

وأنت يا رأسَ هذا المهرجان[1] زكا
ماءُ الأبُوَّةِ في فينانِكَ الخَضِر

---

(١) إشارة إلى الأمير محمد علي توفيق.

رمـــى أخـــوكَ وقــد عَـــــزَّزْتَ رَمْـيَـتَـهُ

لأنـتـمـا لـلـنـدى كـالـقـوسِ والـوتــر

هُـــزًّا الـقـلـوبَ تُـسـاقِـطْ فـي رحـابِكُـمـا

مـدحًـا جَـنِـيّـاً وكـونـا خـيـرةَ الـسِّـيَـر

****

تهاني الخليل(1)

نعوم شقير(2)

أميرَ القوافي وربَّ القلمْ
ترنَّمْ بشُكْرِ وَليِّ النِّعَمْ
ترنَّمْ بمدح الذي فضلُهُ
يفيضُ على شعبِهِ كالدِّيم
فشُكْرُ الجميلِ شعارُ النبيلِ
وشدوُ الخليلِ لذيذُ النغم
حباكَ المليكُ وسامَ الرضى
ودهرُكَ بعد العُبوسِ ابتَسَم
ونلتَ الكرامةَ من أُمَّةٍ
تُعِزُّ الرجالَ وتُعلي الكرم
تخصُّ الأديبَ، ومقدامُها(3)
شقيقُ المليكِ عَليُّ الهمم
رفيعُ العمادِ طويلُ النجادِ
حليفُ الرشادِ كريمُ الشيم

(1) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة ٧، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(2) نعوم شقير (١٢٨١ - ١٣٤١هـ = ١٨٦٤ - ١٩٢٢م) شاعر لبناني تولى عددًا من المناصب الرسمية في مصر وله عدد من المؤلفات ذات الطابع التاريخي. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٢٣.

(3) المقدام هو الرئيس، والمقصود رئيس الدولة أو رئيس الوزراء، وهو الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديو عباس حلمي وراعي حفل تكريم مطران.

وقطبُ معارفِها حِشْمَتُ[1]
غدا في ربوعِ المعالي عَلَم

فلا غروَ إن أكرموا شاعرًا
يصوغُ القوافي بِدُرِّ الحِكَم

(ويَبعثُ فكرًا بِجَوٍّ) الخيالِ
فيهبطُ وحيًا لهَذْيِ الأمم

ويجعلُ طَيَّ السطورِ فؤادًا
كريمًا ونفسًا تُذيع الشمم

ويبدو كما شاءَ في شعرِهِ
فطيرُ الأراكِ وليثُ الأَجَم

إذا رام ذمًّا فجَمْرُ الغَضَى
وإنْ رامَ مدحًا فزهرُ الأَكَم

غدا في القريضِ فتى عَصْرِهِ
وأصبحَ بين الخصومِ حَكَم

وَقُلْتُ أشاعِرُ هذا الزمانِ
خليلٌ فقال الزمانُ: نعم

☆☆☆☆

فتى بعلبكٌ سليلَ العُلَى
تعالى الإلهُ بما قد قَسَمْ

أنارَ الأنامَ بنورِ النُّهَى
فنابَكَ منهُ النصيبُ الأَتم

جدودُكَ باؤوا بمجدٍ مضى
فجئتَ تُجَدِّدُ مجدَ القِدَم

---

(١) احمد حشمت باشا، تولى وزارة المعارف (التعليم) في مصر من ٢٤ فبراير ١٩١٠م إلى ٤ إبريل ١٩١٤م وتولى وزارة الخارجية عام ١٩٢٣م.

صـرفـت قُـــواكَ بِـــصَـــوْغِ الـقـريـضِ
وأفـــنَـــوْا قـــواهـــم بـــنـــحـــتِ الـصَّـــنَـــم

وذِكـــــــرُكَ بـــــاقٍ كـــذِكْـــرِ الـجـــــدودِ
فـــبـــانـــي الـــقـــريـــضِ كـــبـــانـــي الـــهَـــرَم

****

إلى الصديق خليل أفندي مطران[1]

نقولا رزق الله[2]

أديــري عَـلَـيَّ الـكـأسَ والـعـيـشُ أخـضـرُ
لـعـلِّـي بـهـا يـا ربـةَ الـشـعـرِ أَسْـكَـرُ

أديــري الـتـي كـانـت لـهـومـيـرَ[3] مَـوْرِدًا
وعـنـهـا أديـبُ الـشـرقِ والـغـربِ يَـصْـدُر

وكـانـتْ لـبـنـتـاؤورَ[4] فـيـهـا تَـعِـلَّـةٌ
إذا مـا دَجـا لـيـلٌ ونـامَ مُـفَـكِّـر

قـصـائـدُهُ فـي حـربِ مـصـرٍ ونِـيـنَـوى
يَـتِـيـهُ بـهـا مُـلْـكُ الـعـزيـزِ وَيَـفْـخَـر

أرادَ بـهـا فـرعـونُ تـخـلـيـدَ مـجـدِهِ
فـأثـبَـتَـهـا فـي الـصـخـرِ خـرسـاءَ تُـخْـبِـر

وكـان بـتـلـك الـكـأسِ فـرجـيـلُ[5] شـاربًـا
يـنـادِمُـهُ أحـلامُـهُ والـتَّـصَـوُّر

---

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦٦ - ٢٦٨. والقصيدة في ديوان نقولا رزق الله، الأرواح، القاهرة ١٩١٧م: ص ٦٨ - ٧٠.

(٢) نقولا رزق الله (١٢٨٦ - ١٣٣٤هـ = ١٨٦٩ - ١٩١٥م) شاعر لبناني، عاش في لبنان ومصر، واحترف العمل الصحافي واشتغل بعدد من الصحف والمجلات. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٢١ ص ٣٥٠ .

(٣) هوميروس: صاحب الإلياذة والأوديسة.

(٤) بنتاؤر: صاحب أكبر ملحمة في الأدب الفرعوني القديم، خلد بها انتصار رمسيس الثاني على الحيثيين في معركة قادش؛ وهي لا تزال مدونة على جدران معبد الكرنك بالأقصر.

(٥) فرجيل: شاعر الملاحم الروماني المشهور، وهو صاحب ملحمة الإنيادة.

إلى أنْ تَعاطاها امرؤُ القَيْسِ بعدَهُ
وَغَنَّى لها تحت العجاجةِ عنتر
ولما انْتَشى منها أبو الطَّيِّبِ ادَّعى
نُبُوءَتَهُ والشعرُ وحيٌ مُزَوَّر
وجاءَ المعرِّي فيلسوفُ زمانِهِ
فكانَ له منها رحيقٌ مُكَرَّر
وما بَرِحَتْ في الغربِ تَسْقي وَتَجْتَلي
إذا انْفَضَّ عنها مَعْشَرٌ جاءَ مَعْشَرُ
فلا تَحْجِبِيها رَبَّةَ الشعرِ إننا
عطاشٌ إلى كأسٍ وفي الشِّعْرِ أبْحُر
وحاشا لِمَنْ هامَ الرعاةُ بذكرِها
وَزارَ حِماهُم طيفُها المُتَنَكِّر
مجافاةُ قومٍ كان فيهم ولاؤُها
وَغَيَّرَها عنهُ الزمانُ المُغَيِّر
وما نحنُ بالعُذَّالِ والذنْبُ ذنبُنا
وَمَنْ خَبِرَ الأيَّامَ والناسَ يَعْذُر
ألسنا بَنِي الشرقِ الأُلَى حَكَمُوا النُّهَى
وكان لَهُم في الشِّعْرِ نادٍ ومنبَر
ألم يَبْتَنِ الأَهْرامَ مِنْهُمْ جماعةٌ
فَدامَتْ وَكَرَّتْ أَعْصُرٌ ثُمَّ أَعْصُر
أَلَمْ يَجْرِ ذاكَ النِّيلُ طوعًا لأمْرِهِمْ
أَلَمْ يَتَدَفَّقْ مِنْهُ شَهْدٌ وكوثر
وَمِنْ آلِ صيدونٍ وصورٍ وبابلٍ
وَمَنْ كانَ يَنْهى في البلادِ ويأمُر
ولكن رَقَدْنا بين ظُلْمٍ وظُلْمَةٍ
وَمَرَّتْ بنا في ذلكَ الكهفِ أدهُر

فـأوحـش بـيـتٌ كـان بـالأمـسِ آنسًا
وأقْـفَـرَ روضٌ كـان يَـزْهـو ويُـزْهِـر
فَـهَـلاَّ أَفَـقْـنـا بـعـد مـا طـال ليلُنا
وهـل آنَ أنْ يَـسْـتَـعْـجِـلَ الـمُـتَـأَخِّـر
وهـل يَـعْـقُـبُ الـنـورُ الـظـلامَ فَيَنْجَلي
ويـبـصـرُ فيه الـرُّشْـدَ مَـنْ كـانَ يُبْصِر
أَجَـلْ بَـقِـيَـتْ فـيـنـا بَـقِـيَّـةُ سُـؤْدِدٍ
تُـعـيـدُ إليـنـا مـا خَـسِـرْنـا وَنَـخْـسَـرُ
فـلا يـيـأسَـنَّ الـشـرقُ مِـنْ عـودةِ الـعُـلَـى
وفـي مـصـرَ بـيـتٌ لـلـمـعـالـي مُـعَـمَّـر
يُـشَـيِّـدُهُ عـبـاسُ ثُـمَّ مُـحَـمَّـدٌ
ويـرعـاهُ رَبُّ الـعـالـمـينَ وَيَـنْـظُـر[1]

☆☆☆☆

أرى مصـرَ أُخْـتَ الـشـامِ قُـرْبَـى وجيرةً
وبـيـنـهُـمـا فـي الـوُدِّ مَـا لا يُـقَـدَّرُ
إخـاءٌ قـديمٌ عَـهْـدُ آدمَ عَـهْـدُهُ
وآيـاتُـهُ فـيـنـا إلـى حـيـنَ نُـحْـشَـر
تـوارثـه الـشـامـيُّ ذخـرًا لـنـسـلـه
وقـدَّسـه المـصـريُّ والمـتـمـصـرُ[2]
لـمـصـرَ عـلـيـنـا والأمـيـرِ وبـيـتِـهِ
صـنـائـعُ عنـهـا كُـلُّ شُـكْـرٍ يُـقَـصِّـر
يُـرَدِّدُ مِـنَّـا ذِكْـرَهـا كُـلُّ شـاعِـرٍ
وَيَـشْـدُو بـهـا جَـذْلانَ مَـنْ لـيس يَـشْـعُـر
ومِـنْ بـعـضِ هـاتـيـكَ الـصـنـائـعِ نعمةٌ
خـلـيـلُ لـهـا فـي عـالـم الـشـعـر مُـظْـهِـر

---

(١) في الديوان: وينصر. والإشارة إلى الخديو وشقيقه.

(٢) البيت ليس في سركيس.

وســـامُ بـهـا عَـطْـفُ الأمــيــرِ مُـجَـسَّـمُ

لـنـا وبِـــهِ فـضـلُ الـخـلـيـلِ مُـصَـوَّر

☆☆☆☆

أشـاعـرَنـا بُـشْـرَاكَ سـعـيُـك مُـفْـلِـحُ

وحـظُّـكَ مـوفـورٌ وغَـرْسُـكَ مُـثْـمِـرُ

تَـأمَّـلْ كـرافـائـيـلَ[1] وارسُـمْ فـهـذه

زمـامُـكَ[2] دُنْـيـانَـا وأنـتَ الـمُـصَـوِّر

صِـفِ الـجـوَّ والأفـلاكَ والأرضَ والـسـمـا

ومـا تُـظـهِـرُ الأيـامُ مـنـهـا وتُـضْـمِـرُ

فـمـا تَـعْـظُـمُ الأشـيـاءُ فـي عـينِ شـاعـرٍ

وأكـبـرُهـا الـنـائـي قـريـبٌ مُـصَـغَّـر

تَـرَنَّمْ بِـبَـيْـتِ الـشِّـعْـرِ تُـنْـعِـشْ نُـفُـوسَـنـا

فـنـحـن ومَـنْ فـي الـشـرقِ نُـصْـغـي وَنُـكْـبِـر

****

(١) رافائيل: أحد أعظم رسامي عصر النهضة في اوروبا.

(٢) في الديوان: أمامك.

شوقي يهنئ الخليل(1)

أحمد شوقي(2)

لبنانُ مجدُكَ في المشارقِ أوّلُ
والأرضُ رابيةٌ وأنتَ سَنامُ

وبَنوكَ ألْطَفُ منْ نسيمِكَ ظِلُّهُمْ
وأشَمُّ مِنْ هضباتِكَ الأحلام

أخرجتَهُمْ للعالمين جَحاجِحًا
عربًا وأبناءُ الكريم كِرام

بين الرياضِ وبين أُفْقٍ زاهرٍ
طَلَعَ المسيحُ عليه والإسلام

هذا أديبُكَ يُحْتَفى بِوِسامِهِ
وبيانُهُ للمشرقين وسام

ويُجِلُّ قَدْرُ قلادةٍ في صدرِهِ
ولهُ القلائدُ سِمْطُها الإلهام

صدرٌ حَوالَيْهِ الجلالُ ومِلْؤُهُ
كَرَمٌ وخشيةُ مؤمنٍ وذِمَام

---

(1) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٦٤ - ٣٦٥. والقصيدة في الشوقيات، ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م: ج ٤ ص ٨١ - ٨٣.

(2) أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م)، واحد من أبرز رموز الشعر العربي الحديث، وأعلامه الذين أسهموا في تطوره وتجديده. أغنى المشهد الشعري بألوان من الشعر المسرحي والشعر القصصي، بويع بإمارة الشعر في الحفل الذي أقيم لتكريمه بالقاهرة عام ١٩٢٧م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٢ ص ٦٩٨ - ٦٩٩.

حَــلَّاهُ إحــســانُ الـخــديــوِ وطـالــمـا
حَــلَّاهُ فـضــلُ الـلــهِ والإنــعــام
لِـعُـلاكَ يـا مـطـرانُ أم لِـنُـهـاكَ أم
لِخِـلالِـكَ الـتـشـريـفُ والإكــرام
أم لـلـمـواقـفِ لَـمْ يَـقِـفْـهـا ضـيـغمٌ
لـولاكَ لاضْـطَـرَبَـتْ لـهـا[1] (الأهــرامُ)[2]
هـذا مـقـامُ الـقـول[3] فـيـكَ ولـم يَـزَلْ
لـكَ فـي الـضـمـائـرِ مَـحْـفَـلٌ ومَـقـام
غَـالـى بـقـيـمَـتِـكَ الأَمـيـرُ مـحـمـدٌ
وسـعـى إلـيـكَ يـحـفُّـهُ الإعـظـام
فـي مَـجْـمَـعٍ هَـزَّ الـبـيـانُ لـواءَهُ
بِـكَ فـيـهِ واعـتـزَّتْ بِـكَ الأقْـلام
ابـن الـمـلـوكِ تـلا الـثـنـاءَ مُـخَـلَّـدًا
هـيـهـاتَ يـذهـبُ لـلـمـلـوك كـلام
فَـمَـنِ الـبـشـيـرُ لـبـعـلـبـكَّ وفـتـيـةٍ
مـنـهُـمْ هـنـالِـكَ فَـرْقَـدٌ وغـمـام
بـين المـعـرة[4] فـي الـفـخـار وبـيـنـهـا
نـسـبٌ تـضـيءُ بِـنُـورِهِ الأيـام[5]
يُـبْـلَـى الـمَـكـينُ الـفَـخْـمُ مـن آثـارِهـا
يـومًـا وآثــارُ الـخـلـيـل قـيـام

****

(١) في الديوان: له.

(٢) إشارة إلى ما اضطلع به مطران من دور في تحرير جريدة الأهرام بعد وفاة بشارة تقلا سنة ١٩٠١م.

(٣) في سركيس: هذا مقامُ للقول، وهو خطأ طباعي يؤدي إلى خلل عروضي.

(٤) المعرة: معرة النعمان، مدينة من أعمال حلب، يقال إنها نسبت إلى النعمان بن بشير الأنصاري. وينسب إليها الأديب والشاعر المشهور أبو العلاء المعري.

(٥) في الديوان: عجز هذا البيت مع صدر سابقه في بيت واحد، مع خلو القصيدة من الصدر والعجز الآخرين.

من حافظ إلى والِدَيْ مطران[1]

حافظ إبراهيم

يا أُمَّ مطرانَ الخليلِ تَهَلَّلي
فرحًا وأنتَ أيا أباهُ فكاثِرِ

أَنْجَبْتُمَا في الشام أبرعَ ناثرٍ
وَحَبَوْتُما مصرًا بأكبرَ شاعر

واليومَ قد ردَّ السرورُ عليكُما
بفِتاكُما عهدَ الشبابِ الناضِر

خَطَبَ الأميرُ أخو العزيزِ مهنئًا
فَكَساكُما وَكَساهُ ثوبَ مَفاخِر

بالأمسِ قَلَّدَهُ أخوهُ وسامهُ
فَشَأَى بذاكَ المجدِ كُلَّ مُعاصِر

واليومَ تَمَّ لَهُ الفخارُ بِخُطْبَةٍ
نِلْتُمْ بها عَطْفَ الأميرِ الحاضِر

****

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٦٩. والأبيات ليست في ديوان حافظ.

لما وجدت[1]

لبيبة هاشم[2]

لما وجدتُ النثرَ غيرَ مُجاوِبي
وَرأيتُ قَدْرَكَ فوقَ دُرِّ الناثِرِ

حَدَّثْتُ نفسي أنْ أُجَرِّبَ خاطري
بالشعرِ تهنئةً لأكْبَرِ شاعرِ

فَنَظَمْتُ لكنِّي أرَدْتُ شوارِدًا
مَنْسوقةً مِنْ جوهرٍ وزواهرِ

وَسَألْتُ زاهرةَ النجومِ ضياءَها
والجَوْهَريَّ سألْتُهُ كَأساوِري

فَحَنَى عَلَيَّ الأفْقُ يَنْدُبُ فَقْرَهُ
والجَوْهَرِيُّ شَكَى شِكايَةَ خاسِرِ

الأُفُقُ قالَ: لَدَى الخليلِ زاوهري
والجوهري: لدى الخليلِ جواهري

****

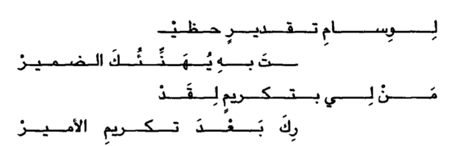
---

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٦٧ - ٣٦٨، وتكررت في العدد نفسه ص ٣٨٥.

(٢) لبيبة هاشم (ت ١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م)، هي لبيبة يوسف ماضي، تزوجت من الأديب عبده هاشم وانتسبت إليه، هاجرت من بيروت إلى القاهرة عام ١٨٩٦م، وأسست فيها عام ١٩٠٦م مجلة «فتاة الشرق»، وكانت عضوة في جمعية النهضة المصرية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٥ ص ٢٠٧، ٢٠٨.

لسان الحال[1]

محمود شكري[2]


لِوِسامِ تقديرٍ حظِيْـ
ـتَ بهِ يُهَنِّئُكَ الضميرْ
مَنْ لِي بتكريمٍ لِقَدْ
رِكَ بَعْدَ تكريمِ الأميرْ

****

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٨١.

(٢) محمود شكري (كان حيًا سنة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) شاعر مصري عمل في بعض الوظائف الإدارية وله عدة قصائد نشرت في جريدتي: المقطم والبلاغ. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٩ ص ٦٨٨.

يا حجة[1]

مصطفى رياض

يـا حُـجَّـةَ الـشـعـراءِ فـي أيـامِـنـا
وَمُـقِـيـلَ عَـثْـرَةِ مَـنْ تَـكَـلَّـمَ أو كَـتَـبْ

اهْـنَـأْ بـتـكـريم الأمـيـر وَخَـيْـرِ مَـنْ
حَـوَتِ الـكـنـانـةُ مِـنْ أسـاطـينِ الأَدَبْ

****

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٧١.

ملك شعر[1]

ولي الدين يكن[2]

مُلْكُ شِعْرٍ وَمَعْهُ ملكُ بيانِ
هكذا المجدُ أيُّها الهَرَمانِ

نتغنَّى ومصرُ تَطربُ سُكْرًا
عجبًا مِنْكُما ألا تَطْرَبان

تَجْتَلِي نفسَها بِمِرْآتِهَا النيـ
ـلُ فَتَزْهى بِحُسْنِها الفَتَّان

ولقد زادَها دلالاً عَلَيْنا
أنَّ ذا الحُسْنَ هاج تلك الأغاني

والغواني تَهُزُّهُنَّ القوافي
والقوافي تُفِيضُهُنَّ الغَواني[3]

كم معانٍ تَضَمَّنَتْها دموعٌ
ودموعٌ تَضَمَّنَتْها مَعان

تتهادى الأرواحُ منها غرامًا
تَجْتَلي سِرَّهُ لحاظُ الحِسان

☆☆☆☆

---

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٩١٣/٦/١٥م: ص ٣٧١ - ٣٧٢. والقصيدة في ديوان ولي الدين يكن، ضبط أنطوان القوال وشرحه، ط دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠١م: ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) ولي الدين يكن (١٢٩٠ - ١٣٤١هـ = ١٨٧٣ - ١٩٢١م)، شاعر محافظ كانت له مشاركة بارزة في الشأن السياسي، وتسلم عددًا من المناصب الإدارية في مصر وتركيا، كان جده لأمه محمد علي باشا مؤسس الأسرة العلوية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٢١ ص ٥٩٨.

(٣) في الديوان: المعاني.

سُنَّ في الشرقِ للقريضِ رهانٌ
لم يَنَلْ سَبْقَهُ سوى مطران

شاعرٌ مُفْرَدٌ تسامَتْ به الشا
مُ ومصرٌ فليفخَرِ الوطنانِ

قد كفى الأرضَ نَيِّرٌ واحدٌ والـ
أُفْقُ لَمْ يَكْفِ بعضَهُ نَيِّرَانِ

إن مطرانَ ساحرًا بيراعٍ
مثلُ مطرانَ ساحرًا بلسان

فَهْوَ في سِحْرِهِ بِكُلِّ زَمانٍ
وَهْوَ في سِحْرِهِ بِكُلِّ مكان

قد دعاه عَصْرُ البخارِ فَلَبَّى
وَصَبا غَيْرُهُ لعَصْر الهِجان

يتحرى الصدورَ إلهامُهُ يكـ
ـشِفُ منها كوامِنَ الأشجان

كنسيمِ الصباحِ في الرَّوْضِ لا يُهْـ
ـمِلُ حتى خَفِيَّةَ الأفنان

كُلُّنَا شاعرٌ ولكنَّ ما في الطْـ
ـطَيرِ شادٍ بنَغْمةِ القيروان

ولمطرانَ خاطرٌ مستقلٌّ
قَدْ عَلا عن خواطر الإنسان

☆☆☆☆

جنةَ الشامِ لا جفاكِ ربيعٌ
استَزيدِي من هذِهِ الأغصانِ

رَضِيَ اللهُ عن شِيوخٍ كرامٍ
خَلَّفُوا فيك أكرمَ الفتيان

دُرَّةٌ أَنْتَ زَيَّنَتْ تاجَ (عُثْمَا
نَ) كما زانَ سائرَ التيجان

استعيدي لا بد أن تستعيدي
نُضْرَةً قد ذَوَتْ بغير أوانِ

بينَ مصرٍ وبينَكِ الدهرَ قُرْبَى
أنتما منذُ كنتُمَا أُخْتان

فأقيما على ائتلافٍ صحيحٍ
واذكُرا اليومَ حين تختلفان

☆☆☆☆

لكَ يا شامُ في فؤاديَ حُبٌّ
ما ادَّعَى مِثْلَهُ مُحِبٌّ ثان

هِمْتُ شَوْقًا ببعلبكٍّ وما سا
ءَلْتُ أطلالَ بعلبكٍّ زماني

غير أنَّ الخليلَ كان بَكَاهَا
وبكاءُ الخليلِ قد أبكاني

☆☆☆☆

يا وسامَ الأميرِ زَيَّنْتَ صدرًا
زانَهُ رَبُّهُ بصدقِ الجَنان

إن تَكُنْ أنتَ للرضاء ضمانًا
فخليلٌ مِنْهُ ضمانُ الضمان

****

تغنى[1]

يحيى علمي

تَـغَـنَّـى بِـذِكـراكَ أهـلُ الـزمـانِ

سـواءٌ أعـاجِـمُـهُـمْ والأَعـارِبْ

إلـيـكَ صَـبَـتْ أَنْـفُـسُ الـعـالمـينَ

فَـأَقْـبَـلْـنَ يَـحْـفَـلْـنَ مِـنْ كُـلِّ جـانِـب

وَمِـثْـلُـكَ يـسـمـو بِـرَأْيٍ سـديـدٍ

ومـاضٍ مـن الـعـزمِ يـفـري الـمَـصاعِـب

لـقـد عَـمَّ فـضـلُـكَ فـي الـمَـشْـرِقَـيْـنِ

وَأَرْبـى فَـفـاضَ فَـعَـمَّ الـمَـغـارِب

وَأَشْـرَقَ بـدرُ الـعُـلـى[2] مُـعْـجَـبًـا

بِـتـلـكَ الـسـجـايـا وهـذي[3] الـمَـنـاقِـب

فَـقَـلَّـدَ صَـدْرَكَ نجـمًـا أَعَـزُّ

جَـنـاهُ لـه مـن ريـاضِ الـكـواكـب

****

(1) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٧١.

(2) إشارة إلى الخديو.

(3) وردت في الأصل: وهذه.

إلى صاحب ديوان الخليل[1]

أحمد زكي أبوشادي[2]

عَرَفْتُ شِعرَكَ شعرَ الخُلْدِ من صغري
فكنتُ أحفظُهُ حفظي لقرآنِ

والآن بتُّ وقد أُبْعِدْتَ عن نَظَرِي
ظمآنَ أشكو تباريحي لظمآن

وكنتَ لي الأنُسَ في صفوي وفي كدري
فكيفَ سَوغت تعذيبي وحِرماني

البدرُ حين أُنَاجِيهِ يكُلمني
وأنت تُتْبِعُ تحناني بهجراني

أَأَشْتكي منكَ محرومًا بلا سببٍ
وأنتَ صفوةُ أحبابي وخِلّاني

وتُشْمِتُ الدَّهرَ في نسيانِ مغتربٍ
وأنت مطلعُ عرفانٍ وإحسان

آمنتُ عُمْرًا بوحيٍ منكَ مُنْبَعِثٍ
فاعطفْ عليَّ وبَارِكْني كمطران

وابعثْ إليَّ بأزهارِ الرَّبيعِ حَلَتْ
فإنَّ نظمَكَ أغلى زهرِ نيسان

---

(١) مجلة الهلال، الجزء ١٠، السنة الثالثة والعشرون، ١/٧/١٩١٥م: ص ٨٣٩.

(٢) أحمد زكي أبوشادي (١٣١٠ - ١٣٧٥ = ١٨٩٢ - ١٩٥٥م) من أعلام التجديد في الشعر العربي الحديث، درس الطب في انجلترا وعمل طبيبًا وأستاذًا بكلية الطب في مصر حتى هاجر إلى أمريكا عام ١٩٤٦م، وأسس جماعة أبوللو وأنشأ مجلتها عام ١٩٣٢م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٢ ص ٦١٣، ٦١٤.

نظمٌ يبوحُ بآياتٍ لو انْكَشَفَتْ

للأنبياءِ لما احتاجوا لبرهان

إني الأحقُّ به مِنْ كُلِّ مبتَهِجٍ

ولِي الشَّفيعُ بِحُبِّي قبلَ إيماني

يا مَنْ تَمَلَّكَ وُجداني برقَّتِهِ

باللهِ جدِّدْ وأَنْعِشْ بَعْضَ وجداني

مَنْ فاتَ قُربَكَ فاتَ الحُسْنَ في أدبٍ

ومَنْ يَغِب عنك في تذكارِهِ فان

****

إلى خليل مطران[1]

إبراهيم دباغ[2]

أَطارَ نومي ليلةً بتُّها

بعدكَ عن أهلٍ وجيرانِ

وكنتُ يومي آسفًا كلَّهُ

مجنبًا صحبي وخلّاني

مُشرَّد الفكر نديمي الأسى

عانٍ بلا كاسٍ وندمان

يفترغُ الدّمع بمدرارهِ

شقَّة نومي بين أجفاني

في أُذُن الدّهر وفي سمعهِ

شكوايَ في المسجد والحان

نظَّمَ دمعي حبةً حبةً

من لؤلؤ جمٍّ ومرجان

وأبتليهِ ناثرًا ناظمًا

حذار أن يعرف إنساني

كأنَّها الزلفاءُ ياقوتة

قد أخرجت من كف دهقان

(١) مجلة سركيس، عدد ٦، السنة التاسعة، ١٩١٦/٣/٣١م: ص ١٧٢.

(٢) إبراهيم الدباغ (١٢٩٨ - ١٣٦٧هـ = ١٨٨٠ - ١٩٤٧م)؛ ولد في يافا بفلسطين وتوفي بالقاهرة، حصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف، واشتغل بالصحافة حتى وفاته. له ديوان من جزأين بعنوان «الطليعة»، كتب مطران مقدمته ط ١ مطبعة حجازي، القاهرة ١٩٣٧م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١ ص ١٣٠.

يــا نــعــمــة الــشّــعــر وشــكــرانــهــا

لا غـــالـــكَ الـــسّـــقـــم بــكــفــران

خــلــيــلُ يــا لــقــمــان أهـــل الــنّــهــى

مَـــــنْ عـــلَّـــمَ الـــنّـــاس بــلــقــمــان

تحـــيـــةٌ تـــهـــدى وتــســلــيــمــة

أرســــلــــهــــا شــــيــــخٌ لمـــطـــران

أودعــــــتَ دبّــــاغــــكَ فـــي جــلـــدهِ

مــــا بــــين حــــلــــوانٍ وأســــــوانِ

****

الحنين إلى لبنان[١]

بولس غانم[٢]

أعدْ ذِكْرَهُ إنِّي لِلُبْنَانَ شَيِّقُ
وَذِكْرُ بَنِيهِ لي رَحِيقٌ مُعَتَّقُ

فإنِّي وإنْ طابَ الجوارُ بِمَوْطِنٍ
خَصِيبٍ إلى رَبْعِ الصِّبَا لَمُشَوَّق

هما مَوْطِنَا عِزٍّ أَلِفْتُ كِلَيْهِمَا
وَبَيْنَهُمَا ما زالتِ النَّفْسُ تفرق

هما كَتَبا للمجدِ في الأَمْسِ صفحةً
هما غَضِبا للحقِّ والخَطْبُ مُحْدِق

فَشَوْقًا إلى طَوْدٍ رفيعٍ وَمَعْقَلٍ
منيعٍ إلى الأفلاكِ يَعْلو وَيَسْمُق

وشوقًا إلى كوخٍ حقيرٍ ومعبدٍ
سديرُهُما في ناظِرَيَّ الخَوَرْنَق[٣]

وشوقًا إلى روضٍ نضيرٍ وَمُنْحَنًى
غضيرٍ ونهرٍ ماؤُهُ مُتَدَفِّق

---

(١) مجلة سركيس، العدد ٨، السنة الحادية عشرة، أغسطس ١٩٢٢م: ص ٤٩٥ - ٤٩٧. والقصيدة باختلاف شديدة في روايتها وعدد أبياتها وترتيبها في الوفاء، «مختار من شعر بولس غانم»، تقديم أحمد حسن الزيات ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م: ص ٨٥ - ٨٦. ويبدو أن الشاعر قد حذف من القصيدة الأبيات الدالة على مناسبة تحية مطران وأعاد صياغة أبياتها ليقصر معانيها على دلالة عنوانها فحسب، على نحو نصبح معه أمام نصين مختلفين إلى حد بعيد، وهو ما تجدر مراجعته.

(٢) بولس غانم (١٣١٥ - ١٣٨٦ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٦٦م)، ولد في لبنان وتوفي بالقاهرة، عمل بالتدريس والترجمة، وفي شعره نفس عروبي ظاهر. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص٢٦٤.

(٣) قصران عربيان قديمان كانا لملوك الحيرة من المناذرة.

وشوقًا إلى زهرٍ نديٍّ وطائرٍ
به اجتمع الحُسْنانِ شكلٌ وَمَنْطِق
وشوقًا إلى الماءِ الشَّجِيِّ خَرِيرُهُ
وما فوقَهُ الأغصانُ جَذْلَى تُصَفِّق
وشوقًا إلى غيم تَخَلَّلَهُ الصَّفا
وَجَوٌّ بِهِ نَسْرُ الفَضاءِ يُحَلِّق
وشوقًا إلى رَبْعٍ أنيسٍ وأُسْرُهُ
جَمِيعٌ بقلبي شَمْلُها المُتَمَزِّق
ففي تُرْبِهِ أُمٌّ حَنونٌ ووالدٌ
شفيقٌ وصِنْوٌ بانَ والعودُ رَيِّق
وشوقًا إلى كَفٍّ خضيبٍ ومَبْسَمٍ
شَنيبٍ وَوَجْهٍ نُورُهُ مُتَألِّق
وشوقًا إلى صَوْتٍ رخيمٍ رَجِيعُهُ
يُحَرِّكُ أوتارَ القلوبِ فَتَخْفِق
وشوقِي إلى أيامَ أُدْرَجُ في الحِمى
ضميرًا وعَيْنُ الأمِّ تَرْعى وَتَرْمق
وأيام أَسْرَى الطيرُ في العُشِّ لاعبًا
فَصِرْتُ أَسيرَ الدَّهْرِ والطيرُ مُطْلَق
وزادَ اشتياقي أَنْ ذَكَرْتُ بِهِ الصِّبا
وأنِّي إذا عاصَيْتُ دَمْعِيَ أُشْرِقُ
إذا مَرَّ بِي حَوْلٌ صَبَرْتُ لِمِثْلِهِ
إلَى أنْ يَضيعَ العُمْرُ والعُمْرُ ضَيِّق
فيا جَبَلًا سادَ السلامُ رُبوعَهُ
وَعَزَّ على الباغي كما عَزَّ أَبْلَق
أُحِبُّ بِكَ الأخلاقَ بيضًا نَقِيَّةً
كأنَّ بها ماءَ الرُّبى يَتَرَقْرَق

أُحِبُّ حياءَ الآنساتِ إذا غَلا
لَهُنَّ وُجوهًا مِنْ سَناهُ تَألَّق

أُحِبُّ مِنَ الفتيانِ صدقَ ولائِهِمْ
وأَنَّهُمُ إنْ حَدَّثُوا الناسَ صدَّقُوا

هُمُ هَجَعوا للدهرِ حينًا فإن دعا
إلى المجدِ داعٍ يَسْتَفِيقُوا وَيعْنقوا

ويُعْجِبُني أنَّ السخاءَ سَجِيَّةٌ
بأهليكِ إنْ أَثْرَوْا وإنْ هُمُ أَمْلَقوا

وَأُوثِرُ فِيكَ الفَقْرَ إنَّ بِهِ الغِنى
عَن الذُّلِّ، والإملاقُ بالعِزِّ أَخْلَق

وَمِنْ عجبٍ أنْ يَحْمِلَ الضيمَ سيدٌ
له في فجاجِ الأرضِ منجًى وأَطْرُق

☆☆☆☆

لعمركَ يا لبنانُ لا تنسَ فتيةً
لحاجةِ نفسٍ هاجروا وتفرقوا

لآلِئُ سَلَّ الظالمون نِظامَها
نجومًا بها يزدانُ غربٌ ومشرقُ

لهم دولةُ الأَقلامِ في كُلِّ أمةٍ
إذا عاقهُمْ عن حُكْمِ لبنانَ عُوَّق

وإزهارُ روضٍ جَرَّدُوها تُرابَها
فَجَفَّتْ ولَكِنْ طِيبُها ظَلَّ يَعْبِق

وما هو إلا بعدَ يومٍ وَنَنْثَني
إليكَ كما عادَ الحَمامُ المُطَوَّق

ألـيـس هــلالُ الـشـهـرِ يـبـدو فَـيَـخْـتَـفـي

فَـيَـشْـتـاقُـهُ سـارٍ وعـانٍ مُـؤَرَّقُ

☆☆☆☆

فـيـا صـاحِـبـي زِدْنـي شَـجًـى وَصَـبـابَـةً

فـإنَّـكَ إنْ غـالَـبْـتُـكَ الـشـوقَ أَشْـوَقُ

وَصِـفْـهُ كـمـا شـاءَ الجَـلالُ بَـأَرْزِهِ

وشـاهِـقُ طَـوْدٍ دُونَـهُ الـطـرْفُ يُـطْـرَقُ

وَمُـرَّ عَـلَـى الـرَّوْضِ الـمَـطِـيرِ وَقِـفْ بِـهِ

قـلـيـلاً بِـظِـلِّ الـغُـصْـنِ والـغُـصْـنُ مُـورِق

ونـاجِ بـه الآثـارَ بُـكْـمًـا فـإنَّـهـا

إذا هـي نـاجـاهـا الـخـلـيـلُ لَـتَـنْـطِـق

****

إلى الأعزيين

وطني لبنان وصديقي مطران[1]

بولس غانم

هـــذا خـلـيـلُـكَ عـــادَ يـــا لـبـنـانُ
لا الـنَّـأيُ غـيَّـرَهُ ولا الـهـجـرانُ

وأَخـو الـوفـا يَـحْـنُـو إلـى وطـنِ الـصِّـبَـى
أَبَـــدًا ولـــو طـــابَـتْ لـه أَوطـــانُ

أَلْـهَـمْـتَـهُ مـعـنـى الـجـمـالِ فـصـاغَـهُ
شـعـرًا فَـسَـارَ بِـشِـعْـرِهِ الـرُّكْـبَـانُ

وَأَرَيْــتَـــهُ سِـرَّ الـخُـلُـودِ بـهـيـكـلٍ
فــي بَـعْـلَـبَـكَّ طَــوَتْ بِــهِ الأَزمـــانُ

وَبِـــأَرْزِكَ الـبـاقـي فَـشَـادَ قـريـضَـهُ
ثَـبْـتًـا كـــأَنَّ الـهـيـكـلَ الأَركـــانُ

وكـــأَنَّ «عِـشْـتَـارُوتَ»[2] فـي أَبـيـاتِـهِ
فـخـيـالُـهُ كـجـمـالِـهـا فـتـانُ

وكـــأَنَّمـــا أَلـفـاظُـهُ مِـــنْ جَـــدولٍ
يَـجـري بـه وخـريـرُهُ الأَوزانُ

وكـــأَنَّـهـا مِـــنْ لـؤلـؤٍ ونـظـامُـهَـا
مِـــنْ فـضـةٍ وَرَوِيُّـهـا مَـرْجَـانُ

---

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، ٧، السنة الثالثة عشرة، ١٩٢٤م، ص ٤٠٧ - ٤٠٨. والقصيدة ليست في ديوان «الوفاء».

(٢) عشتاروت: إلهة الحب والجمال عند الفينيقيين؛ وهي مقابل عشتار عند البابليين.

وكأنّما أنفاسُهُ ريحُ الصَّبَا
وكأنَّمَا نَفَثَاتُهُ الرَّيحان
فإذا بَكَى وبَكَى الحِمَى فكأنَّهُ
وَرْقَاءُ قد رَقَّتْ لها الأغصان
وكأنَّهُ في وصفِهِ وبيانِهِ
أزْهَارَ لبنانٍ لهُ ألوان
شَجْوُ الرُّعَاةِ حنينُهُ، وغناؤُهُ
شَدْوُ الطُّيورِ؛ فشِعْرُهُ لبنان

☆☆☆☆

حَيَّا الخليلَ بمصرَ مِنَ أهلِ الحجَا
أعلامُهُمْ ومن الصَّفَا الإخوان
الدَّارُ بَعْدَكَ أَقْفَرَتْ بابها[1]
وسلا الكؤوسَ الشُّرْبُ والنُّدمان
لا أوحِشَتْ دارُ الخليلِ ولا خلا
مِنْ بابِهَا الطُّلابُ والخلان
إنَّ الذين على الولاءِ عَهِدْتُهُمْ
يرعاكَ منهُمْ مقلةٌ وَجَنَان
قِفْ بالحِمَى واقرَعْ وصِفْ وابكِ بِهِ
تَتَنَبَّهُ الأفهامُ والأذهان
نَاجِ السَّماءَ تَقِفْ على أسْرَارِهَا
والأرضَ كم مَرَّتْ بها أديان
واسْتَهْدِ بالوحي الذي آثارُهُ
نَطَقَتْ بها الغُدْرَانُ والجدران

(١) ثمة خلل عروضي يزيله الجمع: أبوابها.

واسْتَنْهِضِ القومَ النِّيامَ ونادِهِمْ:

«يا قومُ هُبُّوا كُلُّكُمْ وَسْنَان

كانَتْ بِلادُكُمُ تُدِرُّ لأَهلِهَا

لَبَنًا وَكُلُّكُمُ بها ظمآن

كانت بِلادُكُمُ جِنَانًا غَضَّةً

منها يفيضُ الخيرُ والإِحسان»

واقضِ لِأَوَّلِ مَنْزِلَيْكَ دُيُونَهُ

كَيْ لا يُقَالَ سَلاَ الحِمَى «مطرانُ»

****

دمعة وابتسامة[1]

أحمد زكي أبو شادي

دمعتي وابتسامتي توأمانِ
وسكوتي عذابُ روحٍ يعاني
ليسَ قصفُ المدافعِ الليلَ حولي
وصفيرُ القنابلِ المتداني
والخرابُ الذي تطايرَ قُربي
وصراخُ الورى بكل مكان
وعويلُ النساءِ حولَ الضحايا
وبقايا المتاعِ والجدران
والظلامُ الذي يُكَفِّنُ دنيا
يَ، وقد عُرِّيَتْ على الأكفانِ
ليسَ هذا، وليس ذا
كَ، ولا الحربُ بأهوالها لنا كلَّ آنِ
بالتي تُلجِمُ الحبَّ لك البا
قي على العهدِ في مدارِ الزمانِ
إنما مُلْجِمي تَعَذُّبُ وجدا
ني لأهلي، لشعبِنا الغفلانِ
الذي لم يَزَلْ على اللهو، مُفْتَنْـ
ـنًا ولو ضاعَ في افتنانِ الجبانِ!

---

(1) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت ٢٠٠٥م: ص ٥٤٢. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٣م.

يـا صـديـقـي ويـا إمـامـي وعَـمِّـي

ومـلاذي كـأنَّـهُ ديَّـانـي

عِـش مـديـدًا بـصـحـةٍ وحُـبـورٍ

وأعِـزْنَـا خـوالـدَ الألحـانِ

لـيس كُـتْـبِي ولـيس شـخـصـي سـوى بعـ

ـضِـي، فـيكـفـيكَ مُـنْـتَـهَـى إيمـانـي!

****

لوعة الخريف[1]

أحمد زكي أبوشادي

شعري لدى النعم الخليـ
ـل صِفِ الهوى في مدمعي

صف لوعتي حين الخريـ
ـف يئنُّ في ألمٍ معي

حين الصبا رهنُ الذبو
لِ وحين قلبي لا يعي

متقطّعًا متوجّعًا
في حُلمِهِ المتقطع

حُلْمٌ يُرَوِّيهِ الصبا
فيجفُّ عند المنبع

لهفي على الحُلْمِ الجميـ
ـلِ مضيَّعًا ومضيِّعي!

وعلى الهوى بين المُعا
ندِ والمكابرِ والدَّعِي!

وعلى الصبا يذوي عقا
بًا للغرامِ المبدِعِ

☆☆☆☆

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥٣ - ٥٤. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٣م.

شـــعـــري لـــــدى الــــعــــمِّ الخـــلـيــ

ـــــلِ عــــــزاءُ قــلـــبــي الـــمُــوجَــعِ

عــــبُّـــــز لـــــه عـــــن كُـــــلِّ آ

لامــــــي ووجْــــــــدِي واســـــمَـــــعِ

وعُـــــــدِ الــــطــيــوفَ مــــن المحـبْــ

ــــبُـــةِ هـــامـــسًـــا فـــــي مـسـمـعـي

عُــــــذ بـــــين آمـــــــالِ الــــربـيـــ

ـــــعِ مــــن الحــــنـــــانِ المـــمـــرِعِ

فـــــهـــو الـــــكـــفـــيـــلُ بــحــبِّــهِ

طـــبًّـــا لحُــــرقـــــةِ أضــلــعــي

أدبــــــي يَــــدِيــــنُ إلــــيــــهِ بــل

قــلـــبــي وغـــــايـــــةُ مـطـمـعـي

وقـــــــوامُ تــفــكـيـري الجــديـــ

ـــــدِ ووثْـــبـــتـــي وتَـــدَفُّـــعِـــي

ولــــديــــهِ أغـــتــنـــمُ الـــربـيـــ

ـــعَ بــوحــشــتــي وتَــفَــجُّــعِــي

يـــطـــوي الـــفـــصـــولَ بــســحــرهِ

فـــــإذا الخــــريــــفُ مُـــــوَدِّعِــــي

وإذا الـــــربـــــيـــــعُ أضـــمُّـــهُ

فــــي نــــشــــوةِ المـســتـمـتـع

وإذا الحـــبـــيـــبُ كـــأنَّـــهُ

مــــا غــــابَ أو هــــو مـبـدعـي

ســـحــــرٌ مــــن الــعــهــدِ الــقــديـــ

ــــــمِ بــــفـــــنِّـــــهِ المـــتـــرفِّـــع

يُحيي الموات من القلو
بِ بلذةِ المُتَبَرِّعِ

☆☆☆☆

شتانَ بين هوًى يجو
دُ وبين حبٍّ يَدَّعِي
شتان بين هوى به
مجدي وآخَرَ مصرعي!

****

كُنْتَ[1]

صلاح الأسير[2]

كـنـتَ... فـافْـتَـرَّتِ الـذُّـرَى أَيَّ طيرٍ
مَـسَّـهُ الـوعـيُ، بـالـمُـنَى والـعـذابِ[3]
واحــدَ الـزَّقـزقـاتِ فـي مـسـمـعِ الخُـ
ـلْـدِ بـعـيدَ الأرنـــانِ، رحــب الـطِّـلاَبِ
فـيـه مِـــنْ عـبـقـرِ الأســاطـيـرِ تـهـوى
فـــوقَ دنـيـا عـلـى أَكُـــفِّ الـسَّـحـاب
هَــــلَّ... فــالأُفْـــقُ زُرْقَـــةٌ وابـتـهـالٌ
هَـلَّـةَ الـغَـيْـثِ لـلـمَـواتِ الـيـبـاب[4]
فــالــرَّوابــي فــي شَـــدْوِه رافــلاتٌ
وعـلـى الـسَّـفْـحِ بـعـضُ زَهْـــوِ الـرَّوابـي
وأراهـــا الـــوديـــانَ تَـحْـتَـضِـنُ الـوَجْـ
ـعَ حـنـيـنًـا مِـــنْ طَـيِّـرِهَـا الجَـــوَّاب

(١) مجلة الأديب، الجزء ١٠، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٥م: ص ١٣. تحت عنوان «عودة». ونشرت القصيدة بعنوان «كنت» في كتاب مهرجان خليل مطران الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بقاعة نقابة المهن الزراعية بالقاهرة في المدة من ٢٤ - ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٩م، وطبع الكتاب في دار القلم، القاهرة ١٩٦٠م: ص ٢٢ - ٢٥.

(٢) صلاح الأسير (١٣٣٦ - ١٣٩١هـ = ١٩١٧ - ١٩٧١م) شاعر لبناني عمل بالصحافة والكتابة الأدبية، وهو احد مؤسسي جمعية أهل العلم، وله ديوان «الواحة»، من منشورات مجلة الأديب ١٩٤٣م. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ٤٨٥.

(٣) رواية البيت في الأديب:

عدت وافترت الذرى أي طير ... عـاد للوكر بعد طول غياب

(٤) رواية البيت في الأديب:

عاد فالأفق زرقه وابتهـال ... عودة الغيث للموات اليباب

قَـــرَّبَــتْ غَـــوْرهـــا إلـيـه فَـــلاَنَ الْـ

ـفَـخْـرُ واسْـتَـرْوَحَ الـهـوَى والـتَّـصـابِـي

وَهَـــفَـــتْ قِـمَّـــةٌ تَــقُـــولُ: غـنَـــاءُ الـ

ـيَـوْمِ يـا أُخْـــتُ مُــرْجِـــعٌ لِـشَـبَـابِـي

سُـمَّـرِ الـلَّـحـنُ فِـيَّ، مـا لـلـنُّـجـومِ الـزُّ

رُقِ تـلـهـو عـلـى حـواشـي تُـرابـي

قَـبْـلُ... مَـلَّـتْ أُذْنَـي هُـــرَاءَ العصافيـ

ـرِ فـأَوْصَـــدْتُ دونـــهـــا أبـوابـي

وأرانـــــي... أهـيـمُ جَـبْـهَـتِـيَ الـسَّـمْـ

ـراءُ مَـهْـوَى الـسَّـنَـا ومَـرْمَـى الـشِّـهَـاب

صَـــوْتُـــهُ لـم يَـــزَلْ بـقَـلْـبـي صَـــدَاهُ

مُـنْـذُ أَلْـقَـى صَـــلاَتَـــهُ فـي هِـضَـابـي

مَـــالَ فـيـهِ الـشَّـربـينُ والأخـضـرُ الصَّفْـ

ـصافُ فـي هـدلـةِ الـغـصـونِ الـرِّطـاب

أيُّ طـيـرٍ تَـــراهُ جَـنَّـحَـهُ الـوَحْـ

ـيُ شِـرَاعًـا مـن الـقـوافـي الـعِـراب

يـا مـــراحَ الأضـــواءِ فـي الجبلِ الحَـرْ

رَانِ رِفْـقًـا بِـــزَوْرَةٍ وإيـــاب

بـالـشَّـذا عــادَ... لـم يُـكَـحِّـلْ سـوى المشـ

ـرِقِ بـالـطِّـيـبِ والـحـــداءِ الـسَّـابـي

نـاثـرٌ فـي هـــواكِ خُـضْـرَ الأمـانـي

بـاعـثٌ فـي ثـراك عَـهْـدَ الخِـصـاب

مستهامُ يَرُودُ كُلَّ جمالٍ

بين خُضْرِ الرُّبَى وحُمْرِ القِباب

فاستمع للغناءِ وَخْيُك فيه

وعذاراك وانتفاضُ الرِّباب

فالغناءُ المدلُّ ذَوْبُ عروقٍ

نَسَجَتْ للخيالِ بَرْدَ السَّراب

فوق مرمى الظنون قرب مراقي

السر دون المنى وعبر الندام[1]

مِنْ فَمٍ يُرسِلُ اللآلئَ شِعْرًا

حاملًا سِحْرَهُ إلى الأحقاب

تستحمُّ العذراءُ في بَثِّه الحُلْـ

ـوِ على حَيْرَتَيْ مُنًى وارتقاب

هَمُّهَا أن تظَلَّ شدوًا على الدَّهْـ

ـرِ بشعْرٍ مُسَلْسَلِ الأنساب

حَبَكَتْهُ أنامِلٌ من أريجٍ

فهْوَ في رفرفٍ من الأطياب

☆☆☆☆

غُذت... مدُّ الجناحُ في ملعبِ الوحـ

ـيِ[2] على الماء والعلا والشَّراب

---

(١) البيت ليس في كتاب مهرجان خليل مطران.

(٢) في الأديب: في ارض لبنان.

هـمـا يــومــان... يــومُ كَــذحٍ تَـوَّلـى

فـي عــراكٍ مـع الــزَّمــانِ الــمُـرَابـي

فـامـنـحِ الـشِّـعْـرَ يـومَ صـفـوٍ... بـوُدِّ الـنْـ

ـنِـيـلِ لـو تَـسْـتَـظِـلُّ بـالأعـنـاب[1]

حَـمَـلَـتْ رأسَــكَ الـكـرامـةُ تـاجًـا

والمــروءاتُ أُسْــرِجَــتْ[2] فـي الـرِّكـاب

****

(١) رواية البيت في الأديب:

فامنح الأرز يوم صفو يرد الـ جيل إن تستظل بالأعنابِ

(٢) في الأديب: والمعالي قد أسرجت.

تحية الأخطل الصغير
إلى شاعر القطرين[1]

الأخطل الصغير[2]

يا واحدَ السَّبْق والأخلاق ما اغتُبقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطُبِحا

تنافَرَ القولُ والإبداعُ فاهْتَجَرا
حتى إذا طالعا آياتِكَ اصطَلَحا

لك اللواءُ، رضينا أن نطوفَ به
محبب الظلِّ لا زهوًا ولا مَرَحا

يا ملءَ لبنانَ لم نلمح له أثرًا
كالطيب ننشقُ ريّاهُ وما لُمِحا

هل يذكرُ الليلُ في بيروتَ مَضْرَعَهُ
والنجمُ والخمرُ في كاستنا انسفحا

لم نَدرِ حين تناجينا أنشربُها
أم نشربُ الحكمة الغرّاءَ والمُلَحا

أنت الحبيبُ فما الشمسُ التي سَفَرتْ
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا

(١) مجلة الصياد، العدد ٧٧، بيروت ١٩٤٥م: ص ١١. والقصيدة في الأخطل الصغير - الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم سهام أبوجودة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٨م: ص ٤٤٧.

(٢) بشارة عبدالله الخوري (١٣٠٣ - ١٣٨٨ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٦٨م) شاعر لبناني عرف نفسه إلى قراء الشعر العربي بلقب الأخطل الصغير بعد أن وقع إحدى قصائده بهذه الاسم المستعار. أصدر جريدة البرق، وصار نقيبًا للصحافيين اللبنانيين، وبويع بإمارة الشعر سنة ١٩٦١م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٦٣٠.

لولا الوفاءُ لما راودتُ قافيةً

أصبحتُ أكْرَهُ من أثنى ومن مدحا

إن كان لا بدّ من مدح تُنَمّقُهُ

فامدحْ لنا الحسن أو فامدح لنا القدحا

من يسرق الخبز إنقاذًا لصِبْيَتِهِ

أحق بالعذر ممن يسرق المِدَحا

****

وداع مصر[1]

أحمد زكي أبو شادي

أُوَدِّعُ (النيلَ) في توديع شاعِرِهِ
وقد أُوَدِّعُ نفسي في مَشَاعِرِهِ

وما أُقَبِّلُ طرسًا جاءَ يغمُرُني
بالحبِّ إلا وقلبي في خواطره

ولا أفارقُ أستاذًا تَعَهَّدَنِي
كما أفارِقُ كنزًا من جواهره

ولا أباعِدُ أوطانًا أُقَدِّسُهَا
إلا وروحي رهينٌ عندَ شاعره

تبًا لدنيا تُديمُ الحُرَّ مغتربًا
فيها، وأخرى تناءَتْ عن سرائره

لامَ العذولُ، وما أقسى ملامَتَهُ
ولن ألومَ عذولا في دياجره

حسبي رضاؤكَ عن خُلْقِي وعن أدبي
وصدقِ عهدي بماضيهِ وحاضره

لن يُعْرَفَ المرءُ إلا من أرومَتِهِ
وليس يُعْرَفُ تبرٌ من ظواهره!

☆☆☆☆

---

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥٧٠ - ٥٧١. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٦م.

(مطرانُ) يا من أناديه بلا صفةٍ
ففي اسمه كلُّ ما يُغْنِي كخاطره
هذا نشيدي بلا وزنٍ وقافيةٍ
وإن تَسلسلَ ألحانًا لآسره
أُزجيهِ آخر ما أُزجي ويدفعُني
حبٌّ كحبِّكَ، مشدوهًا كحائره
إنْ حالَ سُقْمُكَ في يومٍ شجيتُ به
دونَ الوداعِ فسُقْمِي غير ظاهره
هل عودةٌ أمْ تناءٍ لا حدودَ له
فغربةُ المرءِ أنأى من معابره
وغربةُ الفكر في دارٍ يُمَجِّدُهَا
أقسى على الحُرِّ مِن فقدانِ ناظره
وهل أراك بيومٍ مُسْعِدٍ نَضِرٍ
مُشَمَّخٍ بِزَكِيٍّ من مجامره
تحرَّرَتْ فيه أذهانٌ مكبلةٌ
وحطَّمَ الشعبُ فيه عِجْلَ قاهره؟
لعل بضعةَ أعوامٍ سأرقُبُهَا
تحالفُ الحظَّ في تجديدِ زاهره
وعلني حينما ألقاكَ ثانيةً
أراكَ باعثَ شعبٍ من مقابره

☆☆☆☆

هل يعلمُ البحرُ مَنْ أفدي ومن خُلِقَتْ
حشاشتي كمثالٍ من مآثره؟
الملهمُ الجيلَ بعد الجيلِ ملحمةً
من السموِّ تجَلَّتْ من شعائره

والواهبُ العمرَ للفنانِ يُنْزِلُهُ
منازلَ الخلدِ في أسمى منابره

إن كان يعلمُ فليصمُتْ على ظمئي
ولا يراودْ فؤادي من مزاهره

وليتقِّ الحبَّ في روحي وفي مُثُلِي
فما أبالي الغوالي من جزائره

رَقَصْنَ في السِّحَرِ الموهوبِ أخيلةً
والبحرُ يهدرُ تحنانًا لِسَاحرِهِ

مَنْ خَلَّدَ الموجَ آياتٍ مجددةٍ
وجدَّدَ البحرَ إعجازًا لزائره

أو لا، فما هو بالإغراءِ يَجذبني
إلى الضلالِ تَهادَى في عساكره

ولن أُبَدِّلَ من عزمي وإن شَقِيَتْ
نفسي بمنفاي في أقسى مخاطره

وكيف تشقَى بدنيا غيرِ صاغرةٍ
لم تقبلِ الظلمَ في شتى مظاهره؟

إن طالبَتْنِي بجهدٍ فوق مُحْتَمَلِي
بَذَلْتُ عمري عزيزًا من صغائره

هذا شعوريَ والتوديعُ أرقبه
كأنما أنا مولودٌ بآخره!

☆☆☆☆

يا (مصرُ) إنْ أَنْسَ لا أَنْسَ الهوى ثَمِلاً
على ضفافِكِ في شتى عناصره

رَضـعـتُ فـيـكِ حـنـانـي لـلـجـمـالِ، كـمـا

ركـعـتُ فـيـك لـسـامِـيـهِ وطـاهـره

لأَلـبَـثَـنَّ وفـيًّـا لا يُـغَـيِّـرُهُ

عـادي الخـطـوبِ، أبـيًّـا فـي ضـمـائـره

لـئـن أُمِـيـتَ كـفـاحـي فـي مـنـابِـتِـهِ

فـسـوف يـحـيـا كـفـاحـي فـي مـهـاجـره!

****

سل من مهجة الخلود[1]

الأب إنياس سركيس[2]

سُــلَّ مِــنْ مُــهْـجَـةِ الخـلـودِ أهـازيـ

ـجَ ومِــنْ مـحـجَـرِ المـشـاعـرِ عَـبْـرَهْ

وأَذِبْـهـا بـالـنـورِ يَـطْـفَـحُ مِـنْ لبـ

ـنـانَ، والمـجـدِ وُسِّـدَتْ مصرُ صَـدْرَه

واقـتَـطِـفْ مِـنْ ضميرِ حُـبِّ الـعـذارى

حُـلُـمًا واجـتـذِبْ مِـنَ الـطـفـلِ طُـهْـرَه

وَاسْكُـبَـنْـهـا بمسمعِ الـزَّمَـنِ الـنشـوا

نِ أُنْـشُـودَةً تُـطَـيِّـبُ عُـمْـرَه

وأَصِـخْ تَـسْـمَـعْ بـهـا شِـعْـرَ «مـطرا

نَ» يُـغَـنِّـي الأجـيـال قـلـبًا وَفِـكْـرَه[3]

☆☆☆☆

إيـهِ «مـطـرانُ» يـا «خـلـيـلَ» الـبـقـاءِ الـ

ـغَـضِّ لـلـضـادِ أنـتَ لـلـضـادِ غُـرَّهْ

إنْ أَبَـتْ رُوحُـكَ الـكـبـيـرةُ مـدحًـا

وسـرابًـا مِـنْ زائـلِ الجـاهِ تَـكْـرَه

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٨٠. من رسالة بعث بها إلى خليل مطران من زحلة في ١٩٤٧/٣/٢٥م.

(٢) شاعر لبناني اشتغل بالتدريس بعد ترهبنه، وكان رئيسًا للكلية الشرقية بزحلة.

(٣) خلل عروضي، أدى إلى التباس المديد بالخفيف.

فَـهْـيَ بـالـرغـمِ تَـغْـصـرُ الـقـلـبَ خَـمْـرًا

مَـصَّـهُ الخُـلْـدُ فَـهْـوَ مِـنْـهُ بِـسَـكْـرَه

وجـــلالُ الأهـــرامِ فـــي غَـــوْرِهـــا يُـغْـ

ـفِـي هـنـيـئًـا عـلـى ورودٍ وخُـضْـرَهْ

لـيـس تـأبـى أَنْ يـرتَمِـي الأَرْزُ فـيـهـا

بِـشـمـوخٍ، يُـوهِـي الـعـصـورَ، ونُـضْـرَه

****

نزلت اليوم[1]

شبلي ملاط بك

نَزَلْتُ اليومَ في الوادي السَّعيدِ
على عهدٍ من الدُّنيا جَديدِ
رَفَعْتُ إلى ذُرَى الهَرَمَيْنِ طَرْفِي
فَدَلَّانِي على المجدِ الوطيد
على الآثارِ من جيلٍ مجيدٍ
مُخَلَّدَةٍ إلى أَبَدِ الأَبيد
تَعَاقَبَتِ القرونُ فَمِنْ هُبُوطٍ
تَمُرُّ بِهِ القرونُ وَمِنْ صُعُود
وظَلَّتْ مصرُ في مَدٍّ وجزرٍ
بِجِيدِ الشَّرْقِ كالعِقدِ الفَريد
أَلَيْسَتْ مصرُ مَوْرِدَ كُلِّ صادٍ
إذا ازدحمَ الوُفودُ على الوُرُود؟
أليست مَلْجَأَ الأَحْرارِ دومًا
ومأمنَ كُلِّ مظلومٍ طريد؟
أما خَلَعَتْ وَتَخْلَعُ كُلَّ يومٍ
على لُبنانَ ضافيةَ البُرُود؟
حَمَتْ أحرارَهُ زمنًا وَمَدَّتْ
إليهِ ذِراعَ ذي مِقَةٍ وَدُود

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٢ - ٥٥، وقد ألقيت القصيدة في المهرجان الأدبي الكبير لتكريم خليل مطران الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية يوم ١٩٤٧/٣/٢٩م، تحت رعاية الملك فاروق الأول؛ وبحضور عبدالرزاق السنهوري باشا وزير المعارف آنذاك.

وَمَــــدَّ ذراعَـــــهُ شــوقًــا إلـيـهـا
كــذاكَ يَـحِـنُّ ذو الـقـلـب الـعـمـيـدِ
ولـو نـشـرَ الـقـديـرُ لـنـا (بـشـيـرًا)
و(إبــراهــيــمَ) مِــنْ ظُـلـمِ الـلُّـحـود
لَـقَـرَّتْ منهما الـعَـيْـنـانِ بِـشْـرًا
بـتـجـديـدِ الـقـديمِ مِـنَ الـعُـهُـود
هـو الـفـاروقُ[1] ذو الـرَّأيِ الـسَّـدِيـدِ
يُـحَـالِـفُ صـاحـبَ الـرَّأيِ الـسَّـديـد
أعــادَ (بــشـــارةٌ)[2] ومـلـيـكُ مـصـرٍ
بِـحِـلْـفِ الـيـوم أمـجـادَ الجـدود
لـعَـيـنـيْكِ يـا بـلاد الأرْزِ فَـوْزٌ
بـتـحـطـيـمِ الأدَاهِـمِ والـقُـيُـود
وَمَـرْحَـى أيُّـهَـا الـوادي الـمُـفَـدَّى
وَمَـرْبَـضَ كُـلِّ جَـحْـجَـاجٍ نَجِـيـد
فَـإنَّـا مـا يـشـاءُ بَـنُـوكِ شِـئْـنَـا
مِـنَ اسـتـقـلالِ آفـاقِ الـصَّـعِـيـد
أرادوا وحـدة الـوادي وإنَّـا
لمـا طَـلَـبُـوهُ مِـنْ بـعـضِ الجُـنُـود
نُجَـالِـدُ مـا اسـتـطَـعْـنـا لا نـبـالـي
مـتـى عَـبَـأَ الأعِـزَّةُ بـالـوَعِـيـد؟
فَـكَـمْ دُونَ الـتَّـحَـرُّرِ مِـنْ قـتـيلٍ
وكـم دون الـكـرامـةِ مِـنْ شـهـيـد؟

---

(١) الفاروق: فاروق الأول بن فؤاد الأول بن إسماعيل باشا، تولى حكم مصر بعد أبيه عام ١٩٣٦م، وتنازل بعد قيام ثورة يوليو عن العرش لولي عهده الملك أحمد فؤاد الثاني آخر ملوك مصر.

(٢) بشارة خليل الخوري (١٣٠٧ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٠ - ١٩٦٤م) أول رئيس للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال.

بِـلُـبْـنَــانَ الجــــلاءُ أصـــــابَ عـيـدًا

وفـــي مـصـرٍ سـيَـشْـهَـدُ أيَّ عِـيـد

☆☆☆☆

عـــذارى الـنِّـيـلِ هَـيِّـئْـنَ الأغَـانــي

لـيـومِ الـفـوزِ والـعـيـدِ المجـيـدِ

وغَـنِّـيْـنَ الـسِّـيـادةَ والمـعـالـي

عـلـى نَـغَـمِ الـقـصـائـدِ والـنَّـشـيـد

وَرَنِّـخْـنَ الـقُـدُودَ بِـكُـلِّ لَحْـنٍ

سَـمَـاوِيٍّ عـلـى مـيـسِ الـقُـدُود

وَشَـارِكْـنَ الـشَّـبـابَ وكُـلَّ حُـرٍّ

يمـوتُ ولا يـعـيـشُ مِـنَ الـعَـبِـيـد

☆☆☆☆

فـتـاةَ الـنِّـيـلِ إنَّـكِ رُوحُ مـصـرٍ

بِـآتِـيـهَـا وحـاضِـرِهَـا الـعـتـيـدِ

بَـلَـغْـتِ مِـنَ الـرُّقِـيِّ الـيـومَ شَـوْطًـا

وإنَّـكِ تَـطْـمَـحِـيـنَ إلـى المـزيـد

تَـتَـبَّـعْـتِ (الـهُـدَى) خـطـوًا فـخـطـوًا

إلـى الإصـلاحِ والـنَّـهـجِ الـرَّشـيـدِ

إذا شَـوْكُ الـعَـنَـا أدْمَـى فـؤادًا

شَـفَـيْـتِ جِـرَاحَـهُ بِـشَـذَى الـوُرُود

أرَى عَـرْشَـيْـنِ عَـرْشَ مَـلِـيكِ مصرٍ

فَـتَـى المجـد الـمُـجَـدَّدِ والـتَّـلِـيـد

سـلـيـلٌ لابـنِ إسـمـاعـيـلَ[1] فَـذٌّ

فَـأَعْـظِـمْ بـالـسُّـلالَـةِ والحـفـيـد

(١) إشارة إلى الملك أحمد فؤاد الأول.

لقد نَصَرَ العلومُ وكُلَّ فَنٍّ
وأحيا عصرَ هارونِ الرَّشيد
وعرشًا للَّتي هَزَّتْ يداها
وراءَ خِبائِها مَهْدَ الوليد[1]
وأيَّدَهَا بِهِ (الفاروقُ) لُطْفًا
وَرَقَّ وقال: حَقُّكِ أن تَسُودي
لأنَّكِ دولةٌ بالحُبِّ رانَتْ
على قلبِ المُسَوَّدِ والمَسُودِ
ولكنْ أيُّهَا المولى أجابَتْ
هواكَ دَمُ التَّرائبِ والوريد
وَهَيْكَلُهُ المُقَدَّسُ في صدورٍ
لشعبٍ لا يَمَلُّ مِنَ السُّجُود
وطوعُ هواكَ جَامعةٌ أهابَتْ
بِعِزِّ العُرْبِ في الزَّمنِ البعيد
لَئِنْ يُعْرَضْ لها أصحابُ بأسٍ
لقد يَشْقَى الحديدُ مِنَ الحديد
لها في كُلِّ ناحيةٍ حدودٌ
وتأبى أن تَنَامَ عن الحُدُود
أَجامعةَ العروبةِ في عرينٍ
ونازلةً على غابِ الأُسُود
أَلاَ عِزِّي بأرضِكِ واستقلِّي
وزيدي من جهادِكِ واسْتَزِيدي
ودُونَكِ في فلسطينَ الضَّحايا
ونارًا لا تُبَشِّرُ بالخُمُود

(١) إشارة إلى جامعة الدول العربية التي تم توقيع ميثاقها برعاية الملك فاروق في قصر الزعفران في ١٩٤٥/٣/١٢م.

فإن لم يعرفوا للعُرْبِ حقًا
فإن النارَ دائمةُ الوقود
ولكني أخو فألٍ بيومٍ
بهِ تَجْنِينَ أثمارَ الجُهُود

☆☆☆☆

خليلُ أتيتُ وادي النيلِ صَبًّا
إليه مُعَالِجًا بعضَ الصُّدُودِ
وَقُدْمًا جِئْتُ في الرَّكْبِ الوئيدِ
وجئتُ اليَومَ في الرَّكْبِ الوخيد
على ذات القوادِمِ والخوافي
طَوَيْتُ الجَوَّ في خَفْقٍ شَدِيد
وَمَنْ قَصَدَ الحبيبَ فليس يخشَى
يَدَ الأَخطار في جَوٍّ وبيد
أَخَا الصَّفحاتِ بيضًا ناصعاتٍ
وَرَبَّ النَّثرِ والدُّرِّ النَّضِيد
وصاحبَ حافظٍ ورفيقَ شوقي
وَوَامِقَ طلعةِ النَّشْءِ الجَدِيد
وعاقِدَ بيتِ مَجْدِكَ بالدَّرَارِي
ورافِعَهُ إلى بُرْجِ السُّعُود
وكم بيتٍ يراهُ النَّاسُ أعلى
بِذِي أَدَبٍ مِنَ القَصْرِ المَشِيد
لِيَهْنَكَ مَا تَرَاهُ مِنْ زِحَامٍ
على ذَا المهرجانِ وَمِنْ وُفُود
وَمِنْ رَبَّاتِ آدابٍ وَغِيدٍ
وَمِنْ صَبَابَةٍ غُرٍّ وَصِيد

أَطَلُّوا يَمْلأونَ البَهْوَ حُسْنًا
بنورٍ في المباسم والخُدُودِ
عَلَى الإخلاصِ قَدْ وَفَدُوا شهودًا
وإنَّ الأرْزَ في عَدَدِ الشُّهُودِ
يَتِيهُ بعرشِكَ الأَدَبِيِّ فخرًا
ويمشي الدَّهرُ مرتفعَ البُنُودِ
أرى سِمَةَ الشَّبابِ إليكَ عادت
أيا سِمَةَ الشَّبابِ إلَيَّ عُودِي
فَإِنَّ مَكَارِمَ (الفاروقِ) رَدَّتْ
إلى العشرينَ عَشْراتِ العُقُودِ
أَلاَ خَلُدَ الذي من رَاحَتَيْهِ
تَسِحُّ غَمَامَتَا كَرَمٍ وَجُودِ
وَنَالَ بِظِلِّهِ الوادي مُنَاهُ
على عيشٍ من الدُّنْيَا رَغِيدِ

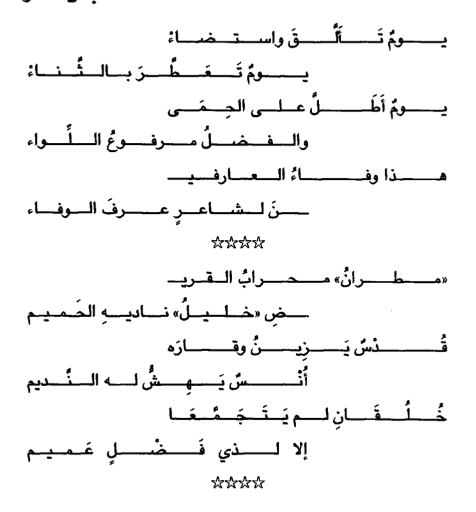
☆☆☆☆

مَلِيكَ النِّيلِ باسمِ الأَرْزِ أدعو
لصِنْوِ النِّيلِ بالعُمْرِ المديدِ
نَوَدُّ لَكَ الخُلُودَ وَأَيُّ حَيٍّ
مِنَ (الفاروقِ) أَوْلَى بالخلود؟
جَمَالُ النِّيلِ (فاروقٌ) وسِحْرُ
وبَسَمَاتٌ على ثَغْرِ الوجود

****

يومٌ تألّقَ[1]

عباس محمود العقاد[2]



يومٌ تألّقَ واستضاءْ
يومٌ تعطّرَ بالثناءْ

يومٌ أطلَّ على الحِمَى
والفضلُ مرفوعُ اللّواء

هذا وفاءُ العارفيـ
ـنَ لشاعرٍ عرفَ الوفاء

☆☆☆☆

«مطرانُ» محرابُ القريـ
ـضِ «خليلُ» ناديهِ الحَميم

قُدسٌ يَزينُ وقارَه
أُنسٌ يَهِشُّ له النّديم

خُلُقانِ لم يَتَجمّعَا
إلا لذي فَضْلٍ عَميم

☆☆☆☆

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٤٩ - ٥٢. والقصيدة في خمسة دواوين للعقاد، الديوان الثالث (بعد الأعاصير)، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م: ص ٢٤٠ - ٢٤٢. وقد ألقيت القصيدة في المهرجان الأدبي الكبير الذي أقيم يوم ١٩٤٧/٣/٢٩م لتكريم مطران بدار الأوبرا.

(٢) عباس محمود العقاد (١٣٠٧ - ١٣٨٤هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٤م)، كاتب وشاعر ومفكر من أعلام الحركة الأدبية الحديثة، اشتغل بالصحافة والعمل السياسي؛ وهو أحد رواد الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث: راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج١٠ ص ٦٨ - ٦٩.

مــــــاذا أُعَــــــــدِّدُ مِـــن سجـا

يـــاكَ الجِــســـانِ، وهُـــــنَّ شَـتَّـى

أدبًـــــا وعـــرفـــانًـــا وآ

لاءً مُـــحَـــبَّـــبَـــةً، وَسَـــمْـــتـــا

وإذا أَطَـــلْــتُ فـــغـــايـــةُ الـــ

إطْـــــرَاءِ أنَّـــكَ أنْـــتَ أَنْـــتَـــا

☆☆☆☆

نـــــــاداكَ أبـــــنـــــاءُ الـــعـــرو

بـــةِ بـــاســمِ شـــاعــرهـــا المـجـيـدْ

فــــــأَلَّ تُجَـــــــدِّدُهُ الـــطُّـــوَا

لــــعُ كُـــــلَّ يــــومٍ فـــي سُـعُـــود

الآن فـــــاهـــنـــأْ بـــالـــعـــرو

بـــةِ، وهــــي «جـــامـــعــةٌ» تَـسُــود

☆☆☆☆

أنْـــطَـــقْـــتَ بـــالـــعـــربـــيـــةِ الـــ

ـفُـصـحَـى أعـــاجِـمَ شِـكْـسـبِـيـرْ

وَنَـــقَـــلْـــتَـــهُـــمْ نَـــقْـــلَ الأمـــا

نـــةِ فـــي الـكـبـيـرِ وفـــي الصَّـغـيـر

بَـــدَّلْـــتَ فـــي لـــغـــةِ اللِّـــســا

نِ ولــم تُـــبَـــدِّلْ فـــي الـضَّـمِـيـر

☆☆☆☆

وَدَعَـــمْـــتَ لـلـتَّـمـثـيـلِ كَـعْـــ

ـــبَـــتَـــهُ فـــعـــاوَدَهَـــا المـــزارْ

صَفَرَتْ فحين حَلَلْتَهَا
حَفَلَتْ ببحجٍ واعتِمَار
لَقَّنْتَهُمْ فتلقنوا
منكَ التِّلاوةَ والحوار

☆☆☆☆

وَجَمَعْتَ فحوى الاقتصا
دِ كما تَنَزَّلَ في كتابْ
قلمٌ يُعَلِّمُ عِلْمَهُ
ويدٌ تجودُ بلا حساب
في العُرفِ والعرفانِ سا
بِلُكَ المُؤَمَّلُ مُسْتَجَاب

☆☆☆☆

ذِمَمُ اليراعِ قَضَيْتَهَا
في كُلِّ ميدانٍ دَعَاكْ
ليسَ النَّظيمُ أو النَّثيـ
ـرُ قُصَارَ ما اسْتَرْعَى هَوَاك
إنَّ «الجَوَائِبَ»[1] و«المجلـ
ـةَ»[2] في الصَّحافةِ شاهداك

☆☆☆☆

لَمَّا سَبَقْتَ إلى الجديـ
ـدِ سَبَقْتَ منهُ إلى كَمَالْ

---

(١) إشارة إلى «جريدة الجوائب المصرية» التي أصدرها مطران التي بدأ مطران إصدارها في فبراير ١٩٠٣م. وهي جريدة يومية شاملة، استمرت في الصدور لما يقرب من ثلاثة أعوام.

(٢) إشارة إلى «المجلة المصرية» وهي مجلة أدبية أصدرها مطران نصف شهرية مدة عامين من أول يونيو ١٩٠٠م، ثم توقفت عن الظهور، وأعاد مطران إصدارها في يناير عام ١٩٠٩م أسبوعية شاملة، لمدة عام واحد، توقفت بعدها المجلة نهائيًا

أَتْعَبْتَ خَلْفَكَ مَنْ غَدا
في العَدْوَتَيْنِ على ضلال
لم يُدْرِكُوكَ وإن جَرَوْا
مِنْ بَعدِ شَوْطِكَ في المجال

☆☆☆☆

حَرَّرْتَ أوزانَ القصيـ
ـدِ فزادَ في الميزانِ وزنا
وتَوَسَّعَتْ فيه البحو
رُ فَأَرْسَلَتْ دُرَرًا ومُزْنا
هذي الثُّلاثياتُ حَقْـ
ـقُكَ مِنْ لَدُنْكَ، وَمِنْ لَدُنَّا

☆☆☆☆

وَأَقَمْتَ في ديوانِكَ الـ
ـعالي أميرًا لا تُجَارَى
أَوْلَى الرُّبوعِ بشاعرٍ
آفاق أَنْجُمِهِ العذارى
لا يَبْتَغِي سَكَنًا سوا
ها حيثُ حَلَّ ولا مَدَارَا

☆☆☆☆

واللَّهِ لو وَفُّوكَ بالتْـ
ـتَجديدِ حَقَّكَ مِنْ ثَوَابْ
لم تُوفَ عهدَ كهولةٍ
إلا رُدِدْتَ إلى الشَّباب

متجددَ الرَّيعانِ في

ظلٍّ الخلودِ المستطاب

☆☆☆☆

لكنَّ حقَّكَ في الشَّبيـ

ـبةِ شائعٌ بين القلوبْ

يدعو بشِعْرِكَ مَنْ شدا

أو عَنْكَ في النَّجوى يَنُوب

هبةٌ قَضَوْكَ دُيُونَهَا

والحُرُّ سَدَّادٌ وَهُوب

☆☆☆☆

عِشْ يا خليلُ مُمَتَّعًا

بأَحَبِّ عَيْشٍ ترتضيهْ

في الأَوْجِ مِنْ عرشِ البيا

نِ وفي الرِّعايةِ مِنْ ذويه

لكَ خُطوةٌ في عهدِ «فا

روقٍ» وحظٌّ مِنْ سنيه

☆☆☆☆

أَنْعِمْ بِمَحْفَلِكَ الذي

وَسِعَ العروبةَ في مكانْ

كَرُمَتْ بإكرامِ النُّهَى

وَعَلَتْ بإعلاءِ البيان

هي تَرْجَمَتْ بِكَ عَنْ فضا

ئِلِهَا؛ فَنِعْمَ التُّرْجُمَان

☆☆☆☆

عِيشَا مَعًا مُتَعَاهِدَ

يْنِ وأَبْلِغَا العهدَ التَّمامْ

مـــنــهـــا لَـــــكَ الآذانُ صـــا
غـــيـــةٌ ومِــــــنْــــكَ لـــهـــا الـــكــلام
مُـــتَـــقَـــابِـلَـــيْــــنِ عـــلـــى الـــرِّضـــا
مُـــتَــــلاَزِمَـــيْـــــنِ عـــلـــى الـــــدَّوام

****

سل عن الشاعر[1]

عبدالرزاق محيي الدين بك[2]

سَــلْ عَــنِ الـشَّـاعـرِ أو خُــذْهُ مـثـالاً
تَـغْـنَ عـن شـعـبٍ جـوابًـا وسـؤالا

(آلَـــةٌ مَـسْـحُـورةٌ تَحْـيـا مَـتـى
فَـنِـيَـتْ بـالـشَّـيْءِ رُوحًـا وخِـلالا)

تـلـتـقـى الآفـاقُ فـي أبـعـاده
وهـو دُونَ الـعـيـنِ مَـرْأى ومـنـالا

(ضَـلَّـت الأَلْـبـابُ عـن إدراكِـهِ
وَمَـضَـتْ تَخْـطِـبُ رُشْـدًا وضـلالا)

لـيـس تَـدْري آيَـةٌ تَـنْـسِـبُـهُ
أَمَـلاكٌ خَـطَّ أم جِـنٌّ تـعـالـى

وبمـاذا تَـتَـحـامـى شَـرَّهُ
وتُـرَجِّـي الخـيـرَ مـنـهُ والـنَّـوالا

فـلـتُـقِـمْ لـلـشِّـعْـرِ يـومًـا جـامـعًـا
ولـتُـبـالِـغْ فـيـه سـومًـا واحـتـفـالا

---

(1) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٦، ٥٧. والأبيات الخمسة ما بين القوسين في مجلة الرسالة العدد ٧١٩، السنة الخامسة عشرة، ١٩٤٧/٤/١٤م. ألقيت القصيدة في المهرجان الكبير لتكريم مطران بدار الأوبرا الملكية في القاهرة ١٩٤٧/٣/٢٩م.

(2) عبدالرزاق محيي الدين (١٣٢٨ - ١٤٠٤هـ = ١٩١٠ - ١٩٨٣م) شاعر عراقي تلقى تعليمه الأولي بالنجف، وحصل على الدكتوراة في الآداب من جامعة القاهرة ١٩٥٤م، واشتغل بالتدريس في جامعة بغداد، وشغل عدة مناصب رفيعة، من بينها الوزارة (١٩٦٤ - ١٩٦٨م). له ديوان شعري صدر بعد وفاته بعنوان «ديوان القصائد». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١١ ص ٤٨.

ولـيَـنُـبْ عـن كُـلِّ قُـطْـرٍ شـاعـرٌ
عَـرَفَ الـفَـضْـلَ لأهـلـيـهِ فَـقـالا

☆☆☆☆

يـا فـتـى الـشِّـعْـرِ عـلـى شـيـخـوخـةٍ
عَـمَّـمَـتْ فـوديـك شـيـبًـا والـقـذالا
مـا الـثـمـانـونَ وقـد بُـلِّـغْـتَـهـا
أوْرَثَـتْ رُوحَـكَ وَهْـنًـا أو كـلالا
(الـغـوانـي الـبـيـضُ مـا زِلْـتَ لـهـا
فـاتـنًـا تُـولـيـكَ حُـبًّـا ووصـالا)
(والـمـعـانـي الـغُـضْـمُ مـا زِلْـتَ لـهـا
أكـثـرَ الـنـاسِ اقـتـنـاصًـا واعـتـقـالا)
(تـتـحـدى الـسِّـرْبَ فـي شـاهـقـةٍ
وتـعـافُ الـسَّـهْـلَ لـلـنـاس مـجـالا)
وتـعـافُ الـمـاءَ إلا مَـوْرِدًا
ظَـنَّـهُ الـظـمـآنُ بَـعْـدَ الـجَـهْـدِ آلا
شـاعـرَ الـقُـطْـرَيْـنِ بُـلِّـغْـتَ الـمُـنـى
عُـمُـرًا يَـبْـقـى وذِكْـرًا يـتـوالـى
ولـسـانًـا تَـفْـخَـرُ الـفُـصْـحـى بِـهِ
مـا رَوَتْ بَـيْـتًـا ومـا خَـطَّـتْ مـقـالا
هـل لـدى قـلـبِـكَ مـن عـهـد الـصِّـبـا
خـفـقـاتٌ تـتـقـاضـاهـا مِـطـالا
وخـمـارُ الـكـأسِ هـل يـعـتـادُهُ
بـعـدَ صـحـوٍ ويُـمَـنِّـيـهِ مُـحـالا
وهـل الأشـبـاحُ مـن لـيـلِ الـكـرى
لـم تَـعُـدْ تُـلْـقـي عـلـى الـضَّـوْءِ ظـلالا

ربما أَنْلَجْتَ تَحْدُوها عِجالا
ولقد أضحَتْ فارتدت ثِقالا
أَيُّ دَرْبَيْكَ تَشَكَّيْتَ كلالا
أيُّ عَيْشَيْكَ تَرى أَهْنَأَ بالا
قد صحبتَ الدهر غرًا سادرًا
ما وقي نفسًا ولا خاف ابتذالا
وحكيمًا قابعًا في كَهْفِهِ
يَنْشُدُ السِّلْمَ ولا يَبْغي قتالا
فهل الكهفُ حَمَى ساكِنَهُ
سطوةَ الشيبِ وقد صالَ وجالا
☆☆☆☆
شاعرَ القُطْرَيْنِ بُورِكْتَ صِبًا
وشبابًا ومَشِيبًا واكتهالا
جئتَ والنهضةُ فينا طفلةٌ
بعدُ لم تَبْلُغْ فطامًا أو فِصالا
وتباشيرُ حياةٍ حُرَّةٍ
شَعَّ في الوادي سناها وَتَلالا
ورفاقٌ عَدُّ إخوانِ الصفا
نفروا واسْتَنْفَروا الناسَ عِجالا
كنتَ في القادةِ منهم فكرةً
ومِنَ الساقةِ إذ أعْيو كلالا
تَهَبُ الفكرةَ لا مستجديًا
أَنْ يقولَ الناسُ قد أَفْنى وقالا

مُصْلِحٌ في غير دعوى مُصْلِحٍ

ونبيٌّ لَمْ يُكَلَّفْنَا امتثالا

تَخِذَ الفَنُّ لَهُ آلِهَةً

وحواري الفن أنصارًا وآلا

سَلْ بيوتَ الفنِّ مَنْ عَمَّرَها

وأشاعَ الخيرَ فيها والجمالا

وبرودَ الشعرِ مَنْ جَدَّدَها

وارتدى منها قِصارًا وطِوالا

كلما مَرَّ على مُجْدِبَةٍ

أَسْمَعَتْهُ حَمْدَ مِصْرٍ فَأَنالا

****

هل مَرَّ يوم[1]

محمد الأسمر[2]

هل مَرَّ يَومٌ كنتَ غيرَ مُكَرَّمٍ
فيه وكان الشرقُ غيرَ مُكَرِّمِ
حفلٌ أَقَمْناهُ وكم مِنْ مِثْلِهِ
لكَ في القلوب عَلِمْتَ أَمْ لَمْ تَعْلَم
تَغْفى وَفَضْلُكَ في المحافل ساهرٌ
يُثْني عليكَ فليسَ بعضَ النُّوَّم
ستونَ عامًا أنتَ بلبلُ روضةٍ
مُتَرَنِّمٌ أو مرشدُ المترنم
تشدو وَتَهْدِي الناشئينَ إذا شَدَوْا
متعلمونَ مَشَوْا وراءَ مُعَلِّم
يمشون خلفَ مُغَرِّدٍ عرفوا لَهُ
حقَّ المُحِبِّ لهُمْ، وحَقَّ المُنْعِمِ
حتى إذا نَبَتَتْ قَوادِمُ ريشهم
فوق القوافي كالطيورِ الحُوَّم
حَلَّقْتَ جبارَ الجناحِ فَحَلَّقُوا
وَهُمُ نسورٌ لائذون بِقَشْعَم

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٨، ٥٩. والقصيدة في ديوان الأسمر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥١م: ٥٣٨ - ٥٤١. وقد ألقيت في المهرجان الأدبي الكبير في دار الأوبرا الملكية في القاهرة ١٩٤٧/٣/٢٩م.

(٢) محمد الأسمر (١٣١٨ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٥٦م) شاعر مصري، تخرج في الأزهر الشريف عام ١٩٣٠م، وعمل بالتدريس في المعاهد الدينية المختلفة، كما عمل أمينًا لمكتبة الأزهر. صدر له ثلاثة دواوين أشهرها ديوان الأسمر. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٥ ص ٥٩١، ٥٩٢.

لَمَّا سَمَوْتَ سموا وأنتَ أمامهم
إنَّ المُعَلِّمَ قدوةُ المُتَعَلِّم

قَدَّمْتَهُمْ نحوَ العُلَا فَتَقَدَّموا
والفضلُ فضلُ مُقَدِّمِ المُتَقَدِّم

فَهُمُ لديك بنون حول أبٍ لهم
فرحٍ بهم مستبشرٍ مُتَبَسِّمِ[1]

لو لكان غيرك ما أصابو عنده
إلا صدود الحانق المُتَجَهِّم

لكن نهضت بهم بكفٍّ مَهَّدَتْ
عقباتِهِمْ، وفمٍ يقولُ: تقدمِ

☆☆☆☆

شيخَ القوافي كيفَ رُضْتَ صِعابَها
فَمَشَتْ وَراءَكَ مِشْيَةَ المُسْتَسْلِمِ

قل لي، وأنتَ بها الخبيرُ، أَلَمْ تَجِدْ
منها جموحَ الصعبِ غيرَ المُلْجَمِ

إنِّي لأَلْقى حينَ أطلُبُها الذي
يلقاهُ بينَ الغابِ طالبُ ضَيْغَمِ

ولها بِكَفِّي جَذْبُ أَشْوَسَ نافِرٍ
كالفحلِ يَجْذِبُ نفسَهُ لَمْ يُخْطَمِ

حتى أراني قد سَئِمْتُ مِرَاسَها
وأراكَ صاحبَها الذي لم يَسْأَمِ

أخليلُ إن تَهْرَمْ فإنَّكَ شاعرٌ
غَضٌّ القوافي شِعْرُهُ لَمْ يَهْرَمِ

اللفظُ والمعنى لديكَ كلاهُما
طَرَبُ السميعِ، ولذةُ المُتَفَهِّمِ

☆☆☆☆

---

(١) ليس البيت والبيتان التاليان في الكتاب الذهبي.

لحريقِ (روما) في بيانِكَ روعةٌ
للفنِّ فوقَ تَوَهُّمِ المُتَوَهِّمِ[1]

هي قصةٌ صَوَّرْتَها في مُحْكَمٍ
مِنْ شِعْرٍ مُطَّلِعٍ، ونَظْمٍ مُنَظَّمِ

شعرٌ بِهِ تَجْرِي الدماءُ وما جَرَتْ
والنارُ ذاتُ تَوَهُّجٍ وتَضَرُّمِ[2]

(نَيْرُونُ) فيهِ على أرائِكِ جَنَّةٍ
مِنْ لَهْوِهِ نُصِبَتْ حيالَ جَهَنَّمِ

صَوَّرْتَ جَنَّةَ ظالمٍ وَجَحيمَهُ
حتى الغناءَ، وآهةَ المتألِّمِ

تصويرَ مقتدرٍ جلا في رَسْمِهِ
صوتَ المُصَوِّرِ وهو ما لَمْ يَرْسُمِ

هي ريشةٌ كالصولجانِ مَلَكْتَها
فاسعَدْ بما مَلَكَتْ يمينُكَ وانْعَمِ

☆☆☆☆

ما ذلك العجبُ العجابُ تَشِيدُهُ
شعرًا بِهِ الآجُرُّ بعضُ الأنْجُمِ

هي (بعلبكُّ) أَعَدْتَ ماضي حُسْنِها
فيما جَلَوْتَ من القريضِ المُحْكَمِ

شادَ (ابنُ داودَ) العجائبَ فَوْقَها
وتَهَدَّمَتْ فَبَنَيْتَ ما لم يُهْدَمِ[3]

---

(١) إشارة إلى قصيدة مطران الملحمية، نيرون، ديوان الخليل، ط١ دار مارون عبود، توزيع دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م: ج٢ ص ١٠١ - ١٢٤.

(٢) ليس البيت في الديوان.

(٣) البيت في الديوان:

جِنُّ ابن داوود تَهَدَّم ما بنوا — من فوقها، وبنيت ما لم يُهدَمِ

شعرٌ على الأيام باقٍ حسنُهُ
متألقٌ كالكوكبِ المتبسِّم[1]
هو صَرْحُ دنيا ليسَ صَرْحَ مدينةٍ
مما بَنَوْهُ في الزمانِ الأقدَم
نَحَتَتْهُ كَفُّكَ مِنْكَ فَهْوَ كما أرى
وكما تَرى مِنْ مَحْضِ لحمِكَ والدَّم
هو صنعُ نفسِكَ والنفوسُ خوالدٌ
فَلَهُ الخلودُ وليس مِنْ صَنْعِ الفَم
لا تحسَبوا الشيطانَ أَلْهَمَهُ الذي
يشدو بِهِ، اللهُ أكبرُ مُلْهِم

☆☆☆☆

شيخَ القوافي، والزمان كما ترى
ما بالها في كف من لم يرحم[2]
ما بل قوم صيروا أنغامها
أدنى لطمطمةِ اللسان الأعجمِ
ومشوا بها في الناس وهي تجارةٌ
معروضةٌ في سوق مَنْ لم يفهمِ
إنا نغرد للقوافي وحدها
شاهت جبين مُغَرِّدٍ للدرهمِ
شيخ القوفي والزمان كما ترى
أيجيء يوم فيه غير مُذَمَّم
لي من ودادك في الغياهب كلها
بدر أطل بُجنح ليل مُظْلم

---

(١) البيت في الديوان:
شعر جعلت مِنَ اليتيم عقوده فنظمت فيه لآلئًا لم تُنْظَمِ
(٢) ليس البيت والأبيات الخمسة التي تليه في الكتاب الذهبي.

هـذا وكـم لَـكَ مـن شَـمـائِـلَ حُـرَّةٍ

هـي فـي الحـقـيـقـةِ روضـةُ الـمُـتَـوَسِّـمِ

أغـصـانُـهـا رَفَّـتْ عـلـى مَـنْ حَـوْلَـهـا

فـعـلـى مَـسِـيـحِـيٍّ، وآخَـرَ مُـسْـلِـمِ

مِمَّـا دعـا (عـيـسـى) لـه و(مـحـمـدٌ)

وَلَـنِـعْـمَ ذلـك عـصـمـةُ الـمُـسْـتَـعْـصِـمِ

كـنـزٌ حَـبـاكَ الـلـهُ أَفْـضَـلَ مـا بِـهِ

والـلـهُ جَـلَّ الـلـهُ خـيـرُ مُـقَـسِّـمِ[1]

إن كـان غـيـرُكَ نـالَ بـعـضَ كَـرِيـمِـهِ

فـكـفـاكَ أنَّـكَ نِـلْـتَ كُـلَّ الأَكْـرُمِ

☆☆☆☆

فـي ظِـلِّ (فـاروقٍ) وحـسـبُـكَ ظِـلُّـهُ

زَفَّـتْ (عـكـاظُ) إلـيـكَ أجـمـلَ مَـوْسِـمِ

أبـنـاءُ يـعـرُبَ فـيـه حَـوْلَـكَ هـالـةٌ

مِـنْ مُـنْـجِـدٍ وافـى إلـيـكَ ومُـتْـهِـمِ

حَـمَـلـوا مـزاهِـرَهُـمْ إلـيـكَ وأقـبَـلـوا

يـتـرنـمـونَ لـديـكَ خـيـرَ تَـرَنُّـمِ

مِـنْ شـاعـرٍ[2] يُـثْـنِـي عـلـيـكَ، ونـاثِـرٍ

هـو شـاعـرٌ أيـضًـا وَإِنْ لَـمْ يَـنْـظِـمِ

حـتـى الـطـبـيـعـةُ شـارَكَـتْـنـا فـانْـثَـنَـتْ

لَـفَـحـاتُـهـا قَـبْـلَ الـمُـحِـبِّ الـمُـغْـرَمِ

---

(١) البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(٢) يقصد انطوان باشا الجميل رئيس تحرير الأهرام آنذاك، حيث أشار إليه في الحفل عند إلقائه هذا البيت.

بـالأمـسِ كـادتْ (مـصـرُ) تـبـدو شُـغْـلَـةً

وهـي الـعـشـيُّـةَ نـسـمـةُ الـمُـتَـنَـسِّـم

وَفَـى لِحَـفْـلِـكَ قَـوْمُـهَـا فَـتَـكَـلَّـمـوا

وهـواؤهـا وَفَـى ولَـمْ يَـتَـكَـلَّـم

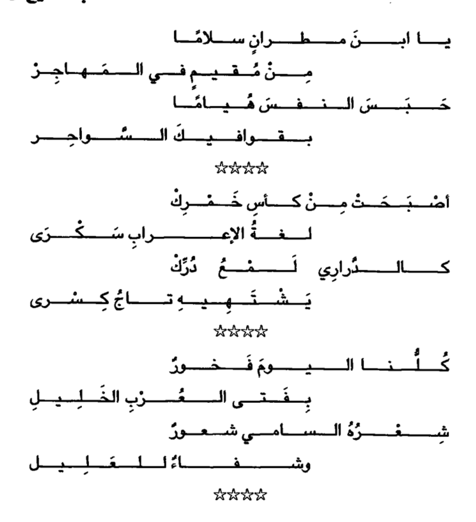
عِـشْ لـلـقـوافـي والخـلالِ حـمـيـدةً

واسـعَـدْ عـلـى مَـرِّ الـلـيـالـي واسْـلَـم

****

يا ابن مطران[1]

عبد المسيح الحداد[2]



يا ابنَ مطرانٍ سلامًا
مِنْ مُقيمٍ في المَهاجِرْ
حَبَسَ النفسَ هُيامًا
بقوافيكَ السَّواحِرْ

☆☆☆☆

أصْبَحَتْ مِنْ كأسِ خَمْرِكْ
لغةُ الإعرابِ سَكْرَى
كالدَّراري لَمَعْ دُرُّكْ
يَشْتَهِيهِ تاجُ كِسْرى

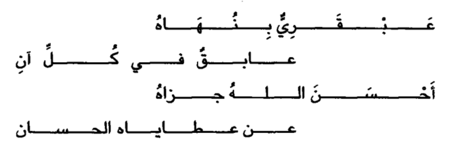
☆☆☆☆

كُلُّنا اليومَ فَخورٌ
بِفَتى العُرْبِ الخَليلِ
شِعْرُهُ السامي شعورٌ
وشِفاءٌ للعَليلِ

☆☆☆☆

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٢٥. وقد ألقى الشاعر هذه الأبيات في ختام كلمته التي ألقاها في الحفل الذي أقامته الجالية العربية بنيويورك احتفاءً بمطران بدار جريدة الهدى، بدعوة من صاحبها الأستاذ سلوم مكرزل في يوم ١٩٤٧/٣/٢٩م، وهو اليوم نفسه الذي كانت مصر تحتفى فيه بتكريم شعر خليل مطران في دار الأوبرا الكلية بالقاهرة.

(٢) عبدالمسيح حداد (١٣٠٥ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٦٣م): شاعر وناقد سوري، عمل بالصحافة، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأقام بنيويورك حيث توفي. وهو من مؤسسي الرابطة القلمية.


عَبْقَرِيٌّ بِنُهَاهُ
عَابِقٌ فِي كُلِّ آنِ
أَحْسَنَ اللهُ جَزاهُ
عن عطاياه الحسان

****

صوت من الغرب[1]

وليم صعب[2]

صـوتٌ مـن الـغـربِ حَيَّى النيلَ والـوادي
يـا شـاعـرَ الـعُـرْبِ، هـذا عـيـدُ أعـيـادي
مـا غَـيَّـرَ الـبُـعْـدُ والـهـجـرانُ أولادي
ولا نـسـيـتُ بـنـي قـومـي وأكـبـادي

☆☆☆☆

أنـا الـمُـهـاجِـرُ «لـبـنـانٌ» إلـى الأمم
بَـنَـيْـتُ، أنَّـى مَـضَـيْـتُ، المـجـدَ بـالـهِـمَمِ
رَفَـعْـتُ فـي كُـلِّ أرضٍ لـلـسـمـا عـلـمي
ومـا تَـبِـعْـتُ سـوى آثـارِ أجـدادي

☆☆☆☆

إنـي رأيـتُ بـعـيـنِ الـفـخـرِ جـائـلـةً
«مـديـنـةَ الـشـمـسِ» بـالأفـراحِ رافـلـةً
نـادَتْ بـقـلـعَـتِـهـا الأهـرامَ قـائـلـةً
يـا جـارةَ الـعـزِّ هـذا بُـلْـبُـلـي الـشـادي

☆☆☆☆

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٣٥، ٢٣٦. وقد ألقيت القصيدة، مع أبيات زجلية أخرى في حفل الجالية العربية بنيويورك في ١٩٤٧/٣/٢٩م.

(٢)وليم صعب (١٣٣١ - ١٤٢٠ هـ = ١٩١٢ - ١٩٩٩م)، شاعر لبناني هاجر إلى أمريكا الجنوبية، عمل بالتدريس والإذاعة والصحافة. كان عضوًا في جماعة عصبة الشعر القومي في البرازيل، عاد إلى لبنان عام ١٩٥٠م، وله ديوان بعنوان «الديوان» ط دار النهار، بيروت ٢٠٠١م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٦٠٦.

ظَلَلْتَهُ طائرًا رَقَّتْ أغانيهِ

وشاعرًا تملأُ الدنيا قوافيهِ

وعبقريًّا مِنَ الأعمالِ يكفيهِ

توثيقُ حُبٍّ حدًا في ذِكْرِهِ الحادي

☆☆☆☆

الشيخُ صافَحَ بالأهدافِ «مطرانا»

وعانَقَتْ مصرُ «بالمطرانِ» لبنانا

وما عرفنا بِمُلْكِ الشعرِ أديانا

وما ضَلَلْنَا وما سِرْنَا بإلحادِ

☆☆☆☆

الشعرُ قالَ وقالَ النثرُ والأدبُ

إنا خُلِقْنَا اتحادًا أيها العربُ

كانت سياساتُكُمْ بالحقدِ تضطربُ

وأهلُنا بالتصافي صَفُّ أندادِ

☆☆☆☆

أنتم بَنَيْتُمْ على الآدابِ «جامعةً»

لا بالسياسةِ والأهدافِ طامعةً

فعَزِّزُوا الشعرَ والآدابَ ساطعةً

تُعَزِّزُوا المُلْكَ محفوفًا بأمجادِ

☆☆☆☆

تكريمُ شاعِرِكُمْ عنوانُ يقظَتِكُمْ

يا يقظةَ الحقِّ تُحْيِي روحَ نهضَتِكُمْ

آدابُكُمْ أَسَّسَتْ توحيدَ أُسْرَتِكُمْ

وقومُها قومُ إصلاحٍ وإرشادِ

☆☆☆☆

يا شاعرَ العُربِ والأقطارُ شاهدةٌ
الشعرُ دولتُهُ في الدهرِ خالدةٌ
إنْ لم تَكُنْ أُمَّة للعُربِ واحدةٌ
فإننا دونَ شكٍّ أمةُ الضادِ

****

جوانب الطور[1]

محمد عبدالغني حسن[2]

جـئـتُ أُلْـقـي فـي بـابِـكَ الأعْـذارَا
كـيـفَ أُهْـدي لـلـرَّوْضَـةِ الأزهـارَا؟
أَيُّـهـا الـشـاعـرُ الـمُـحَـلِّـقُ عـفـوًا
إنْ تَـهَـيَّـبْـتُ عـنـدَكَ الأشـعـارا
أنـتَ كـالـبـدرِ فـي الـوجـودِ ائْـتِـلاقًـا
أنـتَ كـالـنـجـمِ فـي الـسـمـاءِ مـدارا
تُـرسِـلُ الـنـورَ فـي الـديـاجـي فَـتَـهْـدي
فـي الـحـيـاةِ الـمُـضَـلَّـلِـينَ الـحـيـارَى
كُـلَّـمـا أظْـلَـمَ الـطـريـقُ عـلـيـهـم
آنَـسُـوا مـن جـوانـبِ الـطـورِ نـارا

☆☆☆☆

هـاتِ مِـنْ نـايِـكَ الـشَـجِـيِّ وَرَتِّـلْ
ثـم أَصْـلِـحْ فـي كَـفِّـكَ الـمِـزْمـارَا
وَخُـذِ الـعـودَ فـي يَـدَيْـكَ يُـغَـرِّدْ
ويُـذِعْ مِـنْ حـيـاتِـنـا الأسـرارا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٩٣ - ٩٥. وقد ألقيت القصيدة في مأدبة العشاء الكبرى التي عقدت بفندق شبرد بالقاهرة احتفاءً بتكريم مطران يوم ١٩٤٧/٣/٣٠م.

(٢) محمد عبدالغني حسن (١٣٢٥ - ١٤٠٦هـ = ١٩٠٧ - ١٩٨٥م) شاعر مصري، تنقل بين مصر وانجلترا أو بعض الدول الأوروبية. عمل بالتعليم والصحافة، وتولى إدارة النشر والمطبوعات الحديثة بوزارة الثقافة. وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٨ ص ٣٠٤.

لا تَـقُـلْ حَـطَّـمَـتْـهُ هُـوجُ الـلـيـالـي
لَـمْ تُحَـطِّـمْ مِـنْ عُـودِكَ الأَوْتَـارا
هـاتِ لحـنَ الخـلـودِ مـنـكَ وأمـتِـعْ
بـالحـديـثِ الـصـحـابَ والـسُّـمَّـارا
أَسْـكِـرِ الـنـهـرَ مِـنْ نـشـيـدِكَ عَـذْبًـا
ثُـمَّ أَعْـجِـزْ مِـنْ لحـنِـكَ الأَطْـيـارَا
هـي عـجـمـاءُ بـالـلـسـانِ.. ولـكـنْ
تـفـهـمُ الـلـحـنَ كـالـرحـيـقِ مَـدارا
أنـتَ صـاحـي الخـيـالِ والـعـقـلِ لكنْ
تَجْـعَـلُ الـكـونَ والأنـامَ سُـكـارى

☆☆☆☆

لِـمْ يـزل قـلـبُـكَ الـكـبـيـرُ كـبـيـرًا
حـين أمـسَـتْ بـعـضُ الـقـلـوبُ صِـغـارَا
أنـتَ ذَوَّبْـتَـهُ حـنـانًـا وعـطـفًـا
أنـتَ رَقَّـقْـتَـهُ جـوًى واسـتِـعـارا
أنـتَ أَرْسَـلْـتَـهُ دمـوعًـا عـلـي الـطِّـرْ
سِ وسَـمَّـيْـتَـهـا لـنـا أشـعـارا
أنـتَ هَـوَّنْـتَـهـا بـعـيـنـيـكَ لـكـنْ
زِدْتَـهـا فـي عـيـونـنـا إكْـبـارا

☆☆☆☆

يـا دلـيـلَ الـرُّكـبـانِ فـي الـقَـفْـرِ إنـي
مـا رأيـتُ الحـيـاةَ إلا قِـفَـارَا
كـيـفَ آنـسـتَ بـالـقـصـيـدِ الـفـيافـي
كيف أخـصَـبْـتَ بالنشيد الـصـحـارى؟
يـا دلـيـلَ الـسـفـينِ فـي الـبـحـرِ إنِّـي
لـم أَخُـضْ فـي الحـيـاة إلا بِـحـارا

كيف ذَلَّلْتَ مَوْجَهـا بالقوافي

كيف جَنَّبْتَ فُلْكَكَ الإعْصارا

كلما زادك الزمانُ لجاجًا

زِدْتَهُ من إبائِكَ استكبارا

وإذا ما المُنى نَفَرْنَ علينا

فَمِنَ الخير أن نَزيدَ نِفارا

فعلينا المَسْعى الجميلُ ولكنْ

ما علينا أن نُدرِكَ الأوْطارا

☆☆☆☆

يا جديدَ الخيالِ في الشعر إنا

ما أَلِفْنا في الشعرِ إلا مُعارَا

أنتَ مَهَّدْتَ للجديدِ طريقًا

لم نَخَفْ فيه مِنْ يديك العثارا

نَقْلَةٌ في القصيدِ كانتْ وِثابًا

وخُطًى في القريضِ كانت كِبارا

إنَّما كنتَ للحياةِ مُجيبًا

كاشفًا عن جمالِها الأستارا

وتراها بحاضرِ العينِ صدقًا

لا بعينِ الماضي الذي قد تَوارى

☆☆☆☆

يا وقورَ الأشعارِ في غيرِ هجرٍ

أرضُ لبنانَ عَلَّمَتْكَ الوَقارَا

جبلٌ شاهقٌ يُطِلُّ على الأكـ

ـوان كِبرًا ويَحْقِرُ الأدهارا

تتوالى الأحداثُ فيه ولكنْ

هو أقوى رُكْنًا وأعلى جِدارا

غــالَــبَ الــدهــرَ والحــيـــاةَ طـويــلاً

ولـــو اســطـــاعَ غـــالــبَ الأقـــدارا

هــو مـثـلُ الأهـــرامِ فــي الجَــوِّ خُــلْـدًا

يــتــحــدّى الـــزمـــانَ والإعـــصـــارا

مَـــــرّتْ الحـــادثـــاتُ فــيــهِ ولــكــنْ

لَــمْ تُــثِــرْ فـــي ذُراهُ إلا غُــبــارا

☆☆☆☆

نَــحْــنُ فــي ســاحــةِ الــعــروبــةِ أهــلُ

اتّــفَــقْــنَــا مــشــاعــرًا وشِــعــارًا

انْــتَــظَــمْــنــا عــواطــفًــا وشــعــورًا

وانْـــتَــثَــرْنــا مــنـــازلاً وديـــارا

لــغــةُ الــوحــيِ والــنــبــوةِ زادتْ

شَــجَــرَ الــوَصْــلِ بــيــنَــنــا أثْــمــارا

أَلِــفَــتْــنــا الجـــراحُ بــالأمــس لمــا

أَعْــمَــلَ الــغــربُ فــي الــبــلادِ الــشِّــفــارا

إنَّ حـــريـــةَ الــشــعــوبِ ربـــاطٌ

يــجــمــعُ الــثــائــريــنَ والأحـــرارا

****

رسم شعري[1]

حسيب غبريل

استهلال

يـــا شـــاعـــرَ الأقـــطـــارِ بـالــ
أخـــلاقِ صُـــنْـــتَ جـــمـــالَ ذِكْـــرِكْ
مـــا ضَـــمَّـــنـــي مِـــنْ مَـــجْـــلِـــسٍ
إلا تَـــضَـــوَّعَ طـــيـــبَ نَـــشْـــرِك
وَجَـــرى الـــثـــنـــاءُ عـــلـــيـــكَ يَـــتْـــ
ـــلُـــوهُ الـــدُّعـــاءُ بـــطـــولِ عُـــمْـــرِك
يَـــتَـــنـــاقَـــلـــونَ مَـــحـــامِـــدًا
ومَـــنـــاقِـــبًـــا مِـــنْ فَـــيْـــضِ بَـــحْـــرِك
يَـــــــزُوونَ مـــا يَـــــــزْوونَ لـــي
وأنـــا الـــخـــبـــيـــرُ بِـــكُـــنْـــهِ أَمْـــرِك

جابر العثرات

كـــم عَـــثْـــرَةٍ آسَـــيْـــتَـــهـــا
وَأَقَـــلْـــتَ عـــاثِـــرَهـــا بِـــبِـــرِّك
تُـــغْـــنـــي وَيُـــفْـــقِـــرُكَ الـــنَّـــدى
يـــا شـــاريَ الـحُـــسْـــنَـــى بِـــفَـــقْـــرِك

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٢٢ - ١٢٥. ألقيت القصيدة في حفل الأندية الخمسة احتفاءً بتكريم مطران يوم ١٩٣٠/٤/٢م، وشارك في الاحتفال النادي الشرقي الذي استضاف الحفل، ونادي لبنان، ونادي الشبيبة، ونادي الاتحاد الأرثوذكسي، ونادي هليوبوليس الرياضي.

أشْـرَغـتَ بـابـكَ لـلـعُـفـاةِ

فـواكـبـوكَ إلـى مَـقـرِّك

لِـمَـشـورةٍ وشـفـاعـةٍ

وَلِـمَـا تُـيَـسِّـرُ رغـمَ عُـسْـرِكْ

فـأصـابَ كُـلُّ مُـؤَمِّـلِ

مـا شـاءَ مِـنْ مَـبْـذولِ نَـصْـرِك

يـا جَـابِـرَ الـعَـثَـراتِ إنْ

تَـفْـخَـرْ فـهـذا بَـعْـضُ فَـخْـرِك

العاذر الصابر

كَـمْ زَلَّـةٍ لأخـيـكَ تـسـ

ـتُـرُ عُـرْيَـهـا بـوِشـاحِ عُـذْرِك

وإسـاءةٍ ذابَـتْ عُـبُـو

سَـتُـهَـا لَـدَى بَـسَـمـاتِ ثَـغْـرِك

وَنَمِـيـمَـةٍ دَبَّـتْ ولـم

تَـبْـلُـغْ إلـى عَـتَـبـاتِ قَـدْرِك

وإذا تَحَـدَّاكَ الجـهـولُ

فَـمَـنْ لَـهُ صَـبْـرٌ كَـصَـبْـرك

العافي عن مقدرة

وَلَـرُبَّ مُـفْـتَـئِـتٍ عـلـيـ

ـكَ وطـامـعٍ بـرحـيـبِ صَـدرك

يُـبْـدي الـضـغـيـنـةَ وهـو يـر

جـو أن يَـفُـوزَ بـبـعـضِ شُـكْـرِك

والحـاسـدونَ الـنـافـثـو

نَ سـمـومَـهُـمْ مِـنْ خَـلْـفِ ظَـهْـرِك

أَمِـــنُـــوا أَذاكَ ولـــو تـشـا

ءُ حَـطَـمْـتَ نـابَـهُـمُ بِـظُـفْـرِك

فَـــثَـــنـــاكَ عـــفـــوُ الـــقـــادريـــ

ـــنَ ولَـــمْ تَـــثُـــرْ طـلـبًـا لِـــثَـــأْرِكْ

الأمين على السر

عَـــفُّ الـــلـــســـانِ فـــكُـــلُّ مـا

تَـــبْـــلُـــوهُ مـــن أبـــنـــاءِ دَهْـــرِك

بـــيـــنَ الـــشِّـــفـــاهِ مـلـيـحُـهُ

وقـــبـــيـــحُـــهُ فـــي عُـــمْـــقِ سِـــرِّك

البار بوالدته

أَسْـــعِـــدْ بـمـــنـــجِـــبِـكَ الـــتـي

كـــافَـــأْتَـــهَـــا خَـــيْـــرًا بِـــبِـــرِّك

لـــولا تُـــقـــاكَ وكـــنـــتَ تَـــعْـــ

ـــبُـــدُهَـــا وقـــارًا قـــبـــلَ مُـــشْـــرِك

قـــد كـــان فـــي قَـــسَـــمَـــاتِـــهَـــا

وَسِـــمـــاتِـــهـــا بِـــشْـــرٌ كَـــبِـــشْـــرِك

ولـــعـــلَّ مـــا تَـــرَكَـــتْ لـــرُو

حِـــكِ مِـــنْ فـضـائـلَ خَـيْـرُ ذُخْـــرِك

ذَهَـــبَـــتْ لخـــالِـــقِـــهـــا.. رضـــا

هـــا شـــافـــعٌ بِـــعَـــظِـــيـــمِ أَجْـــرِك

نديم المجالس

أَدَبُ الـــحـــديـــثِ بـلـــغـــتَ مـنـــ

ـــهُ مـــا غـــدا عِـــقْـــدًا لِـــنَـــحْـــرِكْ

فَتَرى النَّدامى إن نَطَقْـ
ـتَ تَرَنَّحُوا شُكْرًا بِخَمْرِك
وتعاهدوا بالصمتِ أنْ
لا يَعْدِلوا صَدَقًا بِدُرِّك

الشاعر

يَنْتابُني شِبْهُ الدُّوَا
رِ إذا سَمَوْتُ لِجَوِّ فِكْرِكْ
وَأرى نُسورَ الشعرِ لَيـ
ـس يُقاسُ باعُهُمُ بِشِبْرِك
والناظِمونَ زَهَوْا وَهُمْ
لَمْ يَبْلُغُوا مِعْشارَ عُشْرِك
وَسَمِعْتُهُمْ فَوْقَ المَنا
بِرِ يَنْشُرُونَ أريجَ عِطْرِك
قالوا خَلُدْتَ وجاوَزَتْ
حسناتُ شِعْرِكَ عَدَّ شَعْرِك
لكنَّ إعجابي بِخُلْـ
ـقِكَ فَوقَ إعجابي بِشِعْرِك

المتفرد بأخلاقه

لو كانَ خَلْقُكَ مِثْلُ خُلْـ
ـقِكَ كنتَ فتنةَ غيدِ عَصْرِكْ
ولَقامَ يحبو سافِرًا
نصرُ بنُ حجاجٍ[1] بِإِثْرِك

(١) نصر بن الحجاج فتى سُلَمي كان أبوه من الصحابة، اشتهر بحسنه وفتنته، أخرجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة لما تمنته النساء، ويروى أن فريعة بنت همام، أم الحجاج بن يوسف عشقته وتمنته فضرب بها المثل: أصبُّ من المتمنية.

مؤرخ عصره

سَجَّلْتَ تاريخَ الأُولَى
عَاصَرْتَ في طَيَّاتِ سِفْرِكْ
فَبَذَلْتَ أغلى الدمعِ في
أحزانِهِمْ أخذًا بِشَطْرِك
وَضَفَرْتَ في أفراحِهِمْ
ما شئتَ مِنْ طاقاتِ زَهْرِك
وَرَفَعْتَ مِنْ حَسَناتِهِمْ
برفيعِ نظمِكَ أو بنثْرِك

الوطني الصادق

أما البلادُ فَلَمْ تَدَعْ
في حُبِّهَا شَأْوًا لِمُدْرِكْ
فإذا وَنَتْ أشبالُها
كُنْتَ المُنَبِّهَ والمُحَرِّك
أو طَوَّحَتْ بغرورِهَا
أَسْمَعْتَها صعقاتِ زَجْرِك
وإذا العدوُّ طغى فيا
لله مِنْ لفحاتِ حَرِّك
إنْ يعلُ صوتُ بالوعيـ
ـدِ أَضَعْتَهُ بدَوِيِّ زَأْرِك
وَتَلَقَّفَتْ وَمَضَاتُ عُو
دِ ثِقابِهِ نيرانُ جَمْرِك
وإذا الخطوبُ دجتْ أَنَرْ
تَ سبيلَها بسناءِ بدرِك
نارٌ ونورٌ.. جئتَ أنتَ
كما براكَ وليُّ أمرِك

خلاصة الصورة

كَـــثُــــرَتْ نـــواحـــيــكَ الــكــبــا
رُ ولَـــمْ تُـــهَـــوِّنْـــهَـــا بِـــكِـــبْـــرِكْ

إنِّـــــي أَشَـــــــــــذتُ بـــبـــعـــضِـــهـــا
وَحَـــصَــــرْتُ عِـــيًّـــا دُونَ حَـــصْـــرِك

لـــو أُحْـــصِـــيَـــتْ تــلــكَ الــشُّــمَــا
ئِـــلُ لَـــمْ يَـــكُـــنْ وَفْـــرٌ كَـــوَفْـــرِك

****

تحية شاعر العروبة[1]

مختار الوكيل[2]

نَاشِئَ الفَنِّ، هُنَا كهفُ الفنونْ
فاخلعِ النَّعْلَ، وطُفْ في الطَّائفينْ

ها هنا الشَّاعرُ والشِّعرُ الذي
تَخْشَعُ الدُّنيا له في الخاشعين

ساحرٌ طافَ على أرواحِنَا
برحيقٍ مِنْ شَرَابِ الخالدين

عجبًا لِلْجامِ في كاساتِهِ
تُوقِظُ الغافي، وتَهْدِي السَّادرين

ها هنا «المطرانُ» في صومعةٍ
المُوَدَّاتُ سُداهَا واليقين

ها هنا «الأُستاذُ» في مَجْلِسِهِ
يَهَبُ العلمَ، ويَروي الظَّامئين

وَجْهُهُ الوضَّاءُ، لا يَنْفَكُّ في
فرحةٍ عند لقاءِ القاصدين

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٣٢، ١٣٣. والقصيدة في ديوان مختار الوكيل «نهر الذكريات»، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م: ص ١٦٥ - ١٦٩. وقد ألقى الشاعر القصيدة في حفل الأندية الخمسة، احتفاءً بتكريم مطران في النادي الشرقي في ١٩٤٧/٤/٢م.

(٢) مختار الوكيل (١٣٢٩ - ١٤٠٩هـ = ١٩١١ - ١٩٨٨م) شاعر مصري عمل بالصحافة، وأمضى أكثر حياته الوظيفية في إدارة الهيئات الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية. وهو من مؤسسي جماعة أبوللو عام ١٩٣٢م. وفي عام ١٩٨٢م أنشأ رابطة أبوللو الجديدة، وأسندت إليه رئاستها حتى وفاته. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٢٠ ص ١٢٠.

فَـهْـوَ يُـسْـدِي عِـلْـمَـهُ لِلطَّالِـبِين

وهُـو يُـهْـدِي مَـالَـهُ لِلسَّائِلِـين

دِيـنُـهُ الحُـبُّ، ومَـنْ دَيْـدَنُـهُ

نَـخْـوَةٌ لا تَـنْـثَـنِـي أو تَـسْـتَكِين

☆☆☆☆

شَـيْـخُـنَـا الـشَّـاعِـرُ وضَّـاحُ الجبِـينْ

وَحْـيُـهُ الخَـالِـدُ مِـنْ «طُـورِ سِـنِـينْ»

عَـبْـقَـرِيٌّ بَـزَّ مِـنْ نَـشْـأَتِـهِ

كُـلَّ قَـرْنٍ، وَتَـخَـطَّـى السَّـابِـقِـين

لَـوْذَعِـيٌّ جَـدَّدَ الـشِّـعْـرَ على

صُـوَرٍ مُـشْـتَـمِـلَـاتٍ تَـسْـتَبِـين

صَـيْـرَفِـيٌّ أَحْـكَـمَ الـقَـولَ، فلم

يَـدَعِ الأَلْـفَـاظَ فـوضَـى لا تـبـين

واصِـفٌ ثَـبْـتُ الـنُّـهَـى، لـيـسَ لَـهُ

فـي الـتَّـقَـصِّـي مِـنْ ضَـرِيـبٍ أو قَـرِيـن

شـاعِـرُ الـفـصـحـى، وحـامـي حَـوْضِـهـا

وفـتـى فِـتْـيَـانِـهَـا الـنُّـدْبِ الأَمِـين

☆☆☆☆

نـصـفُ قـرنٍ مَـرَّ يـا سـاحِـرُ مُـذْ

عَـرَفَـتْـكَ الـضَّـادُ أُسـتـاذَ الـفـنـونْ

الـقـوافـي أنـتَ صَـنَّـاجَـتُـهَـا

مـثـلـمـا أنـتَ إِمـامُ الـنَّـاثـريـن

دِقَّـةُ الـتَّـصـويـرِ والـوصـفِ، على

رِقَّـةِ الـتَّـعـبـيـرِ، والـلَّـفـظِ الـرَّصـين

عَـتَّـقَـتْ شِـعْـرَكَ كَـرَّاتُ الـضُّـحَـى

بمـزاجٍ مِـنْ خـيـالٍ وحـنـين

☆☆☆☆

بـاعـثُ الـتَّـمـثـيـلِ فـي الـشَّـرقِ بما

أَرْسَـلَـتْ يُمْـنَـاكَ[1] مِـنْ وكْـفٍ هَـتُون

أَنْـتَ أَهْـدَيْـتَ إلـى الـضَّـادِ يـدًا

سَـمْـحَـةً تَـبْـقَـى عـلـى مَـرِّ الـسِّـنين

سُـقْـتَ «كُـورْنـيَّ»[2] و«شِـكسـبـيرَ» في

لُـغَـةٍ فُـصْـحَـى وبُـنْـيَـانٍ مَـتِـيْنْ

فَـفَـتَـحْـتَ الـبـابَ لـلـمـرتـادِ في

عـالـمِ الـفـنِّ ودنـيـا الـنَّـابـغـين[3]

☆☆☆☆

شـاعـرَ الجـيـلِ ونـبـراسَ الـهُـدَى

قِـفْ، تَـأَمَّـلْ خُـطُـوَاتِ الـنَّـاشـئـينْ

كُـلُّـهُـمْ يـفـخـرُ إذ إنْـتَـاجُـهُ

مُـسْـتَـمَـدٌّ مِـنْ سـنـا الـوحـي المبـين

وأَنـا مِـنْـكَ كـمـا تَـعْـهَـدُنِـي

بَـيْـنَ طُـلَّابِـكَ، أو بـيـنَ الـبـنـين

كُـلُّ مـا قَـدْ نِـلْـتُـهُ مـن أَدَبٍ

هـو مِـنْ رِفْـدِكَ يـا فَـخْـرَ الـقـرون

---

(١) في الديوان: عيناك.

(٢) كورني: شاعر فرنسي يعد من أعلام الشعر المسرحي في عصر النهضة.

(٣) في الديوان: الناشئين؛ مع ملاحظة تكرارها في قافية البيت التالي مباشرة.

وإذا سَامَحْتَ، فاغفِرْ زَلَلِي

فَقُصُورِي منكَ بالصَّفحِ قَمِين

فالمعانِي في ضميري جَمَّةٌ

تَتَغَنَّى بِكَ، والنُّظْمُ يَخُون

ولتَدُم يا بَطَلَ الفُصْحَى لها

أَبدَ الدَّهْرِ، إمَامَ المُلْهِمِين

****

مدح الخليل[1]

ميشيل سعد

مــدحُ الخـليـلِ لَـعَـمْـري لا أُوَفِّـيــهِ
ولــو أَذَبْــتُ فــؤادي فــي قــوافـيـهِ

مَــنْ لـي بـإلـهـامِـهِ السـامـي فَيُسْعِفَـنـي
عـلـى الـتَّـغَـنِّـي بمـعـنـىً مِــنْ مَـعـانِـيـه

أرنــو فَـتَـنْـحَـسِـرُ الأجـفـانُ خـاشـعـةً
مِـنْ سـاطـعِ الـنُّـورِ مِـنْ أَسْـنَـى مراميه

إنــي أرانــيَ فــي الـمـضـمـارِ مَـنـزلـتـي
دون الــمُـجَـلِّـي بـعـيـدًا عـن مُـصَـلِّـيـه

أشـكـو الـذيـنَ أنـابـونـي لـمَـدْحِـكُـمُ
أبـنـاءَ لـبـنـانَ مِــنْ أعـضـاءِ نـاديـه

وأشـتـكـي عـادلَ الـغـضـبـانَ[2]، وَرُطَـنـي
رَبِّــي عـلـى الـخـيـرِ والـحـسـنـى يُـجـازِيـه

هُــمْ يـعـلـمـونَ بــأنَّ الـشـعـرَ بـي مـرضٌ
والــداءُ بـالـداءِ أحـيـانًـا أداويــه

وأنَّ مَــنْ كــانَ داءُ الـشـعـرِ عِـلَّـتَـهُ
فَــدَعْـهُ يـشـدو لـعـل الـشـدوَ يَـشْـفـيـه

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٣٣ - ١٣٥. وقد ألقيت القصيدة في حفل الأندية الخمسة في ١٩٤٧/٤/٢م.

(٢) عادل الغضبان (١٣٢٦ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٧٢م)، شاعر مصري ولد بتركيا ونشأ في سورية وعاش في مصر، عمل مديرًا للقسم الأدبي بدار المعارف في أوج مجدها، ورأس تحرير مجلة «الكتاب» ومن بعدها سلسلة «إقرأ». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٦٧٥.

عرائسُ الشعرِ يومَ المهرجان شَدَتْ
بالوحي أُنْزِلَ مِنْ عَالي مراقيه
إنِّي إذا ما صفا شِعْرِي بِمَدْحِكُمُ
فنورُ وَحْيِكَ للأذهانِ يُوحيهِ
فإنك الشاعرُ المطبوعُ ما بَرِحَتْ
تفيضُ عن سِعةِ الدنيا أمانيه
يلهو عن العَرَضِ الفاني بأُغْنِيَةٍ
تُقْصِيهِ عن غَمْرَةِ الدنيا وتُغْنِيه
وَيَسْتَمِدُّ من الإلهامِ سانحةً
لاحتْ فَيَحْيَى بها حينًا وتُفْنِيه
وسدرةُ المنتهى بالروحِ يُدْرِكُها
لينظمَ الخُلْدَ سِمْطًا في أغانيه
وينتقي مِنْ مَواتِ اللفظِ شارِدَهُ
يُعطيهِ مِنْ رُوحِهِ روحًا فَيُحْيِيه
وكم يُنيرُ إلى هَذِي الورى سُبُلاً
وَهْوَ المُخَبِّطُ تيهًا في دياجيه
للناسِ ينثرُ آياتِ النُّهَى دُرَرًا
تُغْنِيهُمُ ويلوكُ الفقرَ في فيه
سقى الورى فارتَوَوْا حتى إذا ظَمِئَتْ
لَهاتُهُ لم يَجِدْ مَنْ قامَ يَسْقِيه

☆☆☆☆

عَدَتْ على لُغَةِ الأعرابِ عاديةٌ
للهِ مِنْ جَوْرِ دهرٍ في عواديهِ
فباتَ أبناؤها الأبرارُ يُزْهِقُهُمْ
جيلٌ مِنَ الجهلِ تاهوا في بَوَادِيه

فَهَبْ لُبنانُ سبَّاقًا لنُصْرَتِها

يذودُ عن مَجْدِها العالي ويحميه

فَضْلٌ إذا ما ذَكَرْناهُ لمفْخَرَةٍ

فليس نَبْخَسُ حقًّا مُسْتَحِقِّيهِ

إنَّا إذا ما تَفَاخَرْنا بها شَرَعٌ

كَمَنْ يُفاخِرُ أهليهِ بأهليه

ونحنُ كالطيرِ لا تُغنِي قوادمُهُ

إذا أراد التَّخَلِّي عن خوافيه

☆☆☆☆

مطرانُ يا شاعرَ الأقطارِ فُقْتَ بها

صَنَّاجَةَ العُرْبِ فيما جِئْتَ تَرْويهِ

جَدَّدْتَ في الشعرِ أسلوبًا وكنت بِهِ

رَبَّ الجديدِ بلا فخرٍ ولا تيه

شَدَوْتَ حتى جَعَلْتَ الشرقَ أَجْمَعَهُ

يُصْغِي إلى النيلِ صداحًا بواديه

مُرَدِّدًا نغماتِ الخُلْدِ يَسْمَعُها

لبنانُ تِيهًا فيُزْهَى في رَواسيه

أَحْيَيْتَ عهدًا به أُمُّ اللغاتِ سَمَتْ

للمجدِ تختالُ في أبهى مَجالِيه

عهدٌ إلى ذلك الثالوثِ نِسْبَتُهُ

شوقي وحافظُ والمطرانُ بانيه

مجدٌ أنارتْ ذُرَى الجوزاءِ هالَتُهُ

كأنَّ فرعَ الثُّريَّا مِنْ مَبانِيه

رَفَعْتَ للأدبِ العالي نَواصِيَهُ

ثم اسْتَوَيْتَ على أعلى نَواصِيه

فـدولـةُ الـشـعـرِ مـا دالــتْ إمـارَتُـهـا

مـا دام مـطـرانُـهـا مَـلْـكًـا بِـكُـرْسِـيـه

أصـحُّ مِـنْ شـاعـرِ الأقـطـارِ تسميـةً

بـشـاعـر الـعُـرْبِ طُـرًّا لـو نُـسَـمِّـيـهِ

☆☆☆☆

مـطـرانُ يـا شـاعـرَ الأعـرابِ مـعـذرةً

لا تَـبْـخَـلَـنَّ بـعُـذْرٍ مُـسْـتَـمِـيـحِـيـهِ

هـذا مـديـحـي وعـفـوًا إن رأيـت بـه الـتْـ

ـتَـقْـصـيـرَ فَـهْـوَ عـلـى مـقـدارِ مُـهْـدِيـه

فـإنـمـا الـمـدحُ أحـلاهُ وأعـذبُـهُ

مـا كـان عـاطـفـةُ الإخـلاصِ تُـمْـلِـيـه

والـشـعـرُ كـالـسِّـحْـرِ أبـهـاهُ وأَرْوَعُـهُ

مـا الـعـقـلُ يُـثْـبِـتُـهُ طَـورًا ويَـنْـفِـيـه

والـكـونُ لـو عُـرِضَـتْ يـومًـا مـفـاتِـنُـهُ

فـالـشـعـرُ أَحْـسَـنُـهـا بـل خـيـرُ مـا فـيـه

أولاك قـدرَكَ مِـنْ فـيـضِ الـمـلـيـكِ نَـدًى

وفـضـلُ فـاروقَ أجْـدَى فـي مُـحِـبِّـيـه

لا زال يُـخْـلِـي صـدورَ الـمـخـلـصـيـنَ لـه

فَـخْـرًا وعـن شَـرْقِـنـا تَـجْـلُـو أعـاديـه

والـلـهُ يـكـلأُهُ لـلـعُـرْبِ مَـفْـخَـرَةً

وأمـةُ الـعُـرْبِ يَـفْـدِيـهـا وَتَـفْـدِيـه

****

في حفلة التكريم[1]

حنا النقاش[2]

فـي حـفـلـةِ الـتـكـريم جـئـتُ مُـهَـنِّـئًا
وأنـا الـمُـقَـصِّـرُ فـي الـثـنـاءِ إذا نَـظَـمْ
مَـدَحـوكَ يـا مـطـرانُ ثـم تَـسـابَـقـوا
فـي وصـفِ شـعـرِكَ حيثُ يُنْشَـرُ كالعَلَم
أَضْـفـوا عـلـيـكَ مـن الـثـنـاءِ مَـطـارِفًـا
نـعـتُـوكَ فـيـهـا بـالإبـاء وبـالـشَّـمَـم
هُـمْ بـايـعـوكَ فـكـنـتَ سَـيِّـدَ قَـوْمِـهِـم
يـا شـاعـرَ الأقـطـارِ يـا رَبَّ الـقَـلَـم
تِـهْ فـي مـقـامِـكَ حـيـثُ فُـزْتَ بـرتـبـةٍ
مِـنْ فـضـلِ فـاروقِ الـفَـتـى مَـوْلَـى الـنِّـعَـم
مَـنْ مِـنْـكَ أولـى بـالمـديـحِ وبـالـثـنـا
مَـنْ بـيـنِ أهـلِ الـضـادِ حـتـى والـعَـجَـم
أقـسـمـتُ أنـي عـاجـزٌ عـن مـدحِـكُـمْ
والـيـومَ جـئـتُ أُبِـرُّ فـي هـذا الـقَـسَـم

****

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٨١. وقد أرسل الشاعر هذه الأبيات طي رسالة بعث بها إلى خليل مطران من الإسكندرية في ١٩٤٧/٤/٦م.

(٢) حنا النقاش (؟) شاعر وأديب لبناني، انشأ في الإسكندرية بالاشتراك مع طانيوس عبده جريدة الشرق اليومية، وجريدة الراوي الأسبوعية.

قصائد شبلي ملاط بك

مندوب لبنان في مهرجان الخليل[1]

شبلي ملاط

(١)

نحنُ في البيتِ الذي تحفظُهُ
وتراعيهِ عيونُ الحرسِ

يخفقُ الأرزُ عليهِ علَمًا
طَيِّبَ الريحِ زَكِيُّ النَفَس

حبذا البيتُ الذي أسَّسَهُ
هامةُ الأرزِ الكريمِ المَغْرَس

وبَنى استقلالَ لبنانٍ على
صخرةِ الحقِّ متينَ الأُسُس

تزأرُ العُرْبُ حوالَيْهِ إذا
حاوَلَتْ غمْزَتَهُ كَفُّ (المسي)

قُلْ لسامي أنتَ للبانِي أخٌ
أنتَ منهُ قَبَسٌ عن قَبَس

هادئُ الأعصابِ موفورُ النُّهى
لابسٌ للحُلْمِ أَبْهى مَلْبَس

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٤٤، ١٤٥. ألقى الشاعر هذه القصائد الثلاث في حفلة المفوضية اللبنانية بالقاهرة احتفاءً بتكريم مطران في ١٩٤٧/٤/٩م.

جـــاءَ وادي الـنـيـلِ مَــعْ أُسْـرَتِـهِ
هــاجـرًا مَـغْـنَـى الـشـبـابِ الـمُـؤْنِـس
فـــأعـــانَـــتْـــهُ عـلـى غُـــرْبَـــتِـــهِ
مـــريمُ الـــعـــذرا وروحُ الـــقُـــدُس

☆☆☆☆

أيـهـا الـنـاظـرُ فـي الـــوادي سَـنـا
مـلـكٍ يَـجْـلُـو ســوادَ الـغـلـسِ
إنمـــا الـــفـــاروقُ فـي دنـيـا الـهـوى
وحـــدَهُ مَـــنْ يُـفْـتَـدى بـالأنْـفُـس

☆☆☆☆

شـاعـرَ الـدنـيـا الـــذي لـم أَنْـسَـهُ
لا ولَـــنْ أنـسـاهُ إن يـومًـا نَـسـي
أنـــتَ عـنـدي مـنـذ أيـــامِ الـصِّـبـا
سـيِّـدُ الـشِّـعْـرِ وبـــدرُ المـجـلـسِ
أنـــتَ مـــن أَحْـيَـيْـتَ مـن أنـدلـسٍ
ســالـــفِ الإبـــداعِ فـي الأنـدلـس
وكـســاكَ الــفــنُّ ثـوبًـا مَـعْـلَـمًـا
مَـــنْ سـوى المـطـرانِ ذا الـثـوبَ كُـسِـي
يَـــهْـــرَمُ الـشـعــرُ ويـبـقـى يـافـعًـا
شِـعْـرُكَ الـكـاسـي رداءَ الـعُـرُسِ
يـا لـيـالـي الـنـيـلِ حَـيِّـيـهِ مَـعِـي
واعـصـري كـرْمَـتَـهُ فـي أكـؤُسـي

(٢)

أيُّ فخرٍ أُتيحَ للأَرْزِ لَمَّا
مَثَّلَتْهُ في الخارجِ السفراءُ
نَثَرَتْهُمْ في الشرقِ والغربِ أُمٌّ
مثلما تَنْثُرُ النجومَ السماء
وَصَلُوها بالنازحين حبالاً
فاطمَأَنَّتْ كما تَشاءُ وشاؤوا
أصبَحَتْ لا تَرى المزارَ بعيدًا
فَبَنُوهَا بِقُربِها نزلاءُ
يا لها وثبةٌ للبنانَ في الآ
فاقِ أدنَى مرادِها الجوزاء
وسقى اللهُ في ثرى الشرقِ زرعًا
حيثُ لبنانُ وردةٌ بيضاء

(٣)

أيها الشاعرُ الذي يتناجى
وهواكَ الضميرُ والجوباءُ
عَجَبٌ أَنْ يودَّكَ الناسُ ودًّا
قلما حَدَّثَتْ به الأنباء
جاءَ موسى فخاصموهُ وذاقتْ
غَضَبَ الربِّ، (أختُهُ البرصاء)
وتلاهُ عيسى فثارَتْ عليه
مِنْ لظى الحقدِ موجةٌ حمراء
ثم جاءَ الرسولُ يدعو فهبَّتْ
من ذويهِ عواصفٌ هوجاء
رُسْلُ هَذي لكنَّهُمْ لم يَنالوا
ما أرادوا مِنَ القلوبِ وشاؤوا
ومِنَ المعجزاتِ نَيْلُكَ شيئًا
لمْ ينلْهُ مِنْ قبلِكَ الأنبياء

☆☆☆☆

أيها المالكُ القلوبَ حبيبًا
أيها الشوقُ والهوى والوفاءُ
أنتَ يا صاحبي الأميرُ علينا
جُنِّدَتْ في صِفاتِكَ الأُمَراء
لكَ في النيلِ والكنانةِ عهدٌ
ومقامٌ وحرمةٌ وولاء
وكفى أنَّكَ المُكَرَّمُ مِنْ فا
روق وَهْو المرادُ وهو الرجاء
أيها الشاعرُ الحبيبُ تَهَنَّا
وليفاخرْ بمثلكَ الشعراء

****

تحية الشعر[1]

رشيد كرم

أَلقَتْ إليكَ الشآمُ فَرقَدَها
فَعَطَّلَتْ بالوفاءِ مِقْلَدَهَا
يا مصرُ كم حاملٍ مشاعِلَهُ
وعاصفٍ في الدهورِ أخمدَها
رمى به البيْنُ فاستَعَنْتِ لهُ
بنارِ موسى في الطورِ أَوْقَدَها
وظامئٍ للعُلى وكورَتُهُ
رمضاءُ تُفنِي الركبانَ أَجْلَدَها
رَوَيْتِهِ بالكؤوسِ مُتْرَعَةً
فباتَ يَطْوي الحياةَ أرغدَها
والنيلُ حوضُ الجنانِ كُوَّتُهُ
عندَ الثريا تَفُضُّ مورِدَها
فراعنُ الأرضِ من كواكِبِها
فاروقُها بالعَيُّوقِ[2] قَلَّدَها

☆☆☆☆

خلى الخليلونَ «أورَ»[3] دونَهُمُ
والديرُ أو بعلبكُّ معبدَها

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٥٧، ١٥٨. ألقيت القصيدة في حفل المفوضية اللبنانية في القاهرة في ١٩٤٧/٤/٩م.

(٢) العَيُّوق: نجم أحمر في طرف المجرة يتلو الثريا.

(٣) أور: كانت عاصمة السومريين حوالي ٢١٠٠ ق.م. ولا تزال أطلالها باقية إلى الآن بتل المقير جنوب العراق.

ومُـنـشـدي الـيـومِ شـاعـرٌ غَـرِدٌ

مـنـافـسٌ بـالأنـغـامِ مَـعْـبِـدَهـا[1]

كـأنمـا الـطـيـرُ فـي مـجـاثِـمِـهـا

راضـت حـلاقـيـمُـهـا لـتُـنـشـدَهـا

يـسـامـرُ الـنـجـمَ هـازجًـا طَـرِبًـا

يُـهَـزْهِـزُ الـنـاعـمـاتِ هُـجَّـدَهـا

ويُـذْهِـلُ الـزهـرَ فـي مـسـارِحِـهـا

تُـزْجِـي لـهُ عُـنْـقَـهـا ومِـقْـوَدَهـا

وفـي الـربـى لـلـزهـورِ وسـوسـةٌ

أحـداقُـهـا تـسـتـشـفُّ مـرصـدهـا

والـكُـنَّـسُ الـموحـشـاتُ مـؤنـسـةٌ

تـعـيـد نُـفَّـارَهـا وشُـرَّدَهـا

وكـلُّ مـفـتـونـةٍ بـشـاعـرِهـا

خَـلَّـتْ عـكـاظًـا تَـرُدُّ قُـصَّـدَهـا

وَخَـلَّـفَـتْ ثـورةً بِـحُـسَّـدِهـا

والـعـينُ يُـلـحـي الـبـيـاضُ أسْـوَدَهـا

فـتـلـك كـنَّـارتـي عـزفـتُ بـهـا

فـاسـتـرجَـعَـتْ بـالخـلـيـلِ سُـؤْددَهـا

كـالـقـوس خـرسـاءُ دونَ واتـرِهـا

مـرنـانـةُ الـسـهـمِ أَنْ تُـقَـلِّـدَهـا

☆☆☆☆

يـا شـاعـرَ الـدهـرِ والحـكـيـمَ لقد

خَـبِـرْتَ جِـدَّ الحـيـاةِ أَوْدَدَهـا

(١) هو معبد بن وهب وقيل بن قَطَنيّ، من موالي قريش، واحد من أشهر المغنين في عصر دولة بني أمية، مات في أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك.

تمــــرَّدَ الجــهــلُ فــانــبــريْــتَ لــهُ
مُـصــاولاً مــنــذُ كــنــتَ أمْــرَدَهــا
فــي كُــلِّ فــضــلٍ بــلــغْــتَ غــايــتَــهُ
مَــنْ مــارسَ المــكــرمــاتِ جــوَّدَهــا
أقــصــرتَ عــن عــدِّهــا وقــد كَــثُــرَتْ
ولــيــس بــالــشــعــرِ أن يُــعــدِّدَهــا
لــم يــأخــذِ الــزهــوُ مــنــكَ عــن خُــلُــقٍ
يُــخــفــى بــريــقَ الــســيــوفِ مَــحْــتِــدَهــا
وفــي الــقــنــا روعــةٌ وإن رَكَــزَتْ
وصــولــةٌ أَنْ تَــرى تَــأَوُّدَهــا
وكــنــتَ فــي خــاطــرِ الــزمــانِ مُــنًــى
لا تَــلْــمَــسُ الــراحــتــانِ مــجــسدَهــا
تجــولُ كــالــوحْــيِ فــي ضــمــائِــرِنــا
وكــالحُــمَــيَّــا لمــن تَــعَــودهــا

☆☆☆☆

أيُّ جــزاءٍ فــي الأرض تَــطْــلُــبُــهُ
وقــد سَــلَــكْــتَ الــدروبَ أرشــدَهــا
مــا خَــلَّــدَتْ ذا وذا بِــبَــهْــرَجِــهــا
وخــلَّــدَتْ حــافــظًــا وأَحْــمَــدَهــا[1]
قــد نــاولــتْــكَ الأفــلاكُ أوســمــةً
أعــشــى بــنــي بــكــر[2] مــا تَــقَــلَّــدَهــا
وجــاءكَ الــشــعــرُ مــن لآلِــئِــهِ
مِــنْ كُــلِّ بــحــرٍ مــا صــاغَ أوبــدْهــا
قــلادةُ الــعــلــمِ لا شــبــيــهَ لــهــا
مــا نــظــمــوا دُرَّهــا وعــســجــدهــا

☆☆☆☆

(١) حافظ إبراهيم وأحمد شوقي.

(٢) الأعشى الكبير ميمون بن قيس صاحب: «وَدِّعْ هريرة».

أوفى لـلبنانَ أنْ تصوغَ لهُ
أَثْمَنَ ما في النُّهى وأنْضَدَها

وقد سَقَتْكَ العيونُ كَوْثَرَها
وأرْشَفَتْكَ الكرومُ جَيِّدَها

وشيخُ لبنانَ من جواهرِهِ
أهدى بحقٍّ إليكَ خُرَّدَهَا

والدارُ في مصرَ تزدهي طربًا
نَشْوَتُها تستخفُّ أمجدها

فرعانِ في دوحةِ العُلى وَشَجَا[1]
وبالخصالِ الرحمنُ أَيَّدَها

☆☆☆☆

عشتَ مديدًا رمزَ الوفاءِ ومَنْ
صَفَتْ لياليهِ عاش أسعدها

وكلما قلتَ هَلْهَلَتْ سَنَةٌ
لا يبرحُ اللهُ أن يُجَدِّدَها

****

(١) وشجت العروق والأغصان: تداخلت وتشابكت والتفت.

خليل العلى[1]

نجيب هواويني[2]

خـليـلَ الـعُـلَـى قـد كَـرَّمُـوكَ فَـأكْـرَمـوا
نـبـوغًـا تَـجَـلَّـى فـيـكَ يـا خـيـرَ ألْـمَـعِـي
جَـلَـسْـتَ عـلـى عـرشَـيْـنِ عـرشِ بـلاغـةٍ
وعـــرشٍ بِـحَـبَّـاتِ الـقـلـوبِ مُـرَصَّـعِ

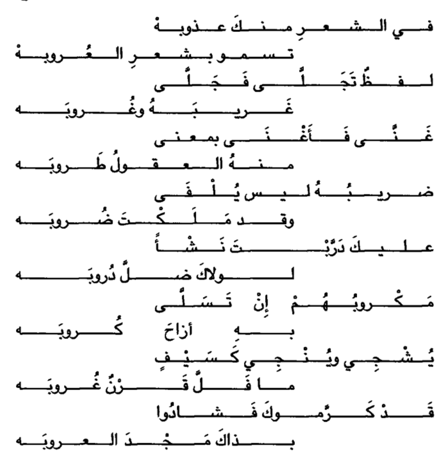
****

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٧. وقد ألقى الشاعر البيتين في حفل جمعية الاتحاد العربي بالقاهرة يوم ١٩/٤/١٩٤٧م.

(٢) نجيب هواويني (١٢٩٥ - ١٣٧٦هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٦م) ولد في دمشق وتوفي بالقاهرة، وعاش حياته متنقلاً بينهما. درس الحقوق وأتقن العربية والتركية والفرنسية، وهو أحد أعلام الخط العربي في العصر الحديث، اشتغل بتدريسه وتولى مسؤولية الكتابة لحكام أسرة محمد علي منذ عصر عباس حلمي الثاني، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ١٩١.

في الشعر[1]

محمد اليمني الناصري[2]



فـي الشعـرِ منـكَ عذوبةْ
تسمو بشعرِ العُروبةْ

لفظٌ تَجَلَّى فَجَلَّى
غَريبَهُ وغُروبَه

غَنَّى فَأَغْنَى بمعنى
منهُ العقولُ طَروبَه

ضريبُهُ ليس يُلْفَى
وقد مَلَكْتَ ضُروبَه

عليكَ دَرَّبْتَ نَشْأً
لولاكَ ضلَّ دُروبَه

مَكْروبُهُمْ إنْ تَسَلَّى
بهِ أزاحَ كُروبَه

يُشْجِي ويُنْجِي كَسَيْفٍ
ما فَلَّ قَرْنٌ غُروبَه

قَدْ كَرَّموكَ فَشادُوا
بذاكَ مَجْدَ العروبَه

****

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٨. وقد ألقى الشاعر أبياته في آخر كلمته التي ألقاها في حفل جمعية الاتحاد العربي بالقاهرة، احتفالاً بتكريم مطران يوم ١٩٤٧/٤/١٩م.

(٢) محمد بن اليمني الناصري (١٣٠٨ - ١٣٩١هـ = ١٨٩٠ - ١٩٧١م) شاعر مغربي زار مصر والحجاز، واشتغل في الرباط بالتدريس والقضاء. وتولى إدارة بيت المغرب بالقاهرة عام ١٩٣٨م. لقب بأبي الشعور، وله ديوان بعنوان «ديوان اليمني الناصري»، ط دار الصفوة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٤م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٦ ص ٦٨٧، ٦٨٨.

من مصر[1]

إلى خليل مطران

نقولا فياض[2]

مِن مِصرَ سِرْتُ على رَجاءِ لِقاءِ
وَلِمصرَ عُدْتُ على جَديدِ رجاءِ

فأنا على الجبلِ الأَشَمِّ كما أنا
في مهبطِ الوادي، قريبُ نَاء

أَضْرَمْتُ نارَ الحُبِّ ملءَ جوانِحي
وَعَصَرْتُ خمرَ الحُبِّ مِلْءَ إنائي

فإذا أشارَ الأَرْزُ مِنْ هضباتِهِ
أبدى النخيلُ خيالهُ في الماء

☆☆☆☆

أَخليلُ والتاريخ أبْلَغُ ناطقٍ
بِبَيَانِكَ الضافي على الشعراء

هل كُنْتَ إلا فكرةً عربيةً
شَقَّ النبوغُ حجابَهَا للرَّائي

لبنانُ أَطلعَها على سَفْحِ المُنَى
مِنْ حَالِماتِ البحرِ والصحراء

---

(١) مجلة الأديب، الجزء ٤، السنة السادسة، إبريل ١٩٤٧م: ص ٣. والقصيدة في ديوان نقولا فياض، رفيف الأقحوان، (د. ن). سنة ١٩٥٠م: ص ١٦٩.

(٢) نقولا فياض (١٢٩٠ - ١٣٧٨هـ = ١٨٧٢ - ١٩٥٨م) شاعر لبناني عاش في لبنان وفرنسا ومصر، وله إسهاماته البارزة في الحياة الأدبية في مصر، واختير عضوًا بالمجمع العلمي العربي بدمشق. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ ج ٢١ ص ٣٥٤، ٣٥٥.

حَـفَـلَـتْ بـهـا الأَغــوارُ مـن فُـلْـكِ الـنُّـهَـى

وَحَـبـا الـضِّـيـاءُ بـهـا إلـى الجــوزاء

فَـسَـرَتْ إلـى أعـمـاقِ كُـلِّ سـريـرةٍ

وَسَـمَـتْ إلـى آفـاق كُـلِّ سـمـاءِ

****

كلمة وفاء[1]

خليل شيبوب[2]

عذرًا إذا عَقَلَ الجلالُ لساني
هذا مقامٌ ضاقَ عنه بياني

لمَّا نُدِبْتُ إليه جِزْتُ مهابةً
ووقفْتُ بين العجزِ والإذعانِ

قد كنتُ أعصي الآمِرِينَ لو ان مَنْ
جئنا نُكَرِّمُهُ سوى مطرانِ

أستاذيَ الأعلى ومرشديَ الذي
منذُ الصِّبا قد حاطَني ورعاني

فإذا نَطَقْتُ فإنَّ ذلك لفظُهُ
منهُ إليهِ يُساقُ بالشكرانِ

☆☆☆☆

كَرُمَتْ أرومتُكَ العريقةُ إنها
في الفخرِ راجعةٌ إلى غسَّانِ

هي دوحةٌ فَيْنانَةٌ قد أطلَعَتْ
للمجدِ كُلَّ مُعَرَّشٍ فينان

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٠٦ - ٢٠٩. والقصيدة ضمن القسم الثاني من الرسالة التي نال عنها عبدالله سرور عبدالله درجة الماجستير في الآداب من كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م، وعنوانها: خليل شيبوب مجددًا؛ واشتمل هذا القسم على الأشعار التي لم تنشر لخليل شيبوب؛ انظره ص ١٨٢ - ١٨٥. وقد القيت القصيدة في حفلة النادي السوري بالإسكندرية تكريمًا لمطران في ١٩٤٧/٧/٢٣م.

(٢) خليل شيبوب (١٣١٠ - ١٣٧١هـ = ١٨٩٢ - ١٩٥١م)، شاعر سوري الأصل هاجر إلى مصر عام ١٩٠٨م، واستقر بالإسكندرية وعمل محررًا للصفحة الأدبية بجريدة «البصير» منذ عام ١٩٢٠م، له ديوانان: «الفجر الأول» الإسكندرية ١٩٢١م، وقد كتب خليل مطران مقدمته، و«احلام النهار» (د.ت) وشارك مع الشاعر السكندري عتمان حلمي في ترجمة بعض أشعار الشاعر الفارسي الفردوسي، والشاعر الهندي طاغور في ديوان بعنوان «قبس من الشرق» الإسكندرية ١٩٣٥م. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٧ ص ٤٥٥.

أعـراقُـهـا وجـذوعُـهـا وفـروعُـهـا
فـي ذروةِ الـعـلـيـاءِ مِـنْ لـبـنـان
مـن بـعـلـبـكَّ مـديـنـةِ الآثـارِ عن
فـيـنـيـقِـيـا والـفُـرسِ والـرومـان
والـرومِ والـعُـرْبِ الـكـرامِ وكـلُّـهُـم
فـيـهـا بَـنَـى لـلـخُـلْـدِ مـا هـو بـانِ
فـأخَـذْتَ عـن هـذا الـتـراثِ جـمـيـعِـهِ
أوفـى نخـيـرةِ شـاعـرٍ فـنـان
لـم يَـنْـبُ لـبـنـانُ الـوفـيُّ وإنمـا
رانَـتْ عـلـيـهِ عـوامـلُ الـطـغـيـان
حـتـى نَـزَحْـتَ وجـئـتَ أكْـرَمَ نـازلٍ
فـي مـصـرَ دارِ ضـيـافـةٍ وأمـان
فـإذا هـي الـوطـنُ الـعـهـيـدُ مـكـررًا
حـبًّـا وفـيـكَ تمـازَجَ الـوطـنـان

☆☆☆☆

آثـرتَ مـيـدانَ الـصـحـافـةِ جـاريًـا
ومُـجَـلِّـيًـا فـي ذلـكِ الـمـيـدانِ
مَـنْ كـان مـثـلَـكَ نـاشـدًا حـريـةً
كـانـتْ مُـنـاهُ إنـارةَ الأذهـان
وهـي الـصـحـافـةُ لـلـشـعـوبِ مـنـارةٌ
نَـشَـرَتْ ضـيـاءَ الـعـلـمِ والـعـرفـان
فيـهـا طـلـعْـتَ بمـذهـبٍ فـي الـشـعـرِ لم
يـسـبـقِ إلـيـهِ قـبـلْ شـعـرِكَ ثـان
هـو مُـعْـجِـزٌ مِـن عـبـقـريـتِـكَ الـتـي
يُـوحَـى لـهـا مـن مـصـدرٍ نـورانـي

أيقظت فيه روحَهُ ونَفَضْتَ ما
نَسَجَ الجمودُ له من الأكفان
جدَّدْتَ موضوعاتِه وسبكْتَها
في قالبِ التوضيحِ والإعلان
وصهرتَ تشبيهاتِه وصَقَلْتَهَا
وجعلْتَهَا أدنى إلى الإمكانِ
وجهدْتَ في ترتيبِهِ وسياقِهِ
حتى يُسَلْسَلَ مثلَ عقْدِ جُمان
وردَدْتَهُ للعصرِ في إبداعِهِ
يَسْتامُ فيضَ نهًى ووحْيَ جَنان
إن القصيدةَ وحدةٌ فنيةٌ
مرصوصةُ الأجزاءِ كالبنيان
لا رصفَ أبياتٍ بلا صلةٍ ولا
متناقضاتِ مشاعرٍ ومعان
فالحبُّ قد طَهَّرْتَهُ وأعدْتَهُ
كالكوكبِ الدُّرِّيِّ باللمعان
نورًا ونيرانًا صليْتَ بهِ وقد
صوَّرْتَهُ بالنورِ والنيران
وأعدْتَ صحَّتَهُ إليهِ بعدما
مَسَخُوهُ بين الوصلِ والهجران
والمدحُ للأحياءِ والأمواتِ لم
تُسْرِفْ به سَرْفَ الغُلُوِّ الشاني
لك ريشةُ الرسَّامِ في تصويرِهِمْ
حتى لَتُظْهِرُهُمْ ظهورَ عيان

إيــهِ نـبـيَّ الـشِّـعْـرِ أيُّ رسـالـةٍ
أدَّيْـتَـهَـا كـرسـالـةِ الأديـان

أنـتَ الـذي نـفـخَ الحـيـاةَ بـهِ كما
يُشْـفَـي مـن الـداءِ المـريـضِ الـعـانـي

لـلـهِ مـا نَـوَّعْـتَ مـن أغـراضِـهِ
ورسـمْـتَ مـن صـورٍ ومـن ألـوان

آيـاتِ سـحـرٍ أم رؤى غـيـبٍ فهل
سـبـحـاتُ عِـلِّـيِّـينَ مـنـكَ دوانِ

فـنٌّ مَـزَجْـتَ الحـسَّ فـيـهِ بـالـنُّـهَى
والـفـنُّ مـزْجُ الـفـكـرِ بـالـوجـدان

أبـلـغـتَـهُ أوجَ الـكـمـالِ فـلَـمْ تَـدَعْ
لـلـنـازعـينَ إلـيـهِ قـيـدَ بـنـان

والـشـعـرُ مـرآةُ الـشـعـورِ ووحْـيُـهُ
فـي الـقـلـبِ لا فـي الـلـفـظِ والأوزان

وهـو الـطـبـيـعـةُ بـاخـتـلافِ فصولِها
وَتَـقَـلُّـبِ الأفـلاكِ والأكـوان

يـا حـاديًـا ركـبَ الحـيـاةِ مُـلَـطِّـفًـا
خـبـطَ الـسُّـرَى ومـهـالـكَ الـهـيـمـان

حَـمَّـلْـتَ نـفـسَـكَ عـنـهُ جـمـرَ[1] عـواطفٍ
وعِـرَامَ أخـيـلـةٍ وحُـرَّ أغـانـي

شُـعَـلٌ يُـنَـدِّيـهـا لـهـيـبُ مـدامـعٍ
جـيـاشَـةٌ فـي الـقـلـبِ لا الأجـفـان

سـايَـرْتَـهُ مـتـشـائـمًـا مـتـفـائـلاً
حـيـرانَ بـين الـعـقـلِ والإيـمـان

---

(١) في خليل شيبوب مجددًا: حرّ.

لــم تَخْــــــدُهُ مــتــرنِّمًــا متفكِّـهًـا
بــل هـــاديًـــا ومـــبــصِّـــرًا فـــي آن
تــروي لــه الـقـصـصَ الـعـجـيـبَ منسَّقًا
تــوقــيــعــه فـــي أبـــــرعِ الألحـــان
لـلـوعـظِ أو لـلـذكـرِ أو لـلـحـبِّ أو
لـــعـــوارفٍ وفـــواضـــلٍ وأمـــانـــي
مستخلصًا عبرًا لـه فـي بعضها
مـا يَـزْجُـرُ الـعـادي عـن الـعـدوان
تـدعـو إلـى الخـلـقِ الـكـريـمِ وإنـهُ
خـلـقٌ سَـمَـوْتَ بـه عـلـى الأقـرانِ

☆☆☆☆

زَهِـيَـتْ بـكَ الـفـصـحـى وقـد أقـرَرْتَـهـا
فـي وضـعِـهَـا الـعـالـي مـن الـتـبـيـانِ
طـوَّعْـتَـهـا لـحـقـائـقٍ ودقـائـقٍ
لـلـعـصـرِ عـاصـيـةٍ عـلـى الأزمـان
دبَّـجْـتَـهـا حـبـرًا مُـفَـوَّفَـةً كـمـا
تـتـفـتـحُ الأزهـارُ فـي نـيـسـان
فـيـهـا الـتُّـقَـى شـرقٌ وغـربٌ طـالما
قـالـوا لـنـا أَنْ لـيـس يـلـتـقـيـان
فـجـلـوْتَ «مـرآةَ الأنـامِ»[1] بـهـا كـمـا
يـجـلـو الـشـعـاعُ مـسـاربَ الـغُـدْران
ودخـلـتَ فـي الـتـاريـخِ مُـدْخَـلَ نـاظرٍ
فـيـمـا أتـاهُ الـدهـرُ مـن حـدثـان

(١) إشارة إلى كتاب خليل مطران: «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام» ط مطبعة البيان القاهرة ١٨٩٧م.

ورفعتَها فوقَ المسارحِ فخمةً
ألفاظُهَا ذربَتْ[1] لها الأذْنان
ولها أعارَكَ شكسبيرُ بيانَهُ
يَكْتَنُّ منكَ لهُ أدقُّ كيان
فكأنَّما أمْلَى بها آياتِهِ
وجريْتُمَا مِن سحرها بعنان
وكذاكَ تدعو العبقريةُ أختَها
حُبًّا إلى أن تلتقي الأُخْتَان

☆☆☆☆

يا شاعرَ الأقْطَارِ إجماعًا فلا
قطرٌ خُصِصْتِ بهِ ولا قطرانِ
قد وُحِّدَتْ فيكَ العروبةُ قبلَ أنْ
تجلو السياسةُ وجهَهَا للراني
وتَهُبُّ في وجْهِ العداةِ وتَنْتَضي
عصب الحقيقةِ قاطعَ البرهانِ
العصرُ عصرُ ملاحمٍ لابد من
علْمٍ ومالٍ فيهِ يجتمعان
والشعبُ ينهضُ باقتصادياتِهِ
إنَّ الثراءَ دعامةُ الأوطان
كم رُحْتَ في هذي السبيلِ مُذَكِّرًا
مَنْ أخلدوا فيها إلى النسيان
ونقلْتَ سِفْرًا رائعا آياتُهُ
تَشْفي غليلَ المُصْلِحِ المتفاني

(١) في خليل شيبوب مجددًا: طربت.

وكسوتَهُ من سحر لفظِكَ روعةً
شهدَ البيانُ لها بكُلِّ بيان
وتظلُّ تعملُ في «النقابةِ» حافزًا
هِمَمًا تؤازرُهَا بصدقِ جَنَان
فعليكَ أثنى مالكٌ ومزارعٌ
ولكَ اشتَنَامَ أباعدٌ وأداني
تُسدي النصيحةَ والصنيعةَ مُخْلِصًا
وتُجَمِّلُ المعروفَ بالكتمان
ماذا أعَدِّدُ من صفاتِكَ إنها
كالزهرِ في أُفُقِ الكمالِ رواني
رجلُ المروءةِ والوفاءِ وأخلصُ الـ
ـخلصاءِ للأهلينَ والإخوان
يا محسنًا بيمينِهِ وشمالِهِ
متسترًا خجلاً مِنَ الإحسان
إن البنفسجَ باتَ في أوراقِهِ
لكنْ شذاهُ شاعَ في البستانِ
ثمراتُ ذهنِكَ أو يديْكَ وَهَبْتَها
بسماحِ روحٍ جامعٍ إنساني
ما مثلُ هذا الفضلِ غيرَ قناعةٍ
منها ظَفَرْتَ بلذةِ الحرمان

☆☆☆☆

أخليلُ قد طالَ الكلامُ وليس لي
فيما يطاولني الكلامُ يدانِ
ماذا أقولُ ولم أقُلْ شيئًا وما
في العدلِ سومى خطَّة الخذلان

وأنـــا سَـمِـيُّـكَ غـيـر أنــي لـيـس لـي

مـن فـضـلِ تَـسْـمِـيَـتـي سـوى الـعـنـوان

فَـلَـكَ الـمـحـبـةُ فـي الـفـؤادِ أكـيـدةٌ

ولـك الـوفـاءُ يـفـيـضُ مـن وجـدانـي

وإذا عـجـزتُ عـن الأداءِ فـإن لـي

عـذرًا وقـد عَـقَـلَ الـجـلالُ لـسـانـي

****

تحية الخليل[1]

إلياس فيغاني



لَمَّا رأيتُ جهابذَ الـ
ـخطباءِ والشُّعراءِ

يَتَعاقَبونَ ويعتلو
نَ مِنَصَّةَ الإلقاء

ورأيتُ أنَّ القومَ في
طَرَبٍ وفي سَرَّاء

أَيقنتُ أَنَّ اليومَ عيـ
ـدُ السَّادةِ الأُدباء

يومُ الخليلِ كرامةٌ
للصَّفوةِ النُّبَغَاء

مِنْ مصرَ مِنْ لبنانَ مِنْ
حَلَبٍ مِنَ الزَّوْرَاء

وَفدَتْ وفودُ النُّخبةِ الـ
ـفُصَحَاءِ والبُلَغاء

وَتَكَامَلَتْ بصدارةِ الـ
أُمراءِ والسُّفراء

في الحفلِ هُمْ كالأهلِ ما
في القومِ مِنْ غرباء

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م؛ ص ٢٩٩، ٣٠٠، وقد نظم الشاعر قصيدته لمناسبة حفل النادي السوري بالإسكندرية لتكريم مطران في ١٩٤٧/٧/٢٣م.

بـهـوى الـعـروبـةِ وَحَّـدُوا
مُـتَـخَـالِـفَ الأَهـواء

جـعـلـوا مـكـانَ خـلـيـلِـهِـمْ
فـي الـذُّروةِ الـشّـمَّـاء

وَهُـوَ الـجـديـرُ بِـكُـلِّ مَـكْـ
ـرُمَـةٍ وكُـلِّ عـلاء

يـا صـاحـبَ الـغُّـرَرِ الـتّـي
تُـصْـبِـي نُـهَـى الـعـلـمـاء

كـم دُرَّةٍ قـد صُـغْـتَـهَـا
كَـسَـبِـيَّـةٍ عـذراء

وفـريـدةٍ بَـرَزَتْ تُـزَفْـ
ـفُ بِـرَوْعَـةٍ وبـهـاء

ويـتـيـمـةٍ أزهَـى بِـطَـلْـ
ـعَـتِـهَـا مِـنَ الـحـسـنـاء

أأَعُـدُّهَـا؟ مَـنْ ذا الـذي
يُـحْـصِـي نجـومَ سـمـاء

مـهـلاً أبـا الـشُّـعـراءِ هـل
تـسـمـو إلـى الجـوزاء

مـتـبـوئـا أَوْجَ الـعُـلَـى
فـي عـزةٍ قَـعْـسـاء

يُـهْـنِـيـكَ مـا أُولـيـتَ مِـنْ
مِـنَـنٍ بـلا إحـصـاء

يـا مَـنْ سـمـا أَدبُـا
وأَخـلاقًـا عـن الإِطـراء

نَـزَلَـتْ وِسـامـاتُ الـمـلـو
كِ عـلـيـكَ كـالأنـداء

وَتَعَلَّقَتْ وَتَلألأَتْ

كالجوهرِ الوَضّاء

برحيبِ صدرٍ قد غدا

كالرَّوضةِ الغَنّاء

فَحَمَلْتَ بينَ النّاسِ زيـ

ـنَتَهَا على استِحْيَاء

وَأَرَيْتَنا كيفَ التّوا

ضُعُ شيمةُ العظماء

هذا ثنائي بل وَحَقْ

قِ عُلاكَ بعضُ ثنائِي

إنْ قَلَّ عن عجزٍ فَكَمْ

في النَّفسِ من أشياء

****

وحي الضمير[1]

أمين آل ناصر الدين[2]

أخـليـلُ إنَّ الـفـضـلَ بـعـد رويـةٍ
عَـرفَ الـمُـفَـضِّـلَ فـاصْـطَـفـاكَ خليلاً

حَـسْـبُ الـكـنـانـةِ أَنْ تـكـونَ أَتَـيْـتَـهـا
مِـنْ مُـلْـهِـمِ الأدبِ الـرفـيـعِ رسـولا

وأن اسْـتَـشَـفَّـتْ مِـنْ فِـعـالِـكَ والـنُّـهَـى
خُـلُـقًـا كـمـا شـاءَ الـحِـفـاظُ نبيلا

لـو لَـمْ يَـفِـضْ فـي كُـلِّ عـامٍ نيلُها
لأَفَـضْـتَ مِـنْ صَـوْبِ الـبـلاغـةِ نيلا

لـو لـم يُـكَـلِّـلْ رَوْضَـهـا دُرُّ الـنَّـدى
لاخـتـارَ مِـنْ نَـفَـثـاتِـكَ (الإكْـلـيـلا)

وكـأنَّـمَـا سَـحَـرُ الـعـيـونَ إذا رَنَـتْ
سـحـرُ الـبـيـانِ إذا خَـطَـطْـتَ فـصولا

انـضَـخْ عـلـى الـمـاءِ الأُجـاجِ قـطـارةً
مِـنْ مـاءِ طـبـعِـكَ يَـكْـرَعُـوهُ رَسِـيـلا

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) أمين ناصر الدين (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٣م)، شاعر لبناني عمل بالصحافة، واشتهر بتحرير جريدة «الصفاء». أصدر ديوانًا شعريًا بعنوان «صدى الخاطر.. الإلهام» عن مطبعة الصفاء بيروت ١٩٣١م. وأصدر له المجلس الدرزي للبحوث والإنماء ديوانًا بعنوان «ديوان الفلك» إعداد سامي نسيب مكارم، بيروت ١٩٨٣م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٤ ص ٦٧٢.

واصـــدَحْ بِـشِـعْـرِكَ عند بـانِ خميلةٍ
فـيـخـالُـهُ نـفـحَ الـصَّـبـا وَيَمـيـلا
شـعـرٌ تَـنـاشَـدهُ الـــرواةُ فَـهَـزُّهُـمْ
فـكـأنَّـهُـمْ رَشَـفُـوا الـبـيـانَ شمولا
وبـدا عـلـيـه إبـــاءُ نـفـسِـكَ فَـهْـوَ لَـمْ
يَـسْـلُـكْ إلـى غـيـرِ الـنـجـومِ سبيلا
مـتـمـثـلٌ فـيـه مَـضـاءَ عـزيمـةٍ
يَـدَعُ الـصـريـرَ مِـنَ الـيـراعِ صَلِيلا
منـهُ الحِسـانُ الـمُشْرِقـاتُ مـع الضُّحى
الـسـاحـبـاتُ عـلـى الـصَّـبـاحِ ذُيـولا
الـطـالـعـاتُ مـع الـكـواكـبِ فـي الـدجـى
الـســاريــاتُ مــع الـنـسـيـمِ بـلـيـلا
☆☆☆☆
بَـــكَ واجـــدٌ لـبـنـانَ مَـفْـخَـرَةً لَـهُ
وتــراكَ مـصـرُ صَـفِـيَّـهـا الـمَـأمـولا
إنْ يَسْـألُوهـا مـا الـدليـلُ عـلـى العُلَى
تَـخِـذَتْ رعـايَـتُـكَ الـذِّمـامَ دليلا
أو يـسـألـوا بِـكَ بَـغْـلَـبَـكَّ تُـجِـبْـهُـمُ
أَكْـرِمْ بِـهِ فَـرْدًا يَـبُـزُّ قَـبِـيـلا
أصـبـحـتَ والإيمـانُ عـنـدَكَ أُلْـفَـةً
قـد ضَـمَّـتِ الـقـرآنَ والإنجـيـلا
فَـلِـكُـلِّ ذي لُـبٍّ إلـيـكَ تَـوَدُّدٌ
مـا كـانَ إيـهـامًـا ولا تَـضْـلِـيـلا

الخـيـرُ يـنـويـهِ الـكـرامُ لِـمَـنْ نَـوى

خـيـرًا فـيُـجْـزى بـالـثـنـاءِ جميلا

☆☆☆☆

كَـرُمْـتَ نَـفْـسَـكَ بـالـفـضـائِلِ قـبـلَ أَنْ

نـظَـمَ الـقـريـضَ مُـكَـرِّمُـوكَ أصيـلا

مـهـمـا يُـبـالِـغْ نـاعِـتُـوكَ ويُـطْـنِـبُـوا

يَـجِـدُوا الـكـثـيـرَ مِـنَ الـثـنـاءِ قليلا

وكـفـاكَ إنـعـامُ المـلـيـكِ بِـرُتْـبَـةٍ

شَـهِـدَتْ بِـأَنَّ لِـمِـثْـلِـكَ التفضيلا

****

شاعر الشرق وصناجة العرب
ومفخرة لبنان خليل مطران بك[1]

جبران النحاس[2]

مـا عَـسـاهُ يـكـونُ وَقْـعُ ثَـنـائـي
بـيـن حـشـدِ الأعـيـانِ والـنُّـبَـلاءِ

فـي الجـمـاهـيـرِ مِـنْ كـرامٍ وفـودٍ
كُـلُّـهُـمْ مُـقْـسِـمٌ يَمـينَ الـولاء

أَثْـبَـتُـوا باحـتـفـائِـهِـمْ بِـكَ أَنَّ الْـ
ـفَـضْـلَ فيـهـمْ فـي الـرُّتْـبَـةِ الـعَـلْـيـاء

مـا سَـمِـعْـنـا بِمِـثْـلِ إجْـمَـاعِـهَـمْ فِـي الـ
ـشَّـرْقِ مُـذْ عَـهْـدِ بـيـعـةِ الخُـلَـفـاء

صِـرْتَ «بـيـكًـا» وأنـتَ مِـنْ قَـبْـلِـهَـا ما
زِلْـتَ سـلـطـانَ أُمَّـةِ الـشـعـراء

جِـئْـتُـكَ الـيـومَ داعـيًـا بـهـنـاءٍ
وبـعـيْـشٍ رغـدٍ وطـولِ بـقـاء

والـرفـيـقِ الأعـلـى إلـيَّ لـقـد أَوْ
حـى بـأَنَّ الـبـاري مُـجـيـبُ دعـائـي

****

(1) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٨.

(2) جبران النحاس (١٢٩٧ - ١٣٨٨هـ = ١٨٨٠ - ١٩٦٨م) شاعر لبناني من أبناء طرابلس شغل عددًا من المناصب الرفيعة، وأسندت إليه وزارات عدة، نشر أكثر قصائده في مجلة «الضياء». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص ٤٦١، ٤٦٢.

في تكريم أمير الشعراء «مطران»[1]

حامد الخولي[2]

يتعانقُ التكريمُ والتِّبْيانُ
في مِهْرَجانِ الخُلْدِ «يا مطرانُ»

وإِلَهَةُ الشِّعرِ الرصينِ تَرَنَّمَتْ
بِمُطَوَّلاتٍ كُلُّها فَتَّان

غَنَّتْ نشيدَ الخالدينَ فأَبْدَعَتْ
وروى النشيدَ الحورُ والولدان

يا شاعرَ الأقطارِ أنت منارةٌ
للمُلْهَمِينَ ولا سواكَ بيان

فالشعرُ يطري والبيانُ ومَنْ لَهُ
إلاكَ في أقطارِنا عنوان

تاجُ البيانِ على جبينِك لامعٌ
يزهو ويزهو بالبيانِ زمان

والفن ينهضُ بالشعوبِ إذا كَبَتْ
والشِّعْرُ فيها مِقْوَدٌ وعِنان

فاحملْ لواءَ الشرقِ وهو منابعٌ
فيها نَما الإلهامُ والإيمان

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢) حامد الخولي (١٣٢٨ - ١٤١١هـ = ١٩١٠ - ١٩٩٠م) شاعر مصري تخرج في دار العلوم، ١٩٣٦م، وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراة وعمل أستاذًا للأدب العربي بالجامعات المصرية والسعودية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٦ ص ١١٨.

الشرقُ روحٌ لا يدينُ لقوةٍ
الروحُ خلدٌ والفنا أبدان
يا واهمين بأنكم تَغزُونَنا
يغزوكم الإنجيلُ والقرآنُ
إلهامُنا خَرَّتْ لهُ أذقانُكُمْ
ما شذَّ إنْسٌ مِنْكُمُ أو جان
والشرقُ عَبَّدَكُمْ وأنتمْ سُوَّمٌ
كُنَّا الملوكَ وأنتمُ العبدان
يا شرقُ روحُكَ قوةٌ أَلْهِبَ بها
ظهرَ الدخيلِ ونعمَ ذاك أوان
وأَعِدْ لنا عهدًا مضى وَزَها بنا
بينَ الورى في العالمِ السلطان

☆☆☆☆

مطرانُ روحُكَ أيقظَتْ أرواحَنا
والشعرُ أَثْبَتَ أَنَّهُ الوجدانُ
كم كان منك توثُّبٌ لشبابِنا
كم كان منكَ لعزمِنا غليان
كم كانَ شعرُكَ ثورةً عقليةً
ترقى بها الآلاءُ والأكوان
كم كان فنُّكَ دعوةً روحيةً
صلَّى بها النُّساكُ والرهبان
كم كان قولُكَ حكمةً عُلويةً
يُمحى بها التضليلُ والبهتان
كم كانَ لحنُك سلوةً قدسيةً
يسلو بها المهمومُ والهيمان

الشاعرُ الموهوبُ يَبْعَثُ أُمَّةً
ويُجِلُّها بين السماكِ لسان

ويداكَ في الأهرامِ[1] كانت بلسمًا
صَحَّتْ به الأشياخُ والشبان

أيامَ كانَ الناسُ في تَهْويمةٍ
أَغْفَتْ بها الأفهامُ والأجفانُ

فَهَمَسْتَ في أذنِ المُهَوِّمِ فارْتَأَى
نورَ الحياةِ وهابَهُ اليقظان

وظلَلْتَ شيخًا للصحافةِ فترةً
حتى تكامَلَ وارتقى البنيان

فحضنْتَ ميدانَ المسارحِ تاركًا
ما يتركُ الأبطالُ والشجعان

فجمعْتَ للتمثيلِ كُلَّ دعامةٍ
تُبْلي على جنباتِها الأزمان

حتى تأصَّلَ في النفوسِ وأينعَتْ
زهراتُهُ وتطاولَ الأفنان

خَلَّفْتَهُ يزهو وقد رَوَّيْتَهُ
ماءَ الحياةِ فعودُهُ فَيْنان

وفرغْتَ للشعرِ الرفيعِ وَوَحْيِهِ
فَجَثَتْ على قيثارِهِ الألحان

وجرى الخلودُ إلى مطاعِ لحنُهُ
وتولَّهَتْ ببديعِهِ الأوزان

---

(١) جريدة الأهرام.

لا سحرُ داودٍ ولا أنغامُهُ

لا فنُّ «هوميرٍ» ولا العيدان

بل أفرغَ الفنُّ الرفيعُ جمالَهُ

فيهِ وماتَ بفنكَ النسيان

☆☆☆☆

خَلَّدْتَ في كُلِّ النواحي بدعةً

للشرقِ لا مصرٌ ولا لبنانُ

وَنَظَمْتَ في النيلِ السعيدِ قصائدًا

فاضَ الفراتُ بها وَهُنَّ جمان

وَشَدَوْتَ في لبنانَ لحنًا ثائرًا

فَضَوَى بسوريَا مدفعٌ وسنانُ

وكتبْتَ في القدسِ الشريفِ مدائحًا

تاهَتْ بها بين الورى عَمَّان

ونسجْتَ في الحرمينِ بِدْعَ عواطفٍ

فُتِنَتْ بها مِنْ حسنِها نجران

مرحى وهذا الشرقُ فيكَ مُوَلَّهُ

بينَ الشعوبِ وكُلُّهُ شُكْران

قد جَمَّعَ التكريمُ مِنْ أقطارِهِ

فربوعُهُ في منصفيكَ عوان

أنا عن شبابِ الشعرِ أرفعُ بيعتي

وأقولُ أنَّ أميرَهُ مطران

****

أشعرك أم حديثك يعشقونا؟[1]

سليم عبد الأحد[2]

أعيدي ذكْرَ مَيٍّ وأطربينا
نسينا عهد مَيٍّ فَذَكِّرينا
مضى زمنُ الشبابِ وما سَلَوْنا
ولا نَسِيَ الفؤادُ ولا نسينا
وهل يسلو الفؤادُ وكُلُّ يومٍ
تُهَيِّجُ ذكرياتُ الأمسِ فينا
ويُنْشِدُنا الخليلُ معلقاتٍ
يَهُزُّ بها الأرائكَ والغصونا
إمامَ الشعرِ والأيامُ تُصْغِي
فتُسْمِعُها مِنَ الشعرِ العيونا
تُحَيِّيكَ العشيرةُ في عكاظٍ
ويَذْكُرُكَ الخُؤُولَةُ والبنونا
ويَطمعُ منكَ قومُكَ بالقوافي
ولو جاوزْتَ ضِعْفَيْ أربعينا

☆☆☆☆

سَرى في مصرَ شعرُكَ واستثارت
قوافيه اللواعجَ والحنينا

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) سليم عبد الأحد (١٣٠٣ - ١٣٧٥هـ = ١٨٨٥ - ١٩٥٥م) ولد في لبنان وتوفي في القاهرة، وبينهما قضى حياته، اتقن الإنجليزية والفرنسية، وهاجر إلى مصر وعمل بالترجمة والنشر في الصحف والمجلات. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٨ ص ٥٦١.

سَـــرى يـغــزو الـعـــروبــةَ والـفـيـافــي

وجـــابَ صـــداهُ دجـلـــةَ والحـــزونـــا

تُـــــرَدِّدُهُ الـــســواجــعُ وَهْـــيَ نَـشْــوى

وتَـــــروي مِـــنْ بَـــدَائِـــعِـــهِ فـنـونـا

فـيــومًـــا يـبـعــثُ الآهـــــاتِ فـيـنـا

ويـــومًـــا يَـــسْـــتَـدِرُّ بـنـا الـشـؤونـا

إذا مـــا أَنْــشَـــدَتْـــهُ مـصـــرُ راحَـــتْ

ربـــــوعُ الـــشـــامِ تُـــرْجِـــعُـــهُ أنـيـنـا

☆☆☆☆

إمـــامَ الـشـعـرِ والأدبِ الـــمُـرَجَّـى

أراك بـــكُـــلِّ مَـــحْـــمَـــدَةٍ قـمـيـنـا

رَغِـــبْـــتَ عـــن المـتـــاعِ وحُـــزْتَ كـنـزًا

مـــن الأخــــلاقِ والجُـــلَّـــى ثـمـيـنـا

وَوَلَّـــتْـــكَ الـــعـــروبـــةُ واســتــقــرَّتْ

لـــكَ الـفُـصْـحـى وأقْـسَـمَـتِ الـيـمـيـنـا

لـــكَ انـــقـــادَتْ شـيـــاطـيـنُ الـقـوافـي

وفـــيـــكَ تَجَـــمَّـــعَـــتْ حِـــكَـــمُ الـسِّـنِـيـنـا

وبـــايَـــعَـــكَ الـــقـــريـــضُ فـلـم تَـــخُـــنْـــهُ

وكـــنـــتَ عـلـــى وديـــعَـــتِـــهِ أمـيـنـا

تَمُـــــرُّ بـــك الـــلـــيـــالـــي عـــاصـــفـــاتٍ

تَـــسُـــرُّكَ تـــارةً وتَـــســـوءُ حـيـنـا

وتَـــنْـــفَـــرِطُ الـــعـــقـــودُ وأنـــتَ تُـــبْـــدي

سُـــمُـــوَّ الـــنـــفـــسِ والخُـــلُـــقَ المـتـيـنـا

يَـــضِـــنُّ بـــك الـــزمـــانُ فـــأنـــتَ بـــاقٍ

وشـــعـــرُكَ خـــالـــدٌ يُـــفْـــنـي الـقُـــرونـا

☆☆☆☆

فديتُكَ يا خليلي مِنْ عشيرٍ
يُثير بنا الصبابةَ والشجونا
ويَسقينا مِنَ الفصحى سُلافًا
يُذَكِّرُنا خمورَ الأندرينا
سَلوا السبعينَ ما قد ذاعَ منهُ
وما قد ظَلَّ مُنْكَتِمًا دفينا

☆☆☆☆

أخا الفصحى نَزَلْتَ بأرضِ مصرٍ
ومصرُ حِمى القُرى مِنْ عهدِ مينَا
يُحَيِّيكَ الصحابُ وأنتَ أدرى
بما لك من ودادٍ يُضمِرُونا
يَروقُهُمُ حديثُكَ حيثُ كانوا
ويلتفُّونَ حولَكَ مُنْصِتينا
وتَستَلِبُ القلوبَ وَرُبَّ خِلٍّ
يَطيبُ حديثُهُ أدبًا ودينا
ملكتَ قلوبَهُم فَهُمُ حَيارى
أشعرُكَ أم حديثُكَ يعشقونا؟

☆☆☆☆

خليلي دمتَ مغتبطًا ودامتْ
لكَ الدنيا وبُلِّغْتَ المئينا
إذا ما نحن قَصَّرْنَا فعفوًا
فقد عجزَ اللسانُ وقد عَيِينَا
وإن لم نَرْعَ ما لكَ من جميلٍ
فلا بَقِيَ الودادُ ولا بقينا

****

من شاعر القرية الخضراء

إلى شاعر القطرين[1]

قبلان الرياشي[2]

قالَ فيكَ الأقرانُ شيئًا وشيئًا
وتَهَيَّبْتُ أن أقولَ احتشاما

ما عساني أنالُ منكَ بمدحيْـ
ـكَ وأُطْري بالشعرِ ذاكَ المقاما

أنتَ كالنجمِ نورُهُ ملءُ عيني
ولقاهُ عليَّ عَزَّ مَراما

كم أُراعي السُّهَى وأدعو سُهَيْلاً
كي يناجيكَ حيثما تتسامى

وأجوزُ الخيالَ أوجًا فأوجًا
علَّني أبصرُ الخليلَ لماما

حَثَّني خاطري إليكَ وَلَجَّ الشَّـ
ـشوقُ في مهجتي لأَشْفِي الأواما

فتَحَفَّزْتُ للوثوبِ أُجَاري
مَنْ عداني لو أستطيعُ قياما

غابَ نجمي ودولةُ الشعرِ وَلَّتْ
في سماءٍ لولاكَ كانت ظلاما

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٩ - ٢٩١.

(٢) قبلان الرياشي (١٣٠٠ - ١٤١٧هـ = ١٨٨٢ - ١٩٩٦م) شاعر لبناني عاش حياته في لبنان وسوريا والأرجنتين. عمل بالتدريس والصحافة، وكان عضوًا في الرابطة الأدبية اللبنانية - السورية، له ديوان «صناجة الرياشي» بيروت ١٩٣٣م، وديوان رباعيات الرياشي في ظلال الفردوس» بيروت ١٩٦٥م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٤ ص ٧٠٣.

لستَ تدري من ينظمُ الشعر إجها
دًا ومن يُؤْتَى شعرَهُ إلهاما
عرفت مصرُ فيكَ شاعرَنا الملـ
ـهَمَ فاختارَتْ ذلك الإكراما
وتنادى في الأَرْزِ للمهرجان الـ
ـفخمِ مَنْ ذابَ للخليل هياما
غير أني قعدْتُ عنكَ لأمرٍ
ليس عجزًا مني ولا إحجاما
بل رأيتُ الزمانَ أعمى بأهليـ
ـهِ وحينًا عن خيرِهِم يتعامى
ويرى صاحبَ الكلامَ بصيرٌ
مِنْ ذويهِ ولا يقيسُ الكلاما

☆☆☆☆

لا أبالي مضى سواي وأحجمـ
ـتُ ولكن أرى القبيحَ حراما
كان أَوْلَى بأن يُشَنِّفَ سمعَ النْـ
ـنِيلِ مَنْ هَزَّ دجلةَ والشاما
ويغنيكَ شاعرُ القريةِ الخضـ
ـراءِ مما لقَّنْتَهُ أنغاما
هل ذَكَرْتَ الصنوبر الغَضَّ حيثُ الصْـ
ـصَيفُ لمَّ الآسادَ والآراما
وتلاقينا تحتَ أفيائِه النور
قاءِ والطيرُ للخليلِ ندامى
تُنْشِدُ الشعرَ طَيِّبَ الوقعِ، والطيـ
ـرُ تُغَنِّيهِ صبوةً وغراما

أَسْكَرَتْنا شدوًا وأَسْكَرْتَها لَفْـ
ـظًا فأيًّا منًّا سقيتَ مداما

☆☆☆☆

شاعرَ الحبِّ والخيالِ أروحًا
فيهما قد سَكَبْتَ أم أحلاما
وبيانًا ما صَوَّرَ القلم الفنـ
ـانُ فيما رَسَمْتَ أم إلهاما
لا وَرَبِّي لكنَّهُ معجزُ المطـ
ـرانِ هذا الذي سبى الأفهاما
وإذا الشعرُ كانَ منطقًا لحكيمٍ
هذَّبَ الجيلَ واسترَقَّ الأناما[1]

☆☆☆☆

طِرْ بأرواحِنا فتونًا وعُجْبًا
شاعرًا كنتَ أو حكيمًا إماما
شأنُكَ السبقُ في مراقيكَ وَصْفًا
وخيالاً ورقةً وانسجاما
فَتَسَنَّمْ ما شئتَ منها وحَلِّقْ
أيها النسرُ ثم قفْ فالا ما[2]

☆☆☆☆

أَيْ فتى بعلبكَّ والفنُّ فيها
خالدٌ قد خَلُدْتَ مَعْهُ دواما
سَتُحاكي آثارَ قلعَتِها ذكـ
ـرًا وتَحْكِي في الجيزَةِ الأهراما

(١) كسر في الشطر الأول لزيادة «كان» على الميزان، بحذفها ينضبط الوزن، وربما المعنى.

(٢) هكذا في الأصل.

وكــــلا الخــــالـــدَيْـــنَ أنـــت وهـــذي

يــقــطــعــانِ الأجــيـــالَ والأيـــامـــا

لا أبـــالـــي وأنـــــتَ بــــاقٍ عـلـيـهـا

كـيـف خـــانَ الــزمــانُ فـيـهـا الـكـرامـا

أتُــــــراهُ نَــحَّـــى إســــاءَتَـــهُ فـيـ

ـكَ وَرَدَّ الـعُـلَـى وصـــانَ الـذِّمـامـا

حَـسْـبُ لـبـنـانَ والأعــــاربِ طـــرًّا

أَنْ تُـــوَفِّـــي حـــقَّ الــبــلادِ تمامـا

كــــادَتِ الــضـــادُ أن تُــسِــفَّ ولـمـا

صُـنْـتَـهـا حَـلَّـقَـتْ وســـارَتْ أمـامـا

☆☆☆☆

مــا عــســاهــم أن يــكــرمــوكَ بـإعـظـا

مٍ ومـــــدحٍ ولـــم تُـــرِدْ إعــظــامــا

إنمـــا أنـــتَ مـــا اتَّــضَــعْــتَ رفـيـعٌ

وإذا مــا رَفَــعْــتَ تـقـضـي احـتـرامـا

ضـــاءَ فـــوق الــصــدرِ المـنـيـرِ وســـامٌ

لا يُـحَـلِّـيـهِ بــل يُـحَـلِّـي الـوسـامـا

هــكــذا الــنَّــقْــشُ لــلــحــســامِ جـمـيـلٌ

إنمـــا لا يُــولــي الــمَــضــاءُ الحـسـامـا

والحِـــلَـــى لـلـحـسـنـاءِ وَشْـــيٌ ولـكـن

يــجــذبُ الــغــنْــجُ وحـــدَهُ المـسـتـهـامـا

لــيــس هــــذا ممـــا يُــعَــلِّــيــكَ لـكـن

هـكـذا الـبـعـضُ فـــي الـكـنـانـةِ رامـا

فـلـمـصـرٍ ثــنــاءُ لــبــنــانَ يُـــهْـــدَى

ولـــفـــاروقَ مُــــفْــــرَدًا وتُــــؤَامـــا

مَلِكٌ تَوَّجَتْ مفاخرُهُ الشر
قَ كما تَوَّجَتْ يداهُ الهاما
يرتعُ العلمُ منهُ في كَنَفٍ رحـ
ـبٍ ويَلقَى الأديبُ خيرًا جماما
ويلاقي النبوغُ منه نبوغًا
في الندى يرفعُ الرجالَ العظاما
لا يُجارَى فضلاً كما لا تُجارى
أنتَ في دولةِ القريضِ نظاما
ضاقَ شعري عنهُ وعنكَ وأنَّى
يسعُ الجدولُ الصغيرُ الغماما

☆☆☆☆

فعسى أن أكونَ قمتُ ببعضٍ
من ولائي لمن حَبَبْتُ غلاما
شبَّ حُبِّي وشابَ فيكَ فعانِقْ
بالثمانينَ فِيَّ ستينَ عاما

****

إلى ملك البيان العربي[1]

الأب نقولا أبو هنا[2]

تَــنــادى أســاطــينُ الــبــيــانِ فــأقــبَــلــوا
لــهــم مِــنْ حِــجــى الــشــورى مــقــامٌ ومَــحْــفَــلُ

عــلــيــهــم عــقــيــدٌ مــنــهُــمُ ذو حــصــافــةٍ
بــلــيــغٌ لــه مِــن حــكــمــةِ الــرأيِ مِــقْــوَلُ

فــأصــغَــوْا إلــيــهِ وَهْــوَ فــي مــوقــفِ الــنُّــهــى
يُــفَــصِّــلُ داعــي الــحــفــلِ هــذا ويُــجْــمِــل

وقــال لــهــم: «يــا قــومُ إنَّــا لِــمَــعْــشَــرٌ
نَــمَــانــا إلــى الــعُــرْبِ الــبــيــانُ الــمُــؤَثَّــل

مَــشَــيــنــا جــيــوشًــا تــحــتَ رايــتِــهِ لــنــا
ســلاحٌ مِــنَ الأقــلامِ رُمْــحٌ وَمِــنْــصَــل

ولــكــنَّــنــا، والأمــرُ فــوضــى، بــحــاجــةٍ
إلــى مَــلِــكٍ فــيــنــا عــلــيــهِ نُــعَــوِّل

بــصــيــرٍ بــأنــحــاءِ الــكــلامِ مُــهَــذَّبٍ
كــأنَّ هُــداهُ فــي دجــى الــرأي مِــشْــعَــلُ

سَــنِــيٍّ ابــتــكــارٍ لــلــمــعــانــي كــأنَّــمــا
خــواطِــرُهُ تَــسْــتَــنْــزِلُ الــوحــيَ مِــنْ عــلِ[3]

---

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) نقولا أبو الهنا المخلصي (١٣٠٦ - ١٣٣٧هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٦م)، ترهبن عام ١٩٠٣م. وانشغل بتدريس اللغة العربية، والترجمة عن الفرنسية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٣١.

(٣) في البيت إقواء.

نُـريـدُ مـلـيـكًـا مـثـل مَـــنْ أنــا واصـــفُ

هَـلُـمَّ ابـحـثـوا مــا شـئـتُـمُ وتـأمـلـوا»

☆☆☆☆

تَـضَـغْـضَـعَـتِ الآراءُ دونَ اقْـتِـرَاحِـهِ

فـواجَـهَ رُشْـدَ الـحـفـلِ مِـنْ ذاكَ مُـشْـكِـلُ

فـمِـنْ شـعـراءِ الـجـاهـلـيـةِ عَـدُّدُوا

وَسَـمُّـوا كـثـيـرًا مِـنْ مُـخَـضْـرَمَـةٍ وَلُـوا

وضـمُّـوا إلـيـهِـمْ مِـنْ مُـوَلَّـدَةٍ ومِـنْ

بَـنـي الـعـصـرِ رهـطًـا بـالـقـريـضِ تَـنَـبُّـلُـوا

وأقـطـابِ كُـتَّـابٍ صـريـرُ يَـراعِـهِـمْ

لـه تَـشْـخَـصُ الـدنـيـا ذهـولاً وتجـذَل

لـقـد وزنـوهـم واحـدًا بـعـد واحـدٍ

وقـد دَقَّـقُـوا فـي الـبـحـثِ فـيـهـا وغـربـلـوا

فـمـا حـكـمـوا بـالـصـولـجـانِ لـتـالـدٍ

وفـي الـطـارفِ الـبـاقـي نُـهـى الـرَّأْيِ أَعْـمَـلُـوا

☆☆☆☆

بـدا لـهُـمُ مِـن بـلـدةِ الـشـمـسِ مُـفْـرَدٌ

نمـاهُ لـهـا بـرجُ أشـمُّ ومـنـزلُ

حَـبَـتْـهُ ذُكـاءُ مِـنْ أشـعـتِـهـا الـتـي

بـهـا انْـبَـجَـسَـتْ أقـلامُـهُ تَـتَـرَسَّـلُ

وتَـعْـقِـدُ مـن نـورِ الـمـعـانـي أَكِـلَّـةً

عـلـى مـفـرقِ الـفـصـحـى زَهَـتْ تتهلل

وفـي ظلـهـا الأهـرامُ قـد بَـسَـطَـتْ لـه

كـرامـةَ وادي الـنـيـلِ بـالـنُّـبْـلِ تـبـذل

لقد طالعوا ديوانَهُ وصحائفًا

يكادُ بها شخصُ البلاغةِ يَمْثُل

رأوا ثَمَّ شعرًا فيه للعلمِ مذهبٌ

وعلمًا به للشعر روحٌ وهيكل

وعالي خيالٍ قارَنَ الطبعَ والحِجَى

ودرسًا لأسرارِ الطبيعةِ يَجْمُلُ

ويفتنُ في تصويرها فكأنَّما

رفائيلُ يُبْدي رسمها ويُمَثِّل

ويَسمعُ موسيقى تساوَقَ شدوُها

بلطفٍ وإرهابٍ كما الحالُ تُحْمَل

فطورًا كما عَبَّ الخليجُ بموجِهِ

وطورًا كعصفِ الهُوجِ أو تلكَ أهول

وحينا كما ناغى النسيمُ على الرُّبى

وأنًا كما غَنَّى على الغصنِ بلبل

يهندسُ مبنى شعرِهِ ببراعةٍ

ويملأهُ مُعنًى يروعُ وينبُل

ففيهِ غذاءُ القلبِ والعقلِ والمنى

ولطفُ خيالٍ شاقَ من يتخيَّل

☆☆☆☆

وقد شهدوا نثرًا خصيبَ خواطرٍ

كروضٍ به أثمارُهُ تتهدلُ

صحائفُ فيها للسياسةِ موطنٌ

وللعلمِ نبراسٌ وللحقِّ موئل

كـأنـكَ بـالـدنـيـا تـشـاهـدُ ضِـمْـنَـهـا

كما عَـكَـسَـتْ (جـمّـاع) جـسـمِ سـجـنـجـلِ

خـلـيـلُ بـنـي الـمـطـرانِ مُـنْـشِـي فـصـولِـها

وشـاعـرُنـا الـفـذُّ الـلـبـيـقُ الـمـفـصـل

أخـو الأدبِ الـنـامـي الـذي كَـرُمَـتْ لـهـا

عـروقٌ زَكَـتْ فـي نُـبْـلِـهـا تـتـأصّـل

خـصـيـبُ الـنُّـهـى زانَـتْـهُ غُـرُّ خـلائـقٍ

بـأمـثـالِـهـا أهـلُ الـنُّـهـى تـتـجـمـل

وذو قـلـمٍ حـلـوِ الجَـنـى وكـأنـهُ

لـمـن يـبـتـغـي وردَ الـحـقـيـقـةِ مَـنْـهَـل

☆☆☆☆

أقـرَّتْ لـه شـورى الـعـروبـةِ أنـه

هـو الأوحـديُّ الـعَـيْـلَـمُ الـمـتـفـضـلُ

فـبـايَـعَـهُ الـمُـلْـكَ الأسـاطـينُ جُـمْـلَـةً

وقـالـوا لـه: «أنـت الـمـلـيـكُ الـمـبـجـل

أطـلـتَ اعـتـزازَ الـضـادِ فـافـخـرْ بـعـزِّهـا

وعـمـرُكَ بـالـتـوفـيـقِ والـفـضـلِ أطـول

لـئـن جـئـتَ فـي عـهـدٍ أخـيـرٍ زمـانُـهُ

فـعـرشُـكَ فـي مُـلْـكِ الـبـلاغـةِ أَوّل»

****

تحية الإخاء[1]

وديع أبو فاضل

حَيِّ الخليلَ وحَيِّ العلمَ والأدبا
وَاسْتَلْهِمِ الشعرَ مما قال أو كَتَبَا
وانظمْ عقودَ التهاني، كُلُّهَا غُرَرٌ
تُزْري محاسنُها بالدُّرِّ منتخبا

☆☆☆☆

إنَّ القوافيَ لَمَّا جِئْتُ أخطُبُها
بعدَ التنائي أشاحَتْ وَجْهَها غضبَا
وكيفَ تفتحُ لي بابًا لحُرْمَتِها
وقد هَجَرْتُ مَجَالي أُنْسِها حِقَبا
والشعرُ وَحْيٌ إذا لازَمْتَهُ اتّصَلَتْ
أسبابُهُ بِكَ أو أَهْمَلْتَهُ غَرُبا

☆☆☆☆

وناصحٌ قال عُذْ باسم الخليلِ وَسَلْ
مِنْ رَبَّةِ الشعرِ ما ترجو تَنَلْ أَرَبا
فَهْوَ المُقَرَّبُ بينَ الأصفياءِ وَمَنْ
تُرْضَى شفاعتُهُ حتمًا إذا طَلَبا
وإن تَكُنْ حُجُبٌ تُخْفِي أشِعَّتَها
عن عينِهِ فَنُهاهُ يَكْشِفُ الحُجُبا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٥، ٢٩٦.

كأنَّما الوحيُ منقادٌ له أبَدًا

يطاوعُ القلمَ السحريَّ مصطَحِبَا

اللهُ سَوَّاهُ مِنْ لُطْفٍ ومن كرمٍ

ومِنْ فَضائِلَ فيهِ استَوْفَتِ الرَّغَبا

وكان أفضلُ ما فيه حصافَتُهُ

وفكرةٌ بَلَغَتْ في أوْجِها الشُّهُبا

لئِنْ تَجَمَّعَ في نادٍ جهابذةٌ

كان الإمامَ لهم والجهبذَ القطبا

☆☆☆☆

مدينةُ الشمس تُزْهي كلما ذَكَرُوا

إسم الخليلِ تباهي غيرَها عَجَبَا

يختالُ لبنانُ تيهًا بابنِهِ جَذِلاً

بالشاعرِ الكاتبِ النحريرِ إن نُسِبا

فإنهُ مِثْلُهُ جودًا وَمَكْرُمَةً

وإنَّ لبنانَ حاكاهُ عُلاً وإِبَا

شابَتْ رؤوسُ عواليهِ منافِسةً

شُمَّ الجبالِ وخلَّتْ دونها السُّحُبا

وَفَجَّرَتْ مِنْ ينابيعِ الصَّفَا دُرَرًا

كأنَّها ذائبُ البِّلَّوْرِ قد سُكِبا

يَسْقي الذي حَوْلَهُ ماءَ الحياةِ فلا

تَرى حَوالَيْكَ إلا الدوحَ والعُشُبا

☆☆☆☆

وغابةً من ظليلِ الأرزِ كم حَجَبَتْ

سربًا من الطيرِ إمَّا جاعَ أو تَعِبَا

والـكـرْمُ إنْ يَجْتَمِعْ فيه الصَّحابُ فلا
تَلْقى بـهِ غيرَ لاهٍ يقطفُ العِنَبَا
وكـم هـنالـكَ بستانٌ فواكـهُهُ
قَدْ أُشْرِبَ اللونُ منها الخمرَ والذَهَبا
وكلما حَسُنَتْ في العينِ رؤيتُهُ
من جوهرِ الأرضِ مِمَّا للنُّهى خُلِبا
يعطيكَ لبنانُ أشهى ما تَذَوُّقُهُ
مِنْهُ السَوَرى وهو جَذْلانٌ بما وَهَبَا

☆☆☆☆

وَإِنْ وَقَفْتَ تُناجِي النَّفْسَ مبتهجًا
فوقَ التلالِ رأيتَ البِدْعَ والعَجَبَا
هنالك البحرُ ممتدٌ بأسفلِهِ
كأنهُ خاشعٌ يُثْنِي له الرُكَبا
يَسقيهِ لبنانُ مِنْ غُدْرَانِه صَبَبًا
والبحرُ يَقْبَلُ ما يُعْطى له طَرَبا
حتى إذا العامُ وافى بعد دَوْرَتِهِ
أعادَهُ في سحابِ الجوِّ مُنْسَكِبا
وحيثُ وَجَّهْتَ أنظارًا تَرَى أَثَرًا
للخيرِ يبدو أمامَ العينِ مُنْتَصِبا

☆☆☆☆

ألـيس هـذا خليلٌ في شمائِلِهِ
ألـيس ذاكَ أبٌ لابنٍ له نَجَبَا

☆☆☆☆

يا شاعرَ الشرقِ لا القطرينِ وحدَهُما
لأنتَ حقًّا أميرُ الشعرِ لا كَذِبا

قد بايعَتْكَ وفودُ العُربِ قاطبةً
مِنْ كُلِّ مملكةٍ فانعَمْ به لَقَبَا
كفاك مفخرةً ما نلتَ من شرفٍ
وما حباكَ به الفاروقُ مكتسبا
فأنتَ أنتَ حبيبُ الناسِ لا رتبٌ
تُغْلِيكَ بل أنت تُعطي قَدْرَها الرُتبا
واهنأ بما نِلْتَ في هذي الحياةِ وفُزْ
بالخلدِ فاسمُكَ في سِفْرِ العُلى كُتِبا

****

هجر الكريم[1]

إلى أستاذي خليل مطران

أحمد زكي أبو شادي

سلِ النجمَ كم أودَعْتُه الحبَّ مِن فَنِّ
فإنَّ له من صحةِ القولِ ما يُغني!

ورُبَّ جمادٍ صادقِ الذكرِ مُفصحٍ
وأيُّ حياةٍ لا تحومُ على أفْنِ؟

أراقبُهُ في كلِّ ليلٍ وعندها
أبثُّ له ما يشتكي السُّهْدُ من جَفْني

وأسألُهُ تبليغَ عتبي لهاجري
لعلميَ أن الحُسْنَ أطوَعُ للحُسْنِ

وأحسبُهُ أشجاكَ في وصفِ حالتي
وهل كانَ هذا ما يخفِّفُ من حُزْني؟

أميرَ القوافي! أنتَ في اللبِّ ماثلٌ
وليسَ بياني عن سناكَ بمستغنِ

توخيتُ دارًا شئتُ أن نلتقي بها
لقاءَ الوفا بالمجدِ والخِدْنَ بالخدنِ

(١) أحمد زكي ابو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥١.

فلما رأيتُ الوعدَ آمالَ حالمٍ

وأسلمني طولُ الترقُّبِ للوهْنِ

نثرتُ بها من أدمعي كلَّ درةٍ

وكَلَّفْتُها تبليغَ صدقِ الهوى عني!

****

عَالمٌ وعالمٌ[1]

أحمد زكي أبوشادي

يـــا ســيـدي الــعــمُّ ويـــا مَـــنْ لـه

أديــــنُ بــالـحـلــو وبــالـــمُــزهِــرِ

مـــا كــنــتُ إلا بــضــعــةً مــن هُـــدًى

أهــديــتَـــهُ أنــتَ إلـــى مــعــشــري

هــيــهــاتَ أن أنــســى مــواعــيــدَنــا

لــكــنْ تَــخَــالَــفْــنَــا فــلــم نَــحْــضُــرِ!

وكــيــفَ أنــســاهــا وأنـــتَ الــذي

لـــولاهُ لــم أُزهــــر ولـــم أُثْــمِــرِ؟

مــقــالــةُ الــصــدقِ، وحــســبــي غــنًــى

مــقــالــةُ الــصــدقِ وحُــبِّــي الــسَّــرِي

☆☆☆☆

يــا شــاعــرَ الــعــصــرِ ويـــا مــرشــدي

ورافــــعَ الخُــلْــقِ ويـــا مُــظْــهِــري

(١) أحمد زكي ابو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٥٢ - ٥٣، وقد كتبها أبوشادي ردًا على قصيدة ودية بعث بها مطران إليه مطلعها:

يا ابن أخي بشَّرتنـــي مَرَّة ... بملتقي السبتِ ولم تحضر

ما دمتَ في خيرِ وفي صحة ... فانس الذي تنساه أو فاذكر

ومنها:

تحكي سهيلًا قطرةٌ من دم ... وتكفؤُ الذَّرةُ للمشتَري

كلاهما في نَوْعِـهِ عـــالمٌ ... ادقُّهُ يُــدهشُ كالأكبرِ

نصائحُ الودِّ التي سطِّرَتْ
في شعرِكَ الحيِّ جَنَى أسطري

تفترُّ بالإلهامِ وضاءةً
كعهدِكَ الدائمِ بالمبهر

حبَّبْتَ لي الطبَّ كأني به
كفرتُ بالدنيا ولم أكفر

أستصغرُ العالمَ من عزةٍ
بالعلمِ والجهلِ وبالمنكرِ!

كأنَّما العزفُ وإنكارُهُ
سيان في الرُّوحِ وفي الجوهرِ

ما زلتُ بالبابِ ولكنني
كالهاربِ التائهِ في عسكرِ

والمجهرُ الكاشفُ لا ينثني
يشوقُنِي وهمًا ولا يمتري

أستنبطُ الأحياءَ في نورِهِ
كأنني مستنبطٌ عنصري

كأنني الخلَّاقُ في دقةٍ
والعالمُ الأكبرُ في مجهري

كأنما الإنسانُ في قبضتي
مستحدثًا حيًّا لدى مخبري

أو أنما تشريحُهُ نفحةٌ
تُحْيِيهِ بالعلمِ وإن يُقْبَرِ

☆☆☆☆

مـــا أعـــجـــبَ الـــطـــبُّ وإلـــهـــامَـــهُ

لـلـشـاعـرِ الـنـاثـرِ والـمُـجـتَـرِي

أقـــصـــى الخـــيـــالاتِ لأشـــعـــارِهِ

لا شـــيءَ جـنـبَ الـعـلـمِ فـــي المـخـبـرِ!

****

من قصيدة: شاعر القطرين[1]

نقولا أبو الهنا

أهــــلاً وســـهــلاً بــالـخـلـيـل وشـعــرهِ
بـسـلـيـل لـبـنـان وحـجّـة فـخـرهِ

هـو شـاعـر الـقـطـريـن غـيـر مـدافـعٍ
بـل شـاعـر الأقـطـار آيـة عـصـره

مُـغـلـي مـنـارَ الـضـاد يـرسـل نـورهـا
فـي الـخـافـقـين بـنـظـمـه وبـنـثـره

نـظـمٌ كـمـنـسـوق الـعـقـود عـلـى الـطـلـى
نـثـر كـتـصـويـف الـربـيـع بـزهـره

عَـلَـمُ الـبـيـان بـيـانُـهُ يـسـبـي الـنـهـى
فـكـأنـمـا هـــارون جـــاء بـسـحـره

☆☆☆☆

لـم يـرتـبـئ كـالـنـسـر مـنـه ذروةً
لـو لـم يـحـلّـق فـي الـكـمـال كـنـسـره

قـد غُـذّيَ الأدبَ الـلـبـاب فـمـا ارتـضـى
أن يـسـتـعـيـض عـن الـلـبـاب بـقـشـره

فـزكَـتْ خـلائـقـه بـكـل فـضـيـلـة
كـالـروض يـنـفـحـنـا بـطـيّـب نـشـره

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٣١، ٣٣٢.

ومحبة الوطن المفدّى كنزُه
فيظلّ يرعاها كأنفس نخره

فله مساعيه وحسن جهاده
وقفًا يطيب لها سحابةَ عمره

ولحبِّه قد سال سيل بيانه
من فيض خاطره وعارض فكره

دهشتْ له الدنيا فكان عجابها
ونظامه استهوى الرقيع بزهره

إمّا يقُلْ فالخافقين مسامعُ
قد شنفْت بقلائدٍ من درّه

والزهر ترنو وهي تخفق في العلا
منه إلى شمس البيان وبدره

كبُرتْ مناقب فضله لما علا
عن كل موقف مدّعٍ في كبره

****

أغاريد الخليل[1]

محمد عبدالغني حسن

جمعتُم الطيبَ في أعطافِ ديوانِ
فاللهُ يَجزيكُمُ مِن فنِّ «مطرانِ»
بالأمسِ كرمتموه في محافلِكم
واليومَ كَرَّمْتُمُ آثار فنانِ
فهل دريتُم على الحالين أنكمُ
كرمتمُ مَلَكًا في ثوبِ إنسانِ؟

☆☆☆☆

كانت أغاريدُ «مطرانٍ» مبعثرةً
لكنها ملءُ أزمانٍ وأكوانِ
ألَّفتُمُ باقةً منها فما برحَتْ
تفوحُ بالطيبِ من وردٍ وريحانِ
حفظتُمُ مِن ضياعِ الشعرِ شاعرَكُم
كم شاعرٍ ضاعَ في طياتِ نسيانِ!

☆☆☆☆

يا ذاكرينَ لأهلِ الفضلِ فضلَهُمُ
وناشرينَ العلا من طيِّ أكفانِ
مَن صانَ مِن عبثٍ آثارَ أمتِهِ
صانَ النفائسَ من آثارِ عدنانِ...

****

(١) محمد عبدالغني حسن، ماضٍ من العمر، مكتبة الخانجي، القاهرة؛ ومكتبة المثنى، بغداد ١٩٥٤م، ص ٩٩ - ١٠٠.

الوتر المحطم[1]

محمد عبدالغني حسن

قد نَفَضْنَا منك الأكُفَّ طويلا
وخسرناك شاعرًا وخليلا
وفقدناك درةً.. وعجيبٌ
درةٌ تَسكن الترابَ مهيلا
وعدمناك بلبلاً يَتَغَنَّى..
فيجيدُ الغناء والترتيلا

☆☆☆☆

أيها المحسنُ الأغانيَ.. عذرًا
ليتني محسنٌ عليك العويلا
يا شعاعًا أضاء في الشرقِ حينا
ذاهبًا في البلادِ عرضًا وطولا
تملأُ «الأَرزَ» من أغانيك سِحرًا
وتغنِّي بالشاطئين النيلا
كنتَ ترمي الدجى بكل ضياءٍ
فتحيلُ الظلامَ فجرًا جميلا
ما الذي أنضَبَ الذُّبالةَ حتى
لم يَكَدْ يَنفعُ الفتيلُ فتيلا..؟؟

☆☆☆☆

(١) جريدة الأهرام عدد ١٩٤٩/٧/٣م. والقصيدة في ديوان محمد عبدالغني حسن «ماضٍ من العمر» ص ١٢٥ - ١٢٧ وقد ألقيت على قبر الشاعر.

قَــدَرٌ يُـنـزِلُ الـشـمـوسَ مـن الجـوْ

وِ، وهـلْ عـافَـتِ الـشـمـوسُ الـنـزولا

مـا رأيـنـا الـحـيـاةَ فـي الأرض إلا

كـالـدُّراري مَـطَـالـعًـا وأفـولا

قـل لـبـاغـي الـدوامِ فـي الأرض مـهـلًا!

لا تَـرُمْ مـن حـيـاتـنـا مـسـتـحـيـلا

عُـمُـرٌ يـنـقـضـي.. ولـو كـان دهـرًا

وزمـانٌ يَـفْـنَـى ولـو كـان جـيـلا

☆☆☆☆

يـا عـلـيـلَ «المـسـاءِ»[1] فـي المـكـس يـومـا

كـيـف أصـبـحْـتَ فـي الـصـبـاح عـلـيـلا؟

هـل رأيـتَ المـسـاءَ إلا نـضـوبًـا

أو شـهـدتَ الـصـبـاح إلا ذبـولا!

إنـمـا الـعـمـرُ يـا خـلـيـلُ سـهـادٌ

مُـعْـقِـبٌ بـعـدَهُ رقـادًا طـويـلا

وتـرٌ حَـطَّـمَـتْـهُ ريـحُ الـلـيـالـي

فـغـدا مُـوثَـقًـا بـهـا مـكـبـولا

كـان دمـعًـا لـكـلِّ بـاكٍ.. وشـكـوى

كـلِّ شـاكٍ.. وكـان ظِـلًّا ظـلـيـلا

كـان عـودًا فـيـه الـثـمـار.. وإن كـا

ن ضـئـيـلا مـن الـقـطـوف نـحـيـلا..

☆☆☆☆

شـهـدَ الـلـهُ كـم خـسـرنـاه ركـنًـا

وبـنـاءً إلـى الـسُّـهـى مـسـتـطـيـلا

(١) إشارة إلى قصيدة مطران المشهورة التي تحمل العنوان ذاته. ديوان الخليل: ج١ ص ١٧ - ١٩.

وخسرناه في المباهج أهلا

وخسرناه في المآسي قبيلا

وخسرناه في الصباح زميلا

وخسرناه في الظلام دليلا

وخسرناه للعروبة لحنا

عربيًّا، وللبيان رسولا

****

على ضريح خليل مطران[1]

راجي الراعي[2]

مسحَ الخلودُ جبينَهُ إعظامًا
فأفاقَ من بينِ العظامِ وقامَا

وأزاحَ عنهُ ترابَهُ وظلامَهُ
وعلا يصفِّقُ بالجناحِ وحاما

يا مَنْ تَخَيَّرَكَ البيانُ لِسِحْرِهِ
لم يَرْضَ غيرَكَ سيدًا وإماما

كيف استطاع الموتُ أن يُلقي على
عينيكَ من ليلِ الترابِ ظلاما

ماذا دهاكَ فلمْ يُحَوِّلْ وجهَهُ
سحرُ البيانِ فنالَ منكَ مراما

ما كان يَعْمى السحرُ عما تَبْتَغِي
أتُراهُ أغواه الردى فتعامى

أَلْقى الحِمامُ وقد مَرَرْتَ بدارِهِ
ما في يديهِ وصادقَ الأرحاما

---

(١) مجلة الرسالة، العدد ٨٤٨، السنة السابعة عشرة، ١٩٤٩/١٠/٣م: ص ١٤٢٨.

(٢) راجي الراعي (١٣١٢ - ١٣٩٨هـ = ١٨٩٤ - ١٩٧٧م)، شاعر لبناني ولد في كندا وعاش بها حتى ١٩٠٣م، أتقن الفرنسية والإنجليزية، وعمل بالصحافة والقضاء وبعد تقاعده عام ١٩٥٨م، انصرف إلى الكتابة والتأليف والعمل في الإذاعة اللبنانية، له ديوان «قطرات ندى» بيروت ١٩٢٤م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٥٦٤، ٥٩٥.

لمــا أَحَـــسَّ بمـجـد مــن أودى بِــهِ

أَخْـلــى الـقـبـورَ مــن الـنـيـامِ ونـامـا

☆☆☆☆

هـــذا هــو الجـبــارُ فــي أحــلامِــهِ

تَـخَـذَ المـجَـرَّةَ فـي الـسـمـاءِ مقاما

يـسـتـنـزلُ الآيــاتِ يـرسـلـهـا علـى

مَـــرِّ الــدهـــور أشــعــةً وســهــامـا

بـخـيـالِـهِ ضَــمَّ الـعــلاءَ ومــا حـوى

وبــفَــنِّــهِ أفــنــى الــفــنــاء فـدامـا

أنــى الـتَـفَـتُّ رأيــتُ مِــنْ أمـجـادِهِ

عـلـمًـا يَـتِـيـه ومـــاردًا يـتـسامـى

وكـتـيـبـةً فـــي الجــوِّ إثْــرَ كتيبةٍ

تـعـلـو وتـبـسـطُ بـاسْـمِـهِ الأعـلامـا

ســلْ عـنـه ربَّ الـشـعـرِ مَــنْ أعـلـى لـه

بـيـتَ الـصــلاةِ وحــطَّـمَ الأصـنـامـا

جـــاءوهُ بـالحَـجَـرِ الـكـريم المنتقى

فـبـنـى الـقـبـابَ وشَــيَّـدَ الأهــرامـا

وَأَتَــتْــهُ جـنـاتُ الـنـعـيـمِ بِـحُـورِهـا

تــشــدو وفـــي أحــضــانــه تـتـرامـى

خــاضَ الـعـبـابَ ولــم يـبـلِّـل ثـوبَـهُ

وغـــزا الـفـضـاءَ ولــم يَـسُـلَّ حـسـامـا

كـم مــن رمـــادٍ غـــابَ فـيـه ضِـرَامُــهَ

فـاسـتـلَّ مِـــنْ قـلـبِ الـرمـادِ ضـرامـا

مــا كـــان يَـحْـمِـلُ غـيـرَ سـيـفِ لـهـيبهِ

سـيـفًـا يُــضــيءُ مـحـبـةً وســلامـا

يمشي به في موكبٍ من روحِهِ

ويُحيلُ حقدَ الحاقدينَ هُياما

لا يستريحُ وفي المدينة بائسٌ

يشكو وجَرْحى للردى ويتامى

يبكي الوفاءُ بِهِ أعزُّ رفاقِهِ

حَفِظَ العهودَ وحقَّقَ الأقساما

لو كان يختارُ الوفاءُ رسوُمَهُ

ما اختارَ غير (خليلِه) رساما

☆☆☆☆

صَبَّتْ له الدنيا الكؤوسَ فلم يَجِدْ

في ما سَقَتْهُ مِنَ الكؤوسِ مُداما

لم يَكْشِفِ السرُّ الدفينَ وعاش في

أيامِهِ يَسْتَنْطِقُ الأياما

ويُجاذِبُ الغيبَ العَصِيَّ لِثامَهُ

والغيبُ يَأْبى أن يُزيحَ لثاما

واليومَ يُسْقى ما اشتهاهُ خيالُهُ

في الجنة الخضراء حيثُ أقاما

****

ذكرى خليل[1]

حبيب عوض الفيومي[2]

بكاءُ القوافي حين أَوْدَى خليلُهَا
طويلٌ وهل يُشفَى بِنَوْحٍ غليلُها

غَدَتْ نادباتٍ حين زال مقيمُها
وَرُبَّ امرئٍ يسمو لها فيُمِيلُها

مُوَلَّهَةً شَقَّتْ عليه جيوبها
وقد فَتَّ في صُمٍّ السّلام عويلُها

لقد عَبَّدَ المطرانُ دَحْضَ طريقِها
فلما ثوى لم يَبْقَ إلا زليلُها

أقام على التهذيب منهاضَ رُكْنِها
فلما هوى لم يُلْفَ إلا مَهِيلُها

وكنتُ أُرَجِّي لو رأيتُكَ مُلْقِيًا
ثيابَ سِقَامٍ طار عنكَ نَسيلُها

فألقيتَها لا لابسًا ثوبَ صِحَّةٍ
ولكنْ لأُخرى لا يقوم جَديلُها

وأرسلتُ أستهديك شعرَكَ زُلْفَةً
ووصلُ عريً يَشْكُو انفصامًا سَحيلُها

---

(1) مجلة الكتاب، الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م: ص ٤٢١ - ٤٢٤.

(2) حبيب عوض الفيومي (١٣١٠ - ١٣٨٥هـ = ١٨٩٢ - ١٩٦٥م) شاعر مصري اشتهر بقوة الحفظ، وكان من مؤسسي جماعة أبوللو عام ١٩٣٢م، يميل في شعره إلى عصي الألفاظ والقوافي. له ديوان حبيب عوض الفيومي بمقدمة الشاعر محمود عماد، مكتبة نهضة مصر عام ١٩٦٢م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٦ ص ١٩٣، ١٩٤.

فتبصرُ عينُ الموتِ غيرَ الذي أرى
ويهزأُ مِنِّي في الكمينِ مُجيلها
لأصبحَتِ الدنيا بمنعاكَ حُزْمَةً
من الحزن بل أضحى قبيحًا جميلُها
وقد شَهِدَتْ أُمُّ الفحولِ بأنها
بأبنائها تجري وأنتَ رسيلها
بآياتِ شعرٍ بَيِّنَاتٍ لطيفةٍ
يدقُّ على ذهن الحصيفِ جليلُها
تضوَّعَ في الآفاقِ أنفاسُ نشرِها
نسيمُ الصَّبا يَفْلي الخزامَى بَليلُها
وكم عثراتٍ لا تُقالُ أَقَلْتَها
وكم عثرةٍ في أُمَّةٍ لا تُقيلُها
فلو تملكُ الدنيا وفيها عُفَاتُها
لكنتَ تراها مأثمًا أو تُنيلها
إذَنْ لتَوَقَّاها أخو الحرصِ أسوةً
بفعلِكَ فاستغنى لذاك معيلها
رثيتُكَ لا أني سألتُكَ حاجةً
حياتي ولا بي منحةٌ أستنيلها
ولكنْ جزاءُ الإعتراف نظمتُها
خفيفًا ولم يَثْقُلْ عليَّ ثقيلها

☆☆☆☆

عزاءٌ للبنانٍ ومصرَ فلم يَزَلْ
يُطِلُّ على حُكْمِ المنايا قتيلُها
فإنَّ فسادَ الكونِ شيءٌ مُرَتَّبٌ
يُزيلُ نتاجَ الأرضِ ثم يزيلها
ومما قضى فينا به اللهُ أنَّهُ
إذا ما هَوَتْ شمسٌ تَسامى بديلُها

وما عَقِمَتْ أُمُّ القوافي بِفَقْدِهِ
لدينا ولا سُدَّتْ علينا سبيلُها
وما ضَنَّت الدنيا ولكنَّ شعلةً
قد انطفأَتْ وَارْمَدَّ منها فتيلها
وثَمَّ ديارٌ أوحشَتْ من أنيسها
وأغصانُ روضٍ عاد صمتًا هديلها
وما زال في مصرَ النَّبوغُ منفَّلاً
وإن كان حينًا لا يراه دليلُها
وليس يَخاف العقمَ إلا عقيمُها
ولا ينطوي للذلِّ إلا ذليلُها
وما يأمنُ الأخطارَ إلا رَكُوبُها
ولا يُشْبِهُ الأعراقَ إلا سليلها
وفيها إذا لم يُنكر الحقَّ جاحدٌ
بقيةُ أعيانٍ كثيرٌ قليلها

****

يا أبانا[1]

عبدالقادر محمود[2]

يا أبانا - لولا الهُدى - يا أبانا
لنَسِينا الوجودَ والإيمانا
نحنُ باللهِ مؤمنونَ وبالصبـ
ـرِ وإن غالَنا الرَّدى ودَهانا
أَغْطَشَ الليلُ والظَّماءُ حيَارى
ومضى الصبحُ والرفاقُ حَزانى
وَمَشَيْنا نُسامِرُ الأشجانا
ورجعْنا نعانِقُ الأحزانا

☆☆☆☆

يا أبانا وما البُكاءُ يسيرُ
إنْ تَنَزَّتْ دماؤنا - يا أبانا
غَمَرَاتُ الأحزانِ أَحْرَقَتِ الدَّمْـ
ـعَ وَأَشْقَتْنا في الأسى ألوانا
قد فَقَدْنا الوجودَ أعلى مكانًا
وَفَقَدْنا الإنسانَ والفَنَّانا

---

(١) مجلة الكتاب، الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م: ص ٤٢٥.

(٢) عبدالقادر محمود (١٣٤٠ - ١٤٢٥هـ = ١٩٢١ - ٢٠٠٤م) شاعر مصري، وأستاذ للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة. له ديوان بعنوان «ليل وصباح» ط دار الفكر العربي ١٩٦١م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١١ ص ٥٥٥، ٥٥٦.

والــــذي فَــضَّـــهُ الخــلـــودُ طــهــورًا
يَــنْـعَــثُ الــعِــطْـرَ والــنَّــدى حــيـث كـانـا

☆☆☆☆

يـا خـلـيلَ الــســمــاءِ .. جـئـتَ إلــى الـدنـ
ـــيــا زمـــانًـــا بَــعَــثْــتَــهُ أذهـــانــا
وَنَــفَــضْــتَ الأرواحَ مــن هَــجْــعَــةِ اللـيـ
ـــلِ نــشــيـدًا مُــسَــقْــسَــقًــا نَــشْــوانــا
وَغَـــرَسْـــت الأفــكـــارَ أنَــــدْى حــيــاةً
فـــي وجـــود رأى الجُـــمـــودَ مــكــانــا
وَمَـــضَـــى الجـــدولُ الــصــغـيـرُ عُــبـابًـا
جـــائِــشَ الحِــــسِّ ســـاحــــرًا رَيَّـــانـــا

☆☆☆☆

يـــا خـــلـيـلاً والخــــلُّ صــــارَ خـيــالاً
يــا نــبـيـلاً والــنُّــبْـلُ أَضْــحــى هــوانــا
عِــشْـــت كـالـطـيـفِ نــاحِــلاً تَــتَــهـادى
كـنـسـيـمِ الــصــبــاحِ يَــسْــرِي حَــنـانـا
وَصَـــعَـــدْتَ الــســمــاءَ فـــي مــوكــب الــنو
رِ طـــهـــورًا مُـــسْـــتَــرْسِــلاً ألحـــانًـــا
كُـــلُّ آثـــــارِكَ الـــكـــرامِ شــمــوسٌ
شَـــرِبَ الـــشـــرقُ نـــورَهـــا جـذلانـا
نَـمْ قـــريـــرًا كُـــلُّ الـــعـــروبـــةِ تَــــدْري
أنَّ «مـــطــرانَ» فـــي الخـــلـــودِ يَـــرانـــا

✱✱✱✱

الشاعر السامي[1]

أحمد زكي أبو شادي

إلَـهَـةَ الـشـعـرِ! عـادَ الـشـاعـرُ الـسـامي
إلـى عـوالـمَ لـم تُـحْـصَـرْ بـأجـرامِ
إلـى عـوالـمَ غـنَّـاهـا وأَشْـكَـرَهـا
كـأنَّ أَضْـوَاءَهـا أصـداءُ أنـغـام
إلـى نُـهَـىً لـم تُـكَـيَّـفْ فـي مـنـازِلِـهـا
ولـم تُـحَـدَّدْ بـأنـفـاسٍ وأجـسـام
إلـى مـنـابـعَ لـلإلـهـامِ صـافـيـةٍ
فـاضَـتْ عـلى الـشـمـسِ والـدنـيـا بـأقـسـام
الأنـبـيـاءُ إلـى عـلـيـائـهـا انـتـسـبـوا
والـشـاعـريـةُ فـي وحـي وإلـهـام
إلـى مـنـارِكَ، فـاشْـتَـغَـلَـتْ كـواكـبُـهُ
ونـحـنُ فـي وهـدةٍ هـانَـتْ وإظـلام
تـدور لا مُـلْـجَـمٌ يُـقْـلِـي مـسـارِبَـهَـا
ونـحـنُ مـا بـين إسـراجٍ وإلجـام
وتـبـعـثُ الـشـعـرَ فـي خـفـقٍ أشِـعَّـتَـهـا
جَـمَّ الـفـصـاحـةِ إنْ يـوصَـفْ بـإبـهـام

☆☆☆☆

(١) الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢١، ٢٢، والقصيدة في الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد زكي أبي شادي: ص ٥٩٣ - ٥٩٩.

إلـهـةَ الـشـعـر. عــادَ الـشــاعـرُ الـسـامـي
إلــى عــوالــمَ لــم تُخْــصَــرْ بـأجـرامِ
لـمْ يـنـزعِ المـوتُ إكـيـلاً خَـصَـصْـتَ بِـهِ
ذاك الـجـبـينَ، ولــم يَـظْـفَـرْ بـأغـنـام
وإنْ يـكُـنْ قـد أثــارَ الـهـولَ فـي مُـهَـجٍ
وبـعـثَـرَ الـزهـرَ مِــن بــاكٍ ومِــن دام
أســرى بـه فـي بــروجٍ لا كـواكـبُـنَـا
تــدري مَـداهــا، ولا أربــابُ أحـلام
وخـلَّـفَ الـفـنَّ مـكـبـوتًـا عـلـى وَجَـلٍ
أَلَـمْ يُـرَزَّأْ بِـفَـقْـدِ الـكـوكـبِ «الـرامـي»؟
طـارَ الـنَـعِـيُّ، وبـئـسَ الـطـيـرُ رَوَّعَـنَـا
وَهْــوَ الـجـريـحُ بـأحـزانـي وآلامـي
أَلْـقَـى عـلـيـنـا الأَسـى ثـكـلاً ومـسـغـبـة
مُـبَـدِّدًا نُـخْـرَ آمـالـي وأحـلامـي
زاد الـهـجـيـرُ لـهـيـبًـا فــرطَ حُـرْقـتِـنَـا
ألـيـس حُـرْقَـتُـنـا أنـفـاسَ أيـتـام؟
كـأنـمـا لـم يَمُـتْ قـبـلاً بِـعِـلَّـتِـهِ
الـفـاتـحـونَ لـدولاتٍ وأفـهـام
كـأنـمـا عـيـشُـهُ حـامٍ لـفـكـرتِـهِـمْ
والـفـكـرُ لـيـسَ لـه كـالـفـكـرِ مِـنْ حـام
مـا أفـدحَ الـخـطـبَ لـلـعـانـينَ، مـا نَـعِـمُـوا
فـكـلُّ جُـرْحٍ جـديـدٍ غـيـرُ مُـلْـتـامِ
ومـا أشَـقُّ المـآسـى لـلـشـعـوبِ مـتـى
تُـدُووِلَـتْ بـين إحـيـاءٍ وإعـدام!

☆☆☆☆

هـل يـعـلـمُ الـنـاسَ أيَّ الـنـاسِ قـد فَـقَـدُوا
أم لا يــزالــونَ فـي نـومٍ وأوهــامِ؟

وهل بَكَتْ بَرَدَى والنيلُ واضطرَبا
كالأَرْزِ من نَوْحِ أعلامٍ وأعلام؟
أصالةٌ من جلالٍ ليس يرفعُهُ
عالٍ مِنَ المدحِ أو دانٍ من الهام
من سايرَ النهضةَ الكُبرى وَهَذَّبَهَا
بالفنِّ والرَّأْيِ أعوامًا بأعوام
وما تردَّدَ في تكييفِ مبدئِهِ
ولا تَذَبْذَبَ في نقضٍ وإبرام
ولا تلعثَمَ يومًا في رسالتِهِ
ولا تعثَّرَ في تحطيمِ أصنام
كأنما رُشْدُهُ الصمْصامُ في فَرَقٍ
وشعرُهُ بِرُّ فأْفَاءٍ وتِمْتَام
أجْزَتْ شجاعتُهُ الأحرارَ عن[1] خُدَعٍ
في عالمٍ زاخرٍ باللؤمِ لوَّام
وفاضَ شُؤْبُوبُهُ رِيًّا لمن عشقوا
أنْفاسَ (طِيبةَ) أو ألحاظَ آرام
وأشرَقَتْ (بعلبكُّ) من خرائبِها
عرائسَ المجدِ في (لبنانَ) و(الشامِ)
أَلْبَسْتَها حُلَلاً ما نالَ مشرقُها
أعراضُ (كسرى) ولا أفراحُ (بهرام)
ما (البحتريُّ) مِنَ الإيوانِ موقفُهُ
وأنتَ في (بعلبكَّ) العابدُ السامي؟
منازلٌ لكَ لم ينزلْ بساحتِها
إلا النبوغُ، فما هانتْ لأقوام

---

(١) في الأعمال الشعرية الكاملة: من.

شعرٌ تَشَرَّبُهُ الأرواحُ صافية
وتستقِلُّ به، لا نظمَ نَظَّام
وشاعرٌ لم يُمَهِّدْ قبلَهُ بهُدًى
مثلَ (المسيح) أتى مِن بعدِ إظلام
جَمُّ المروءةِ، وافي الخُلْقِ، ذِمَّتُهُ
ليستْ مطيةَ أحبابٍ وأخصام
يغدو إليه ذوو الحاجاتِ في لَهَفٍ
ويَنْثَنُونَ وكُلٌّ جِدُّ مِبْسَام
وما تعاظمَ يومًا في تَفَوُّقِهِ
بل في تواضُعِهِ آياتُ إعظام
كانت زعامَتُهُ ركنًا يلاذُ بِهِ
دونَ ادِّعَاءٍ لأحزابٍ وأحزام
كالنورِ ليس لأرض أن تُخَصَّ به
ولن يقاسَ بأبعادٍ وأرقام؟
قد ضنَّ بالفنِّ إلا للبصيرِ بِهِ
كالكنزِ خُبِّيءَ في حرزٍ بأختامِ
وصانَ تفكيرَهُ عن عرْضِ مبتذلٍ
كأنما هو حصنٌ بين آطام
والفكرُ كالدينِ حيٌّ في قداستِهِ
مِلءَ العصورِ بآياتٍ وآرام
لا كالخرائبِ والأطلالِ تسكُنُهَا
شُبْحُ الفناءِ وتَسْتَخْذي لأبوَام
ما عُزِّزَتْ أمَّةٌ أوْدَتْ بعزَّتِهِ
ولا اعتدَتْ دونَهُ في عَدِّ آنام
إذا تهاونَ شعبٌ في كرامتِهِ
عزَّ الأديمُ عليهِ عند أدَّام

وَإنْ أُسِيءَ إلى الآسي يعالجُهُ

لم يرأمِ الجرحَ أو ينقذْ بإرآم

ما حاربَتْ أُمَّةٌ أخيارَها ونجَتْ

أو أودعَتْ أمرَها أوهامَ رَجَّام

هذا هو الخالدُ الموهوبُ أرفعُهُ

عن أن تُشيرَ إليه أيُّ إبهام

☆☆☆☆

قنعتُ بالحظِّ في النجوى، ومرتقبي

نُعْمَى حنانِكَ في عَودي وإكرامي

يا من أصاخ له قلبي فَهَذَّبَنِي

طفلًا وكهلًا، وأحيا كلَّ أيامي

يا من سَكَنْتُ إليه العمرَ ملتجأً

ضافي العزاءِ، فلم أعبأْ بأخصامي

صَحِبْتُهُ في خيالاتي، وفي مُثُلِي

وفي حياتي، وفي سعيي وإقدامي

ولم يزلْ، ما لهذا الموتِ يعصفُ بي

كما يبعثرُ تأويلي وأحكامي

وما لبرهةٍ عامٍ كنت أرقُبُها

حالتْ أُبودًا وَرَدَّتْنِي لإحرامي[1]

أولى به ساعةً تنكيسُ أرؤُسِنا

حزنًا عليه وتنكيسٌ لأعلام

لا أن تُخَفِّضَ للطاغوتِ صاغرةً

أو أن تُطَأْطِيءَ في بؤسٍ وإعدام

---

(١) في الأعمال الشعرية الكاملة: لأحرامي.

لـئِـنْ تَجَـــرَّدَ عـن ألـقـابِ مملكةٍ
زانـت جـبانًـا ومـا كـانـت لمقدام
فـالـذئـبُ يمـرحُ فـي ثـوبٍ لسـيدِهِ
ومـا يُـبَـدِّلُ غُـنْـمًـا ثـوبَ ضرغام

☆☆☆☆

لـم يبقَ لـي من عـزاءٍ غيرُ ما وَهَبَتْ
يمـنـاكَ لـلـخـلـدِ مـن آيـاتِ رسـامِ
ومـن مـزامـيـرَ جـلَّتْ فـي تَـرَسُّلِـهَـا
وفـي تَـسَـلْـسُـلِـهَـا عـن أي إدغـام
ومـن تـسـابـيـحِ مـطـرانٍ أردِّدُهَـا
كـأنمـا هـي مـن أركـانِ إسـلامـي
ومـن أغـاريـدَ لـلـعشـاقِ أرْشُـفُـهـا
راح الـشـبـابُ فـأنسى جـدبَ أيـامي
مـا الـراحُ فـي الخُـلْـدِ موعـودًا بها أدبي
أرْضَـى بـجـامـاتِـهـا عـن هـذه الجـامِ
ومِـنْ أهـازيـجَ فـي مـعنًى وفـي صـورٍ
هـي (الـطـبـيـعـةُ) فـي روحـي وإلـمـامـي
ومـن عـظـاتٍ وأمـثـالٍ وفـلـسـفـةٍ
جـاءت أنـاجـيـلَ فـوقَ المـدحِ والـذام
ومـن تـهـاويـلَ لـلـتـاريـخِ تـسـردُهَـا
فـتـلـمـحُ الـدهـرَ أحـقـابًـا بـأيـام
ومـن صـنـائـعَ لـلـمـعـروفِ سـابـغـةٍ
سـاوَتْ بِـبَـرٍ لمـخـدومٍ وخـدَّام
ومـن أحـاديـثَ مـجَّ الـشَّـهْـدَ مـبدعُـهـا
وإن تـوارتْ بـأزهـارٍ وأكـمـام
تـنـمُّ عـن عـبـقـريِّ الـفـن مـعـجـزةٌ
والـفـنُّ كـالحُـبِّ يـحـيـا جَـدٌّ نمـام

ولا أنيسَ سوى الذكرى لصحبتِنا
وكم تثورُ على يأسي وإحجامي

☆☆☆☆

رحلْتَ في زمنٍ عز الحكيمُ بهِ
والسائسُ الحُرُّ، بَلْهُ الشاعرِ السامي
عن أمةٍ حظُّهَا الشكوى بلا خطر
فما تثورُ على أسواطِ ظُلاَّمِ
يخشى أفاضلُها الأوغادَ إن سعلوا
ويركعونَ لأغرارٍ وأوغام[1]
ويسخطونَ على مثلي ليقظتِهِ
إذ يمدحونَ، ويبكي الشَّانئُ الرامي
لا يستقرُّونَ من رَوْعٍ ومن قلقٍ
ولا يُلَبُّونَ حتى عزمَ هَمَّام
إذا أردنا لها استقلالَها نَفَرَتْ
وما كرامةُ ذي عَوْزٍ لقَوَّام
كأنما نَسِيَتْ تاريخَ عِزَّتِهَا
ولم تُطَوِّفْ بأهرامٍ وأهرام
قالوا: قطيعٌ من الأغنامِ يُشْبِهُهَا!
يا ليتها كقطيعٍ بينَ أغنام
يصطادُ أرزاقَها مَنْ لا أُكَيِّفُهُمْ
ويستباحُ[2] ركوبًا عندَ إجرام
ولا يُقَوِّمُها نصحٌ، ولا عبرٌ
ولا سدادٌ، وتهوَى لهوَ هَدَّام
كم خُودِعَتْ وصروفُ الدهرِ ضاحكةٌ
فخلَّطَتْ بين أحبابٍ وأخصام

---

(١) الأوغام: جمع، واحده دَغْم، وهو الحقد الثابت في الصدور.

(٢) في الأعمال الشعرية الكاملة: وتستباح.

ما بارمُ الحبلِ في أعوادِ مشنقةٍ
كرافعٍ لبنودِ النصرِ بَرّام
فأثْخَنَتْها جراحاتٌ بلا عددٍ
وأسْلَمَتْها لنزلاتٍ وأسقام
وما ينالُ وَفِيٌّ حين يُرْشِدُها
إلا العقابَ وإلا وطءَ أقدام
الهزلُ ما زال من أسمى شعائرها
والجهلُ معبودُها في مُلْكِةِ النامي
أحرارُها غرباءُ لا تُمَيِّزُهُمْ
في حين تعنو لأوْشَابٍ وأعجامِ
لم تتعظْ وصروفُ الدهرِ تلطمُها
ولم تزلْ رهنَ أنصابٍ وأزلام
وتقتُلُ الوقتَ إسفافًا ومنقصةً
وثأْرُهَا عندَ بطريقٍ وحاخام
ولم أزلْ وأنا العاني بِخِدْمَتِها
شبيهُها في ضلالاتي وإيهامي
أحنُو عليها وإن جارت على أدبي
وعاقَبَتْنِي على بِرِّي وإنعامي
وطاردَتْنِي إلى منفايَ جانيةً
وعَدَّدَتْ صَفْوَ آثاري كآثام

☆☆☆☆

من لي بقربِكَ حيًّا ذائدًا مِقَةً
عني، وحارسَ وجدانٍ وأقلامِ
يؤرخُ الأدبَ العالي بسيرتِهِ
وباسمِهِ يهتفُ الوافي بأقسام؟

ليبكِ من صفوةِ الأحرارِ من عرفوا
من أنتَ واغترفوا من بحرِكَ الطامي
ومن أبَوْا أنْ يُعَدُّوا في مَحَبَّتِهِمْ
بين المغالينَ، لو قيسوا بمُسْتَام
ومن يُفَدُّونَ أوطانًا نَفَخْتَ بها
روحَ الإباءِ فلم تُذْعِنْ لهوَّام
إن كانت اليومَ نهبًا بعدَ تضحيةٍ
فلن تُسامَ دوامًا سَوْمَ أنعام

☆☆☆☆

عسى الرياضُ التي ناجيتَهَا شغفًا
تبوحُ بالوحي للساعي وللظّامي
عسى الرياحُ التي شاقتْكَ ثائرةً
تفكُّ عنيَ أغلالي وأَرغامي
عسى الهديرُ على الأمواج ينفحُنَا
بلحنِكَ الحُرِّ لم يُقرَنْ بإعجامِ
عسى ترانيمُ هذا الطلِّ تمنحُنَا
فرائدًا منكَ في شُؤْبُوبِهِ الهامي
عسى المساءُ[1] الذي غنَّيْتَهُ صورًا
من الجمالِ يُغَذِّي حلوَ أنغامي
عسى الجداولُ في أبهى وداعَتِها
تسيلُ منكَ حنانًا حَوْلَ آكام
عسى المروجُ وراعي النحلِ يَلْثُمُهَا
تَرِفُّ بالشهدِ عطفًا بعد إجهام

---

(١) إشارة إلى قصيدة المساء.

عسى الطبيعةُ في أسنى مفاتِنِهَا

تجودُ لي بسناءٍ منكَ بَسَّامِ

إني تَأَمَّلْتُ في حُسْنٍ أهيمُ بهِ

رأيتُ لطفَكَ في ذهني وتهيامي

في نشقةِ العطْرِ، أو في النورِ مختلجًا

في ثورةِ البحرِ، أو في روعِ آجامِ

وفي مشاهدَ لا تُحْصى دقائقُها

أنَّتْ وغنَّتْ على مزمارِ غنَّام

ورنَّحَتْ كُلُّ عُشْبٍ في تَصَوُّفِهِ

كأننا أهلُ أشواقٍ وأرحام

أُزْجِي رثائي صلاةً أنت مُلْهِمُها

وإنْ تَكُنْ من حنايا قلبيَ الدامي

****

الشاعر الطليق[1]

عبدالسلام رستم

وَيْكَ يا صاحبي، أَماتَ الخليلُ
وثوى الشاعرُ الوقورُ الجليلُ؟

ليس بِدْعًا في أَنْ يموتَ ولكنْ
نَ صَدَى الموتِ للأناسيِّ غُول

وفراقُ الآلافِ يخترمُ الأنْـ
ـفُسَ حُزْنًا، فَيَعْتَرِيها الذُّهُول

والمنايا رَواصِدٌ وَدوانٍ
ما لدينا إلى الفِكاكِ سبيل

سُنَّةُ الكَونِ ما لها تبديلٌ:
ذا مُقيمٌ، وَغَيْرُهُ مَحْمول

إنما يُصْدِعُ القلوبَ مِنَ المو
تِ فراغُ المكانِ مِمَّنْ يزول

رَقَدَ الشاعرُ الذي كانَ بالأمـ
ـس لألحانِ شِعْرِهِ ترتيل

وُسِّدَ الهيكلَ المُحَطَّم مَن القبـ
ـرِ، ووارَتْهُ ظلمةٌ وسدول[2]

واسْتَقَلَّت بِرُوحِهِ الحورُ تجتا
زُ إلى حيثُ تَجْتَليهِ العقول

---

(١) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢٣.

(٢) خطأ في الوزن، يصلحهُ أن تستبدل «في» بـ «مِن».

يـذهـبُ الـنـاسُ لـلـغـنـا[1] وسَـيَـبْـقَـى
بَـعْـدَهُـمْ فـي الـوجـودِ ذاك الـهَـدِيـل
ويـنـاجـيـه فـي الـغُـدُوِّ وفـي الآ
صـالِ مِـنْ وَحْـيِـهِ الـمُـلِـمِّ رسـول
بـارزًا كـالـخـيـال فـي كُـلِّ شـيءٍ
حـاضـرًا عـنـهُ ذِكْـرُهُ الموصـول
فَـهْـوَ آنًـا تَـراهُ فـي الـقـمـمِ الـشُّـمْـ
ـمِ وآنًـا بـيـنَ الـربـوعِ يـجـول
أو تـراهُ مـع الـربـيـعِ إذا أقـ
ـبـلَ بـالـحُـبِّ والـحـيـاةِ يمـيـلُ
أو خـلال الـسـحـاب يـعـبـرُ فـي الأفـ
ـقِ، ولـلـبـرق ومـضـةٌ وصـلـيـل
أيـنـمـا هِـمْـتَ فـي الـفـضـاء تـراهُ
خـاطـرًا يُـسْـتَـعَـادُ فـيـمـا يَـقـول
ذلـك الـشـاعـرُ الـطـلـيـقُ فـمـا مـا
تَ، ولـكـنَّـهُ طـيـوفٌ تـحـول
خـالـدًا بـالـقـريـضِ يـطـفـو عـلـى الـدَّهْـ
ـرِ، وَمَـحْـيـاهُ بِـالـخُـلـودِ مُـثـولُ
فـلـيَـكُـنْ مـنـه لـلـجـمـيـل عـزاءٌ
فـجـمـيـل الـعـزاءِ نـعـمَ الـجـمـيـلُ

****

(١) وردت في الأصل: للغناء، والقصر اضبط للإيقاع.

الشعاع الكريم[1]

علي منقارة[2]

فُجِعَ الروضُ بالكنار العميدِ
وبَكَتْ طيرُهُ أميرَ النشيدِ

وانحنى الزهرُ فوقَهُ سافحًا بعـ
ـضَ الذي ضَمَّ من شذاهُ الفريد

سَكَتَ البلبلُ الأميرُ فجودي
يا عيونَ الروضِ المُرَوَّعِ جودي

هل دَعَتْهُ الحورُ المِلاحُ على الكو
ثرِ غرقى ما بين كأسٍ وعُودِ؟

فاستجابَ النداءُ كالنسمة العذ
راءِ، كالفجرِ باسمًا حين نُودي

حَضَنَتْهُ إلهَةُ الشعرِ ثكلى
وبَكَتْ خيرَ وُلْدِهَا في الفقيد

وَنَعَتْهُ إلى السماء فخفَّتْ
آلهاتُ الفنونِ سودَ البُرود

☆☆☆☆

شاعتِ النبأةُ المريرةُ في الشر
قِ فَغَصَّتْ بها لهاةُ المعيدِ

وَفَجَعْتَ القطرينَ يا شاعرَ القط
رينِ واهْتَجْتَ من وراء الحدود

---

(١) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢٢، ٢٣.

(٢) محمد علي منقارة (١٣٣٩ - ١٤١١هـ = ١٩٢٠ - ١٩٩٠م)، شاعر لبناني، اشتغل بالتدريس ونشط بشعره سياسيًا لخدمة قضايا لبنان الوطنية؛ له ديوانان: «نفحات الرياض» ١٩٥٠م، و«وهج الناصرية» ١٩٨٠م.

خُلُقٌ لا الصباحُ أَسْنَى ولا الرو
ضةُ أذكى ولا ابنةُ العنقود
وجلالٌ وعفةٌ وحياءٌ
فيكَ عَزَّتْ على كواعبَ رُود
يا شهيدَ الجمالِ أيُّ جمالٍ
هو حتى غَدَوْتَ خيرَ شهيد؟
واخليلي وأين بَعْدَكَ للشعـ
ـرِ خليلٌ في وُدِّكَ المعهود؟
أطْلَعَتْكَ السماءُ نجمًا فريدًا
رَمَقَتْهُ النجومُ رَمْقَ الحَسود
يا هزارًا بُحَّتْ حناجرُ دنيا
كَ وما زِلْتَ ساحرَ التغريد
مَنْ مثيرٌ في الحَرْفِ بعدَكَ روحًا
وجمالاً يا مُنْطِقَ الجملود؟
حِكَمٌ كالضياءِ سَلْسَلْتَ شعرًا
هو أبقى على الزمان الجحود
ومعانٍ كأنها وشواتُ الـ
ـوردِ حينًا ووسوساتِ النهودِ
صورٌ كالحسانِ كَهْرَبَهُنَّ اللْـ
ـلَحْنُ فانْدَحْنَ مائجاتِ القدود
تلك تشدو وهذه تُرْعِشُ الصَّدْ
رَ على شهقةِ الضياءِ الشُّرود
☆☆☆☆
يا أبا الثورةِ العصوفِ على الظلـ
ـم وهادي الشعوبِ للتوحيد
عَلِمُوا منكَ أنهم خالقو الأصـ
ـنام عُبَّادُها، ضحايا الجمود

هم أرادوا كسرى وقيصرَ للعر
ش ونيرونَ للقضاء المبيد
كم خدمتَ البلادَ تدعو مهيبًا
بِبَنِيها للهدمِ والتشييد
حسبوا الشعب سلعةً وأماني الشْ
شَعب ملهاةَ حاكمٍ عربيد
يا نصيرَ الشعوبِ من للطواغيـ
ـتِ يُريهِمْ عواقبَ التنكيد؟
إن للشعبِ غضبةً تسحقُ الطا
غوتَ تُزْرِي بوعدِهِ والوعيد

☆☆☆☆

أي فتى بعلبكً ما لشموسِ الـ
ـكونِ فيها تَجَمَّعَتْ للسجودِ؟
حين أَسْرَتْ بك العذارى إلى «البر
ناسِ» يُغْوِلْنَ لاطماتِ الخدود
أَصلاةٌ لروحِكَ الطهرَ تتلو
كالتي حين أُنْبِئَتْ بالوليد؟
أم تُراها في مأتمِ الشعرِ ثكلى
كابياتِ الأضواءِ حسرى الكبود
سِرْ هنيئًا يا راهبَ الهيكلِ السَّفـ
ـحِ إلى هيكل السما المرصود
كنتَ فيهِ تَنْهَلُّ قربانَ نورٍ
وصلاةً على مساء الوجود
وتُمِدُّ الشموعَ باللهَبِ الأقـ
ـدسِ من روحِكَ الثَّريِّ النَّجيد

☆☆☆☆

أيها الساكبُ النشيدَ على الأر

واحِ خمرًا عَزَّتْ على العنقودِ

فَتَنَتْكَ الضادُ الخلوبُ فكنتَ الـ

ـوترَ البكرَ في القديم الجديد

ونداماكَ لم يزالوا على العهـ

ـدِ سكارى من دَنِّكَ المعمود

فهُمُ كلما أحسُّوا فراغًا

واشتياقًا طافوا به للورود

واحةٌ أنتَ في الهجيرِ لقلبي

أتقيهِ في ظلِّكَ المحدود

يا مُعِيرَ الشموسِ بعضَ سناهُ

ودليلَ النسور في التصعيدِ

لك أرجوحةُ الخلودِ على السِّدْ

رةِ تُزْهَى بعبقريِّ الخلود

مع «شوقي» و«حافظٍ» في الأعالي

فُيُسَرُّ الثالوثُ بالتوحيد

☆☆☆☆

هذه دمعةُ الوفاءِ دعاها

نسبٌ بيننا كريمُ العهودِ

كانتسابِ اللحونِ للوتر الملـ

ـهِمِ، كالعطر بين ندٍّ وَعود

جئتَ دنياكَ كالشعاع كريمًا

ثم فارقتها كنفح الورود

****

رثاء المرحوم خليل مطران بك

خليل شيبوب[1]

تَوقَّفَ ذلك القلبُ النبيلُ
وعُطِّلَتِ النُّهى وطغى الذهولُ
وأهدرَتِ العواطفُ ناضباتٍ
منابعَها وجفَّ السلسبيل
وحالَ الأفْقُ لا صورٌ حسانٌ
ولا فجرٌ هناك ولا أصيل
وأقفرَتِ الرياضُ فلا ابتسامٌ
يؤانسُها ولا ظلٌّ ظليل
فَعَزِّ العبقريةَ في فتاها
وقل للشعرِ قد مات الخليل
قضى ربُّ القوافي والمعاني
تؤدي عنه وهْو لها رسول
يُجَدِّدُها فللعصرِ اعتزازٌ
يُجَدِّدُهُ له جيلٌ وجيل
يحوكُ لها الحياةَ شعاعَ نورٍ
ويبعثُها حياةً لا تحول
وكانت قَبْلَهُ نَزَلَتْ بعيدًا
وأنساها مصاعدَها النزول

---

(١) عبدالله سرور عبدالله، خليل شيبوب، مجددًا، القسم الثاني أشعار لم تنشر: ص ١٩٣ - ١٩٤.

فعادت حُرَّةً مما عناها
ويزكو الفرعُ ما زَكَتِ الأصول

وليس الشعرُ إلا ماءُ قلبٍ
يسيلُ وقد يكون دمًا يسيل

فليتَ دمي يُناصرُني ودمعي
لأبكيَهُ وذاك له قليل

☆☆☆☆

عَفَتْ سبلُ المكارمِ يومَ أودى
أخو المعروفِ والحُرُّ الأصيل

وعُطِّلَتِ المروءةُ منهُ حتى
غدَتْ وكأنها رَسْمٌ مُحِيل

وزال الفضلُ والخُلُقُ المصَفَّى
وحُسْنُ الرأيِ والصنعُ الجميل

تراهُ مُحَدِّثًا فكأنَّ بحرًا
يفيضُ بما تجاربُه العقول

وتُبصرُهُ حديدَ اللحظِ لكن
يَرُوعُكَ ذلك الجسمُ الهزيل

☆☆☆☆

عزاء الشرقِ في نجمٍ تَوَلَّى
وهذا الفجرُ مرتقبٌ خجولُ

قضى فخرُ العروبةِ كم تفانى
ليُبْلِغَها العلاءَ فلا تَميل

يدافعُ مخلصًا عنها ويَمضي
مع الإخلاص يَفعلُ ما يقول

وفـــي عـيـنـيـه لـبـنـانٌ ومـصـرٌ
وطـــيٌّ فـــؤادِهِ أَرْزٌ ونـيـلُ

☆☆☆☆

بـكـاكَ الآخــرونَ وأنـــتَ منـهـم
صـديـقٌ أو صَـفِـيٌّ أو زمـيـل
ولـكـنِّـي بـكـيـتُ وأنـــتَ مِـنِّـي
أَخٌ وأبٌ وأســتــاذٌ جـلـيـل
وتَجْـمَـعُـنَـا الـفـجـيـعـةُ فـيـك لـكـن[1]
تـنـافـى الـدمـع واخـتـلـف الـعـويـل

****

(١) في خليل شيبوب مجدداً: ولكن وهو خلل عروضي ظاهر.

خليل مطران؟[1]

صلاح لبكي[2]

رَمَتْكَ بما تُعِدُّ لنا الليالي
فهذا الشجوُ من ذاك الوصالِ

وما نَبكيكَ مَيْتًا.. كلُّ باقٍ
تمنى أن يكونك في المآلِ

وقد كنتَ الضياءَ على زوالٍ
فأمسيتَ الضياءَ بلا زوال

معلِّم كلَّ أغنيةٍ حنينًا
وهَدْيَ الوردِ في سبلِ الغوالي

لمن نُصغي إذا اشتبهَتْ ظنونٌ
وقد سَكَتَ ابنُ ناصيةِ المقال

أتيتَ الشعرَ وهْو على هزالٍ
بأوطانٍ سبقْنَ إلى انحلال

فَرُحْتَ تصوغ أشتاتَ المعاني
ويعصمك[3] الطموح من الضلال

وتبني، فالقصيدةُ بعلبكٌ
وكانت قبلُ أبياتَ الحبال

---

(١) صلاح لبكي، الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١م: ص ١٨٨ - ١٩٤.

(٢) صلاح لبكي (١٣٢٤ - ١٣٧٥هـ = ١٩٠٦ - ١٩٥٥م)، شاعر لبناني ولد في سان باولو بالبرازيل، وتوفي في بيت مري بلبنان، كان أبوه نعوم لبكي أحد أدباء المهجر. وقد مارس صلاح المحاماة والصحافة. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ٥١٥.

(٣) في الديوان: ويعصيك.

لقد جاوزْتَ أبكارَ الأواتي
على مهلٍ وإبداعَ الأوالي
فلم يُعجزْكَ صعبٌ في مجالٍ
ولا أغواكَ سهلٌ في مجال
كأنَّ الحُسْنَ أسلمَ كلَّ سرٍّ
إليك فصرتَ موضوعَ السؤال

ذَكَرْنَا، والبلادُ على مقالٍ
وأبناءُ البلادِ على مقال
فما للحُرِّ عيشٌ في مكان
ولا مثوى سوى الدكنِ الرمال
وللفحشاءِ تَضْهالٌ طويل
وغرغرةٌ وعصفٌ في الجبال
وعِقْدُ الخُلْقِ منفرطٌ سليبٌ
ووجهُ الحقِّ في كفِّ المحال
ذَكَرْنَا مَن يقولُ فلا يُحابي
ويَجهر حين يَجهر لا يبالي
وتجرحه المظالمُ أين حلَّت
بجارٍ أو بصحبٍ أو بآل
فما السلطانُ سلطانًا مهيبًا
وغيرُ الحقِّ براقُ العوالي
فُديتَ فأنت من لبنانَ إبنٌ
ولبنانُ ابن وهّابِ المعالي
تَمَرَّد، كم تمرد فيه أهلي
على الخطِّيَّة اللدْنِ الطوال
وكم بذلوا، وكم عطشوا وجاعوا
وكم سفحوا الكرائم والغوالي

شهدناها شهاداتٍ ومُتْنا
هوى لا في النوال ولا المنال
إذا الحريةُ انتسبَتْ نماها
وردّ إليه ربُّك ذو الجلال
أطَلَّ من الوجود على الخوافي
ولَمْلَمَ جوهرَ الفردِ المثال
وسلَّ من الحروف جفونَ نورٍ
فأيَّدَ كلَّ مرتقبٍ وخال
وهَمّ إلى البحارِ فراضَ غمرًا
ووسوسَ للجنوبِ وللشمال
فأشرعةٌ بمفرق كلِّ أفْقٍ
تَهَادَى مرَّ خاطرةٍ ببال
وشطآن تُوَزَّعُ من شذاها
على شتى العواطل والحوالي
نعى لبنانُ، يوم نُعِيتَ، عقلا
ترسّل للحقيقةِ والجمال
نعى القلبَ الذي غَمَرَ البرايا
حنانًا غيرَ منقطعِ النوال
نعى الخُلُقَ الحصانَ نعى السجايا
نعى عذبَ المناقبِ والخلال[1]
نعى الأوفى مواثيقًا وعهدًا
ولو كرّ الزمانُ بغير حال
نعى الآدابَ، علمًا واحتشاما
وذاك الصوغ في ذاك الجلال

---

(١) في الديوان: العذب.

رسولَ حضارةٍ عَظُمَتْ وقامتْ
بغربِ الأرضِ مترفةِ الخيال

يعرّب من أطايبها المذاكي
فغُرسُ النور من غُرسِ الظلال

أيا جرحًا بجنْبِ الأرز رفقا:
بجنب الطيبِ سيلك والطلال

وأنتَ بجنبِ مصرَ وقد أصيبت
بما يُدمي النفوسَ من النبال

مواطنُ كم رَعَتْ حرمًا وصانت
وأعلت قدرَ أحرارِ الرجال

ومصرُ متى شَكَتْ هطلت دموعُ
بمكةَ وارتوت شعبُ الهلال

وحقٌّ لمصرَ أن تبكيكَ يا مَنْ
سموتَ من الشروقِ إلى الزوال

فمَنْ أعلى بناءَ المجدِ فيها
كما أعليتَ رصفًا باللآلي

ومَنْ، أهلاً وجيرانًا، حباها
بما أسلَفْتَ من كرمِ الفعال

يداك، وما سُئِلْتَ، يدَا كريمٍ
ورأيُكَ نَيِّرُ العتماتِ غال

سَخَتْ فغَدَتْ حِمىً وسخوت حتى
لمجد النيل منفردَ المثال

وعهدُكَ للكنانةِ عهدُ حرٍّ
وقلبُك عن بقاعك غيرُ سال

ولا لبنانُ سالٍ كيف يسلو
وأنتَ مَرَدُّ أغنيةِ الجبال

يحدّث عن شبابك كلُّ غصنٍ
فَتَلْتَفِتُ التلالُ إلى التلال
وتنسابُ الجداول حالماتٍ
وتَسكرُ من تَذَكُّرِهَا الدوالي
ويشجي الطيبُ في حلم الصبايا
فما يتركن دمعًا للدلال
ويذْكر الصبابةَ كلُّ لونٍ
ترنَّحَ فوق هاتيك الأعالي
وشوقُ الأرض شوقٌ مستفيضٌ
إليكَ يضجّ في مُهَجِ الرمال
أخا الهممِ الكبارِ سطعْتَ فينا
أبًا للعبقريات الصقال
لئن تَكُنِ المنيةُ أجرَ فضلٍ
فقد وفَّيت قسطَكَ للمعالي
وحُقَّ لك الرقادُ وأنت طفلٌ
تخطى السابقين إلى الكمال

****

في رثاء خليل مطران[1]

صلاح لبكي

أفكرٌ وتمحوه يدُ الحدثانِ
فمَنْ خالدٌ في العالمين وفانِ؟!
هو الوهمُ حتى قاربَ الحقَّ ضدُّهُ
وكادا على الأفهام يشتبهان
وأقوالُهم في الشمسِ غابت وأشرقت
أحاديثُ غيٍّ فَهْيَ في دوران
ولكنَّ شوقَ العين يَتركُ حسرةً
فينحبُ مكروبٌ ويدمع حان
أَقِلَّ علينا اللومَ إن كنتَ لائمًا
فليست رؤى الأفهامِ رَأْيَ عيان
ونحن من الدنيا يُوَلِّهُنا النوى
وننظر للأُخرى بقلبِ جبان
ونجزعُ والإيمانُ ثبْتٌ بأهلِهِ
وليس لنا في ما نُحِسُّ يدان
فيا أيها المستنطقُ الغيبَ ما ترى
شهدْتَ؟ وهل غيبٌ هنالك ثان؟
وهل أبصرَتْ عيناكَ ما كنتَ تشتهي
على اللونِ خلفَ اللونِ مِن لمعان

---

(1) صلاح لبكي، الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء: ص ٢٣٥ - ٢٣٩.

هل الصوتُ أنغامٌ؟ هل الظلُّ رحمةٌ؟

هل الطيبُ قلبٌ دائمُ الخفقانِ؟

وهل هَوَتِ الأستارُ وانجابَ مُظلمٌ

مداهُ المدى وانفكَّ عقدُ ثوان

أمِ انكَ ما زلتَ المنقِّبَ في الدجى

عن الصبحِ والإصباحُ ليس بدان

يطالعُكَ الحدُّ الذي لا يُزيلُهُ اجـ

ـتهادٌ ولا يُبليه وقعُ سنانِ

حببناك لما راجعَ الشعرُ أهلَهُ

ونـاء بألفاظٍ وهزْلِ زمان

ذكرناكَ خلَّاقًا أتى الحُسْنُ بابَه

يسائلُ عن أترابِهِ ويُداني

تَحَمَّلَ أشتاتَ الكلامِ لطائفًا

يحارُ بهِنَّ الفكرُ غيرَ مهان

وتهدي اللآلي خُرَّدا ونظيمةً

وترسلُها للسبقِ يومَ رهان

وهل كنتَ إلا ساحرًا وابنَ ساحرٍ

وذا نسبٍ في الساحرين هجان

ومن تَكُ أرضُ الشمسِ أرضَ جدودِهِ

تَكُ الشمسُ مِن معناهُ لُطْفَ بيان

رفعْتَ وأحكمتَ القصائدَ وانتمى

إليها يَجُرُّ التيهَ خيرُ لسان

فظنَّتْ مبانيها دنى في بَعَلْبَكٍ

بناها وأعلى صرحَها الثقلانِ

وكـم أثـرٍ للغربِ سيرتُهُ لنا
قُرَيْشِيُّ ألفاظٍ إليك رَوَانِ
بفضلِك عاد الطِّيبُ أذكى وأمْرَعَتْ
خمائلُنا بانًا ونفحةَ بان
وأضحى صفاءُ الضوءِ أصفى لناظرٍ
وكاد نقيضا العُمْرِ يجتمعان
وصار بنو الإنسانِ أدنى قرابةً
وأوفى زمامًا بعدَ طولِ حران
ربيبَ الحجى كم إثر رزئِكَ والِهٌ
بلبنانَ يروي خدَّه عكفان
يُفَدِّيكَ عزًا للمقيم وموئلاً
لصافٍ غريبٍ يجتديكَ وجان
ومستنفرُ الأحرار في كلِّ أمةٍ
بأرجاءِ نيلٍ أو شعابِ عمان
تُجِسُّ الجراحاتِ التي تبتليهُمُ
وتَبني لهم والحبُّ أصدقُ بان
وما كنتَ إلا ابنًا لِلُبنانَ حاملاً
رسالةَ إشراقٍ وعهد أمان
ويا رُبَّ حُسْنٍ باتَ بعدَكَ موجعًا
ويا رُبَّ أحلامٍ ورُبَّ مغانِ[1]
كأنَّك يتَّمْتَ الجمالَ فلم يَعُدْ
لساني لصَوْغِ القولِ فيك لساني

---

(١) في الديوان: مغاني.

أيُهْنيك أنّا في البليةِ واجدٌ

وشاكٍ طويلُ الليلِ بعدَكَ عانِ

فَنَمْ آمنًا نم أنت قدوةُ مقتدٍ

وقِبلة مرجوٍّ الكمالِ حصانِ

جزاكَ الذي يُعطي ويَأخذُ وحدَه

فما شأنُ قولي في نُهاك وشاني

****

ذكرى خليل مطران[1]

سليم عبد الأحد

قُمْ بعدنانَ وَرَدِّدْ: هَهُنا
مأتمَ الفصحى ومَنْعاةَ البيانِ

هَهُنا مَثْوَى إمامٍ كان في
دولةِ المنظومِ ربَّ الصَّولجانِ

شَقَّتِ العُربُ عليهِ جَيْبَهَا
وعليه اليومَ ناحَ المشرقان

جَزَعَ النيلُ عليه وبكى
ورثاهُ بَرَدَى والرافدان

مُلْهَم يَستنْزِلُ الوَحْيَ ويَسْتَوْدِعُ الألفاظَ أسرارَ المعاني

ويحارُ الفكرُ في آياتِهِ
أَشذورٌ هيَ أم عِقدُ جمان

مُعْدَمٌ إلا من الأخلاقِ والمالُ عَرَضٌ زائلٌ شِبهُ العُثان[2]

ثروةُ الأخلاقِ أبقى والغِنَى
ليس بالدِّيباجِ أو بالأُرْجُوان

قد يَغُرُّ المالُ قومًا طَمِعُوا
وارتَضَوْا في جَمْعِهِ كُلَّ هَوان

(١) مجلة المقتطف، الجزء ٣، المجلد السابع عشر بعد المائة، ١/٨/١٩٥٠م: ص ١٦٥ - ١٦٧.

(٢) العثان: الدخان.

فـــإذا الـــرَّمْـــسُ دَعَـــاهُـــمْ أُدْرِجُـــــوا
فـيـهِ بـالأكـفـانِ لا بـالـطَّـيْـلَـسَـانِ

☆☆☆☆

مـــاتَ مَـــنْ لـو سَـــأَلُـــوا عـن نـاثـرٍ
أَنْـزَلَـتْـهُ الـضَّـادُ فـي أَسْـمَـى مكانِ
وإذا مـــا ســـألـــوا عـــن شـاعـرٍ
أومـــأَ الـــعُـــرْبُ إلـيـه بـالـبـنـان
خُـــلُـــقٌ سَـــمْـــحٌ وذِكْـــرٌ عَـطِـرٌ
فـــي سَـــدادٍ ووفـــاءٍ واتِّـــزان
وخـــيـــالٌ يَـتَـحَـدَّى حُـجُـبَ الْـ
ـغَيبِ يَسْري طـارحًـا طَـلْـقَ الـعِـنَـان(١)
شـــادَ لـلـفـصـحـى بـنـاءً شَـامِـخًـا
خَـفَـقَـتْ رايَـتُـهُ فـوقَ الـعَـنَـان(٢)
واسـتـقـرَّتْ بـيـعـةُ الـشِّـعـرِ لـهُ
وَرَوَى الـحـكـمـةَ عـنـهُ الـثَّـقَـلاَن
مِـــنْ ضـفـاف الـنِّـيـل فـي مـصـرَ لـهُ
جِـلْـقُ الـفَـيْـحَـا إلـى وادي عُـمَـان
كـلـمـا أَنْـشَـدَ شـعـرًا خِـلْـتَـهُ
سَـجْـعَـةَ الـــوَرْقِ وشـــدوَ الـكـروان
دُرَرٌ تَـبْـقَـى عـلـى الـدَّهـرِ وقـد
يَـخْـلُـدُ الـذِّكْـرُ ويَـفْـنَـى الـمَـلَـوَان(٣)
خـلـعَ الـمـجـدُ عـلـيـهِ ثَـوبَـهُ
واسـتـمـدَّ الخُـلْـدَ منـهـا الـفَـرْقَـدان
بـين فـجـواهُ ومَـجْـلَـى وَحْـيِـهِ
تَـسـجَـعُ الـطَّـيـرُ وتَـهْـتَـزُّ المثـانـي

(١) العِنان: ما يلجم به الفرس وغيره.
(٢) العَنان: السحاب.
(٣) الملوان: الليل والنهار.

يسمعُ السَّامرُ منهُ طُرُفًا
من فنون الشِّعرِ والآيِ الحسانِ
طُرُفًا تَبعَثُ فيهِ نشوةً
رُبَّ صاحٍ ثَمِلٍ ثَبْتِ الجَنَانِ
ليس يدري ما الذي يُسْكِرهُ
نفثةُ الشَّيطانِ أم بنتُ الدِّنانِ

☆☆☆☆

تعصفُ الأحداثُ بالمرء وكم
تهدمُ الأيامُ ما يَبنيهِ بانِ
قد سقاني الدَّهرُ من أكؤُسِهِ
ويحَ هذا الدَّهرَ مما قد سقانِي
إنَّما الإنسانُ ظلٌّ زائلٌ
وخيالٌ قُدَّ مِنْ فَيْءِ الدُّخَانِ
لا يَغُرَّنَّكَ يومٌ ضَاحِكٌ
طيباتُ العيشِ لا تعدو الثَّواني
أَيُّها المُغْرِقُ في آمالِهِ
ليسَ للعاقلِ إلا الأصغران
ليس للعاقل في الدُّنيا سوى
جَسَدٍ فانٍ وذكرٍ غَيْرِ فان

☆☆☆☆

ما عسى الأيامُ أن تفعلَ بي
أَنا والأَيامُ في حربٍ عوانِ
لستُ أَخشى الدَّهرَ لكنِّي لدى
فُرْقَةِ الأَحبابِ ذو قلبٍ جبان
أَنا أَبكي مَنْ مَضَى مِنْ رفقتي
لستُ أَبكي ما تولَّى مِنْ زماني

أَشْـــكَـــتَ المـــــوتُ خـلـيـلاً فــإذا
صَـمْـتُـهُ أَبـلـغُ مِـــنْ كُــلِّ بـيـانِ

حَــكَـمَ الـــــدَّاءُ عـلـيـهِ فقضى
رُبَّ مـحـكـومٍ عـلـيه غَـيْـرِ جان

أيـهـا الـــنَّـــازحُ عـــن أحـبـابِـهِ
مـوعـدُ الـشَّـمـلِ بـدارِ الخُـلْـدِ دان

كُـــلُّ أَحـبـابِـكَ خِـلٌّ مـخـلـصُ الْـ
ـــوُدِّ لا يُـثْـنِـيـهِ عـن ذِكْـــرِكَ ثَـان

هـل لقيتَ الـصَّـحـبَ مِمَّـنْ سَـبَـقُوا الرَّ
ــرَكْـبَ يـسـتـجـلُونَ أَسْــرارَ الـكـيان

وهـــل اسـتـقـصـيـت أنـبـاءَ (هـوجـو)
وَشِـكِـسْـبِـيرَ وَدَنْـتِـي وَابـنِ هـانـي[1]

وهـــل الـــرِّفْـقَـةُ كـالـعـهـدِ بِـهِـمْ
أم قـد اسـتـهـوَتْـهُـمُ حــورُ الجـنـان

مِـهـرجـانُ الـشِّـعـرِ وَلَّـى وانـقـضـى
يـا رَعَـى الـلَّـهُ لـيـالـي الـمِـهـرجـان

☆☆☆☆

أَخْــفَــقَ الآسِـــي[2] وأَعـيَـا طِـبُّـهُ
فـنـعـاهُ وهْـــو مـعـقـودُ الـلِّـسـانِ

مـــا عـسـى أن يـفـعـلَ الآســي إذا
خـانَـهُ الـــدَّاءُ وخـانَـتْـهُ الأَمـانـي

هـــذه الـــدَّارُ ســرابٌ خــادعٌ
ولَـــكَـــمْ نـحـمـلُ مـنـهـا ونُـعَـانـي

لا تُـــهَـــنِّـــئْ مَـــنْ يُـقـيـمـونَ بِـهَـا
الأُلَـــى يـمـضـونَ أَحــرَى بـالـتَّـهـانـي

(١) فيكتور هوجو، ووليم شكسبير، ودانتي أليجري، وابو نواس الحسن بن هانئ.

(٢) الآسي: الطبيب، واحد، والمجمع أُساة.

إنَّمـــا أَخــيــارُنَــا أَسْـبَـقُــنَــا
وَلَـعَــمْــرِي كـلُّـنَـا خـيـلُ رِهـــانِ
مـقــبـلٌ آتٍ وغـــــادٍ رائـــحٌ
ونـــزيـــلٌ مــســرعٌ أو مـتــوان
مـكــثــرُ الآهـــــاتِ بـــاكٍ نــائــحٌ
واكـــفُ المــدمـعِ بــادي الخـفـقـان

☆☆☆☆

مـا عـسـى تـرجـونَ أَنْ أُسْـمِـعَـكُـمْ
والأســى قـد نــالَ مِـنِّـي وبَــرَانِــي
مِـــزْهَـــرٌ مـقـطـوعـةٌ أَوتـــارُهُ
وربـــابٌ زَهَـــــدَتْ فـيـه الـيـدان
صـــادحـــاتُ الـــرَّوضِ مـا أسْـكَـتَـهَـا
وأَنـــا عَـلَّـمْـتُـهَـا نَـظْـمَ الأَغَـانـي
ومـغـانـي الأُنــسِ مـــاذا انـتـابَـهَـا
فـخـلـت؟ لَـهْـفِـي عـلـى تـلـكَ المـغـانـي
طُـــوِيَـــتْ أَيــامُــهَـــا واسْــتُــبْـدِلَـتْ
بـدمـوعِ الـغـيـدِ أعـــوادُ الـقـيـان[1]
رُبَّ أَمْـــسٍ كـنـتَ تـرجـو غَـــدَهُ
بـتَّ تـرجـو عَـــوْدَهُ فــي كُـــلِّ آن
إنَّـــهـــا الـــدُّنــيــا نـعـيـمٌ وشَـقَـا
لـيـسَ لـلإنـسـانِ فـيـهـا مِــنْ أَمَــان

****

(١) خطأ تركيبي شائع، حيث دخلت الباء على المستبدل به.

ذكريات عن الخليل[1]

يوسف غندور المعلوف[2]

بكتِ العروبةُ يا خليلُ خليلا
دَمْعًا به بَرَدى تَحَوَّلَ نيلا
لن تَشْهَدَ الأجيالُ مِثْلَكَ شاعرًا
عَهْدُ «الخليل» به تُجَدِّدُ جيلا
يا ثالث التاجين عن سُلْطَانِهِ
في الشعرِ ما رَضِيَ البيانُ بديلا[3]

****

(١) مجلة الرسالة (بيروت)، العدد ٥، ١٩٥٧/٣/١٥م: ص ٧٧.

(٢) يوسف غندور المعلوف (؟) أديب ومحامٍ لبناني أسس مع الشاعر جوزيف بن سعيد جحا (١٩١٤ - ١٩٩٧م) رابطة خريجي الكلية الشرقية عام ١٩٤٥م.

(٣) ربما كان ذلك إشارة إلى شوقي وحافظ على نحو ما مر بنا من الجمع بينهم في قصائد سابقة.

لا يزال الخليل[1]

يوسف غندور المعلوف

لا يـزالُ الخـليـلُ فـي سـلـطـانِـهْ
مـالـكًـا عـرشَ شِـعـرِهِ وبـيـانِـهْ

كَـفَـنُ المـوت لا يُـبَـدِّلُ مِمَّـا
عـز مـن تـاجـه ومِـن صـولجـانـه

يَـنـبـتُ الـقـمـحُ حـين يَـبلـى لِيَبقى
وهـو شـأنُ الأديـبِ فـي أكـفـانـه

يـا أمـيـرَ الـقـريـضِ فـي كُـلِّ قُـطْرٍ
عـربـيٍّ جُـلِـبْـتَ فـي مـيـدانـه

لـيس «نـيـرونُ» كـالـقـضـاءِ اعـتـسافًا
يـومَ رِيـعَ الـبـيـانُ فـي «مـطـرانـه»

وَضَـفُـكَ الـظـلـمَ كـان أولـى بـدهـرٍ
هـو فـوقَ الـنـيـرونِ فـي عـدوانـه

كـان نـيـرونُ واحـدًا فـابـتُـلِـيـنـا
بـالـكـثـيـرِ الـوفـيـرِ مـن أقـرانـه

يـا سـلـيـلَ الأجـوادِ مـن بـعـلـبكٍّ
وأصـيـلَ الأمـجـادِ عـن غَـسَّـانـه

أنـتَ شـقَّـيـتَ لـلـخـلـودِ طـريـقًـا
لـم تـعـوِّلْ عـلـى أبـيـكَ وشـانـه

(١) مجلة الرسالة (بيروت)، العدد ٥، ١٩٥٧/٣/١٥م: ص ٧٧، والأبيات ضمن الكلمة التي القاها يوسف غندور المعلوف نيابة عن ادباء لبنان في الحفل الذي اقامه النادي الكاثوليكي في دمشق تأبينًا للخليل.

والثمانونَ في عقودٍ تَقَضَّتْ
كُلُّ عقدٍ منها «خليلُ» زمانه
وثبةٌ منكَ في الثلاثين تكفي
والذي زاد في غنًى عن بيانه

☆☆☆☆

هاكَ مِنِّي في الشامِ دمعة حُرٍّ
هو فيها يبكيكَ عن لبنانه
«للمعالي وفيت قسطَكَ» فانعم
عندَ باريك في حمى رضوانه

****

أَهزار[1]

أنور العطار[2]

أَهَــــــزارٌ غَــنَّــى عــلــى الأزهـــــارِ
أَمْ خـلـيـلٌ سَـلُـوا الـنـسـيـمَ الـسـاري
كــان مـــلءَ الــقــلــوبِ مــلءَ الأمــانــي
مــلءَ مــا فــي الـحـيــاةِ مــن أوطـــارِ
صـــاغ مــا لــم يَـصُــغْــهُ حــلــمٌ جـمـيـلٌ
فـــاتــنُ الـــوَشْـــي عَـــبْـــقَــريُّ الإطـــار
وشــــــدا لـــلـــجـــمـــال والـــوتـــر المـطـ
ـــرابِ والـــزهـــرِ والــغــديــرِ الجـــاري
طـــافَـــتِ الأرضَ فـــي رؤاهُ تــصـــاويـ
ـــرُ نـــدايـــا بِــــجِــــدَّةٍ وابـــتـــكـــار
قِــيــلَ لــي صِــفْــهُ قــلــتُ: دنـيـا مِــنَ الفـ
ـــنِّ وكـــــونٌ مـــن حــكــمــةٍ واعــتــبــار
صــــاغَـــهُ الـــلـــهُ مـــن حــنــانٍ ورفـــقٍ
ودمــــــــوع وصــــبــــوةٍ وادكــــــار
صَـــوَّرَ الــطــبــعَ مــثــلــمــا خُــلِــقَ الطبـ
ـعُ وغَــنّــى كــمــا تُــغَــنِّــي الــقَــمــاري[3]

---

(١) مهرجان خليل مطران الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بقاعة نقابة المهن الزراعية بالقاهرة في المدة من ٢٤ - ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٩م: ص ١٣٣ - ١٣٧.

(٢) أنور العطار (١٣٢٦ - ١٣٩٢هـ = ١٩٠٨ - ١٣٧٢م) شاعر سوري اشتغل بالتدريس طيلة حياته، كان مؤثرًا للانطواء والعزلة، وله ديوان مطبوع بعنوان «ظلال الأيام» دمشق ١٩٤٨م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٤ ص ٧٠٩، ٧١٠.

(٣) القماري: جمع، والأنثى منه قُمرِيَّة، والذكر سَاقُ حُرّ.

يُشـرِقُ الـبِشْـرُ مِـنْ مُـحَـيَّـاهُ نضْـرًا

ومـــن الـــبـشـــر أنـــفُـــسُ الأبـــرار

ويَـــرِفُّ المـعـنـى الـنـبـيـلَ عـلـى اللفـ

ـــظِ رفـيـف الـنـدى عـلـى الـنُّـوارِ

يـا لـه شـاعـرًا تَمَـرَّسَ بـالـسِّـحْـ

ـرِ وَأَكْـــرِمْ بـالـشـاعـرِ الـسَّـحَّـار

يـا صـدى الأنـفـسِ الـلـهـيـفـةِ يـا حا

مـلَ عـبءِ الـهـمـومِ والأكـدار

تـنـقـلُ الـبُـرْءَ لـلأُلَـى نـشـدوا الـبُـرْ

ءَ وفـي الـقـلـبِ أيُّ حُـزْنٍ وَارِ

هـكـذا الأنـفـسُ الـكـبـيـرةُ تَحـيـا

لِـسِـواهـا فـي غـبـطـةٍ وافـتـرار

فـإذا رُمْـتَ أن تـكـونَ سـعـيـدًا

فـتـعـهَّـدَ مـصـائـبَ الأحـرار

بـسـمـاتُ الحـنـانِ أَفْـعَـلُ فـي الأنـ

ـفسِ مـن أيِّ نـائـلٍ مِـدْرار

تَمَّـحِـي الـكـائـنـاتُ والـفـضـلُ يبقى

وهـو إرثُ الأعـصـارِ لـلأعـصـار

☆☆☆☆

شـاعـرَ الـشـرقِ يـا أحـبُّ رؤى الشر

قِ ويـا نـاسـجَ الأمـانـي الـكـبـارِ

لـكَ شـعـرٌ نـسـيـجُ وَحْـدِكَ فـيـه

وغـنـاءٌ بُـرْءُ الـقـلـوبِ الحِـرار

هـو فـيـضُ الـعـقـولِ والـفـطـرةِ السمـ

ـحةِ وابْـنُ الـطـبـيـعـةِ المـبـشـار

لا يُـغَـنِّـي سـوى الجـمـالِ ولا يعـ

ـرفُ غـيـر الحـقِّ الجَـلِـيِّ الـعـاري

لم يـزل يُنشدُ الـوضـوحَ ويبغي الشـ
ـشِعرَ خُـلْـوًا مـن زُخْـرُفٍ مستعارِ
كـأنـاشـيـدَ رَدَّدَتْـهـا الـسـواقـي
والْـتـفـافُ الأنـهـارِ بـالأنـهـار
كـيـنـابـيـعَ حُـفَّـلٍ بِـالأغـاريـ
ـدِ تَـنَـاجَـى بـالـنَّـائِـلِ الـشَّـرَّار
كـأقـاصـيـصَ تُـسـكـرِ الـقـلـبَ والـرو
حَ رَوَتْـهـا حـنـاجـرُ الأطـيـار
كـأغـانٍ مـسـلـسـلاتٍ رِقـاقٍ
فـاتـنـاتٍ سـالـت مـن الأوكـار
هـذه سُـنَّـةُ الـخـلـيـلِ إذا صا
غَ وهـذي آيـاتُـهُ والـدَّراري

☆☆☆☆

أيـهـا الـشـاعـرُ الـذي عـاشَ لحنًا
وسـرى كـالـعـبـيـرِ فـي الأقـطـارِ
ذاب مـثـلَ الـنـدى عـلـى مُـقَـلِ الـزهـ
ـرِ، وشِـبْـهَ الأسـى عـلـى الـقـيـثـار
أنـتَ حُـبٌّ وَرِقَّـةٌ وَحَـنَـانٌ
ومـن الـحـبِّ أروعُ الآثـار
هـاتِ حَـدِّثْ وَصِـفْ نـضـالَـكَ فـي الأر
ضِ وَبَـرْحِ الـنـوى وعِـبْءِ الـسَّـفـار
صَـوِّرِ الـغـربـةَ الـتـي مـا تَـقَـضَّـي
وتَـشَـوُّقْ إلـى الـحـمـى والـديـار
مـا أذابَ الـحـنـيـنُ مـنـكَ فـؤادًا
مـسـتـطـارًا بـرغـم شَـحْـطِ الـمـزار

يـا لـقـلـبٍ مُـعَـذَّبٍ شَـفَّـهُ الـوجـ
ـدُ فـداوى أوارَهُ بـأوارِ

يـتـنَـزَّى أسًـى ويَـهـمـي وفـاءً
ويُـذيـبُ الإعـلانَ بـالإسـرار

لـستُ أَنـسـى فـرائـدًا لـك صـيغَـتْ
مـن مـضـاءٍ وجـرأةٍ واصـطـبـار:

«هـدَّ عـزمـي الـنـوى وقـوَّضَ جسمي
فـدمـار يمـشـي بـدار دمـار»[1]

وعـلـى بـعـلـبـكَّ مـنـكَ نـشـيـدٌ
لـم يـزل آيـةً عـلـى الأدهـار:

«مـعـجـزاتٌ مـن الـبـنـاءِ كـبـارٌ
لأنـاسٍ مـلءَ الـزمـانِ كـبـار

فـي مـقـامٍ لـلـحُـسْـنِ يـعبد بـعـد[2] الـ
ـعقل فـيـه، والـعـقـل بـعـد الـبـاري

مـنـتـهى مـا يُـجـادُ رسـمًـا وأبـهى
مـا تَحُـجُّ الـقـلـوبُ فـي الأنـظـار

سـجـدوا لـلـذي هُـمُ صَـنَـعـوهُ
سـجـداتِ الإجـلالِ والإكـبـار

بـعـد هـذا أغـايـةٌ فَـتُـرَجَّـى
لـتـمـامٍ أم مـطـمـعٍ فـي افـتـخـار»[3]

تـلـك أفـكـارُهُ الـبـواقـي عـلـى الـدهـ
ـرِ وسـرُّ الخـلـودِ فـي الأفـكـار

---

(١) البيت لمطران من قصيدته التي أولها:

هَمٌ فجرُ الحياة بالإدبارِ — فإذا مَرَّ فهو في الآثار

ديوان الخليل: ج ٢ ص ٢١٣.

(٢) كلمة «بعد»: ساقطة من الأصل على نحو يؤدي إلى خلل عروضي.

(٣) القصيدة ذاتها، ديوان الخليل: ج٢ ص ٢١٤.

أنطق الرسمَ فاستجابَ له الرسـ
ـمُ وما في الديارِ من دَيَّار

وجلا الماضيَ البعيدَ قريبًا
عَـجُّ بالقاطنين والزوار

وأشاعَ الحياةَ في القفرِ والمحـ
ـلِ وفي الدارساتِ والأوعارِ

أيُّ سحرٍ هذا الذي امتَلَكَ النا
سَ فَنَدَّى الأرواحَ بالأعطار

صبغَ الكونَ بالرُّؤَى والخيالا
تِ وأضفَى عليهِ أيَّ ستار

إنَّهُ الفنُّ حَيِّهِ خاشعَ الطَّرْ
فِ وغِبْ في خِضَمِّهِ المَوَّار

وَافْنَ فيهِ تَعِشْ على الدهرِ حيًّا
وارتشِفْ سحرَهُ ارتشافَ عقار

واجنِ ما شئتَ من ثمارِ الأماني
لا تَخَفْ عَثْرَةً فما أنت دار

ما استعارُ الهوى وما نشوةُ الفنِّ
سوى نشوتي وطولُ استِعاري

إنْ تَشَكَّى قلبي فما هو مِنِّي
ما على القلبِ في الهوى مِنْ جِذَارِ

يا سَنَا الفنِّ أنتَ مصباحيَ الحقْ
قُ إذا أطفَأَ الحمامُ مَناري

كـلُّ زهـرٍ فـي الـكـونِ يَـذْوي ويَفْنـى

غَـيْـر زهـرِ الـقـريـحـةِ المـعـطـار

دَرَجَ الـلـيـلُ والـنـهـارُ حَـثـيـثَـيْـ

ـنِ وَمَـلًّا مـن كَـرَّةٍ وفِـرار

وأصـابَ الـحـيـاةَ عـادي المـنـايـا

فَـتَـخَـفَّـتْ عـن نـفـسِـهـا بـخـمـار

وأطـلَّ الـبـيـانُ مـن رفـرفِ الخُـلْـ

ـدِ عـتـيًّـا عـلـى الـرَّدى والـبـوار

لـم يَـزَلْ عـطـرُهُ يَـروحُ ويـغـدو

وهـو زادُ الـشـمـوسِ والأقـمـارِ

هـو بـاقٍ عـلـى امـتـدادِ الـلـيـالـي

والـلـيـالـي ذواهـبٌ وسـواري

☆☆☆☆

ولَـكَـمْ يَـبْـعَـثُ الـشـجـونَ ويُـضْـنـي

أن يُـرى الـعـبـقـريُّ رهـنَ تَـبـارِ

ويـجـفُّ الـنـهـرُ الـذي سـالَ بـالـشَّـدْ

وِ وَحَـيًّـا بـالـسـاكـبِ الـهـدار

ويـغـيـبُ الـطـيـرُ الـذي هَـدْهَـدَ الـكـو

نَ بـأحـلـى الـلـحـونِ والأسـمـار

ويـبـيـتُ الـروضُ الـنـضـيـرُ كـئـيـبًـا

واجـمَ الـثـغـرِ مـوحـشًـا كـالـقـفـار

الـحـظـوظُ الـبـيـضُ الـتـي شَـيَّـعَـتْـهُ

كـالـحـظـوظِ الـسـودِ الـتـي لا تُـمـاري

والأماني الزُّهْرِ التي وَدَّعَتْهُ

كالمنايا السُّخْمِ التي لا تُداري

أيُّهذا الطيفُ الذي اتَّشَحَ الخُلْـ

ـدَ وَوَلَّى إلى حِمى الأسرار

قِفْ على ربوةِ الخلودِ نُسائِلْـ

ـكَ هل ارْتَحْتَ مِنْ ضَنًى وإسار

هل نزعتَ الحياةَ في الضفةِ الأو

لى وفارَقْتَها فراقَ الزاري

ولمستَ الروحَ الذي يَسَعُ الخيـ

ـرَ كما يُلمَسُ الصباحُ الساري

إن تَكُنْ جُزْتَها فطوبى لَكَ اليو

مَ بمثوى خَلْوٍ من الأغيارِ

كلُّ دارٍ رَهْنُ الأذى والرزايا

غَيْرَ دارِ الأحبَّةِ الأخيار

هي كهفُ السلامِ لا أمسَ فيها

بِمُوَلٍّ، ولا غدٌ بانتظار

هي يومٌ باقٍ وخُلْدٌ طويلٌ

أَبَدِيُّ الأغوارِ خافِي القرار

☆☆☆☆

وقوافٍ لو أنَّهُنَّ عيونٌ

لتهامَيْنَ بالدموعِ الغزارِ

لا يُوَفِّي القريضُ مهما تَغَنَّى
ما بَياني يَكفي ولا أشعاري

فاحْيَ بالذِّكْرِ لا تَرُعْكَ المنايا
إنَّما الذكرُ أَخْلَدُ الأعمار

الأصابيحُ نُثَّرٌ عافياتٌ
تنطوي عنكَ والليالي عوار

وكئوسُ النعيمِ يَمْتَصُّها الحز
نُ وطيرُ المُنى قَصيرُ المطار

والحياةُ التي صَحِبْتَ اغترارٌ
ما حياةٌ مصحوبةٌ باغترار

أنتَ في الفكرِ صورةٌ ليس تُمْحَى
لا يذوقُ الخلودَ طعمُ اندثار

أنتَ في الذكرِ خالدٌ ليس تَفنى
لا يَحُومُ الرَّدى على التِّذكار

****

مع الخليل[1]

خالد الجرنوسي[2]

كـــان لـــلـــشـــعـــرِ... دولـــــةٌ ومــكـــانَـــهْ
مَـــدَّ فـيـهـا عـلـى الـــورى سُـلْـطـانَـهْ!!

شَـــبَّ فـــي حِـضْـنِـهـا... فـتًـى عَـبْـقَـرِيٌّ
مَـــوْسَـــقَ الـشـعـــرُ... قَـلْـبَـهُ ولـسـانَـه!

فَـــأَتـــاهـــا... يـــشـــدو بـــشـــدوٍ كـنـارٍ
رَجَّـــعَ الأيـــكُ... والـــرُّبـــا... ألحـانَـه!

فـــاتحًـــا لـلـحـيـاةِ رَحْـــبَ ذِراعَـــيْـــ
ـــهِ يُـــغَـــذِّي بـــنُـــورِهـــا... أجـفـانَـه

وهـــو الـــهـــاتـــفُ... الـــذي حَـمَّـلَـتْـهُ
صـــحـــوةُ الـــشَّـــرْقِ لـلـنِّـيـامِ... أمـانَـه

خـــطـــواتُ الـــعُـــتـــاةِ فـــي الـــشـــرقِ صَـكَّـتْ
أُذُنَـــيْـــهِ... وَبَـــلْـــبَـــلَـــتْ أشـجـانَـه

قـــد حَـــــــواهُ... عـــلـــى مـــنـــابِـــرِهِ الخُـضْـ
ـــرِ، فَـــغَـــنَّـــى... مُـــروجَـــهُ، وجِـنـانَـه

☆☆☆☆

أمـــــــراءُ الـــبـــيـــانِ... كـــانـــوا - وكـــانـــوا
هُـــــمْ تـــســـابـــيـــحُ روضـــــةٍ فَـــيْـــنـــانَـــه

---

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢٠٥ - ٢٠٨.

(٢) خالد الجرنوسي (١٣١٦ - ١٣٨١هـ = ١٨٩٨ - ١٩٦١م) شاعر مصري عمل بالتدريس والصحافة، كان عضوًا بارزًا بجماعة أدباء العروبة، وشارك بشعره في ثورة ١٩١٩م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٢٨٤.

قَــلَّــدُوا غُــــرَّةَ الـبـيــانِ... وَأُوتـــوا

جِـكْـمَـةَ الـشـعـرِ قُـــوَّةً ورصــانَـــهْ!

قَـبْـلَـهُـمْ... كـانـت الـقـصـيـدةُ لَـهْـوًا

يـتـسـلَّـى... ولُــعْـبَـةً، وَمَــجـانَـــهْ!

كــالجــوادِ الــهــزيــلِ... بـعـدَ كَــلالٍ

جــاءَ يـعــدو... فـلـم يَـجِـدْ مَـيْـدانَـهْ!

كـان هــذا الخـلـيـلُ... شـاعـرَ قُـطْـرَيْـ

ـــنِ فَـــوَلَّـــى... عـلـيـهـمـا شـيـطـانَـهْ!

كـان شـيـطـانُـهُ الـــمَـرِيـدُ... مَـلاكًـا؛

يـــزرعُ الخـيـرَ جِـــزَفَـــةً؛ ومِـــرانَـــهْ!

لـيـس يَـغْـنـيـهِ، حـيـن يُـنْـشِـدُ شـعـرًا

أَنْ يَـصُـوغَ الـقـوافـيَ الـرَّنَّـانَـهْ!

رُبَّ مـعـنًـى... كـسـاهُ لـفـظًـا رشـيـقًـا

لاحَ كـالـفـجـرِ شُـــهْـــرَةً وإبـــانَـــهْ!

☆☆☆☆

أَسْـلَـسَـتْ فـي يـديـهِ... كُـلُّ الـقـوافِـي

فـــأطـــاعَـــتْ يـــراعَـــةً فَـــنَّـــانَـــهْ

واســـعُ الأُفْـــقِ، أُفْـــقِ كـنـزٍ عظيمٍ

فــاتَ مُـحْـصِـيـهِ أن يَـعُـدَّ جُـمـانَـه

بــالــغُ الــعُـمْـقِ، عُـمْـقِ بـحـرٍ كـبـيـرٍ

عَـجَـزَ الــنــاسُ، أن يَـــرَوْا شُـطْـآنَـه

ربـمـــا قـــال شـــعـــرَهُ... وَهْـــوَ مـــاشٍ

لـم يَـقُـلْـهُ... بـروضـةٍ أو حـانَـهْ!!

فــــإذا سَـــيِّـــدُ الـمـــنـــابـــرِ مـطـرا

نُ فَـــقِـــيـــهُ؛ مُـــرَتِّـــلٌ قـــرآنَـــهْ!

فإذا نفحةُ المشاعرِ فيه
تتحدَّى الأزاهرَ... الرَّيَّانَهْ
قافياتٌ... مُجَنَّحاتٌ... عذارى
تتصدَّى المراشِفَ الظمآنه!!

☆☆☆☆

وهو في رُفْقَةِ الحبيبِ شجاعٌ
صادقُ البأسِ... رافعٌ صَوْلَجانَهْ
كلُّ مَنْ مَسَّ للعروبةِ رأسًا
مَسَّهُ مِنْهُ عاصفٌ... فَأبانَه
وَطَنُ العُزبِ... عندَهُ كُلُّ أرضٍ
غرسَ العُزبُ فوقها غُصْنَ بانَه
طالما مَرَّتِ الأَهِلَّةُ فيهِ
في سلامٍ... فَعانَقتْ صُلْبانَه
ليس للطائرِ الغريبِ مكانٌ
في ثَراهُ... يَحُطُّ فيهِ كيانَه
وهْو لو أدركَ الذي نحنُ فيهِ
مِنْ نِضالٍ... أجالَ فيه حِصانَه

☆☆☆☆

أذكروهُ إذا ذكرتُمْ كريمًا
هَزَّ في نشوةِ الصبا... أوطانَهْ
هَزَّهَا... هَزَّهَا... لِتَطْلُبَ ثأرًا
مِنْ دخيلٍ... أذاقَهَا عُدْوانَه
عاشَ في الشرق والمآسي تباعًا
تتوالى... مُغيرةً... طُغْيانَه
فاصْطَلاهَا... ولم يَعِشْ كجبانٍ
طَيَّرَ الرعبُ... قلبَهُ وَجَنانَه

☆☆☆☆

هُـوَ أَحْـيـا... مـن الـرمـيـم عظامًا
مِـنْ بَنـي الـشَّـرْقِ... عَـدَّلـوا مـيـزانَـهْ!
الـبـطـولاتُ... والمـآسـي... رَواهـا
مَـنْ حَمَى الـشَّـرْقَ... أو قَـلاهُ وخـانَـه!
عِـبَـرٌ تمـلأُ الـمَـسـارِحَ فـي الـشَّـرْ
قِ وتُحْـيـي شـبـابَـهُ... وزمـانَـه!
ذلـك الـشـاعـرُ الـمُـفِـنُّ جَـلاهـا
صـورًا... تَـقْـهَـرُ الـفَـنَـاءَ مَـتـانَـه

☆☆☆☆

إن يَـقُـلْ فـي الـسـلامِ... كـان نَسيمًا
يَـتَـهـادى... وبـسـمـةً فَـرْحـانَـهْ
أو يَـقُـلْ في الخـصـامِ... أَبْـصَـرْتَ ليلاً
أرسـلَ الـرَّعـدَ... تحـتَـهُ شُـهْـبـانَـه!
أو يَـقُـلْ فـي الـعـتـابِ... عـادَ إلـيـهِ
مَـنْ تَجـافـاهُ... سـائـلاً: غُـفْـرانَـه
يُـنْـشِـدُ الـشـرقُ شِـعْـرَهُ وهـو أَشْـوا
نُ فـيَـنْـسـى بـشـعـرِهِ أحـزانَـه

☆☆☆☆

ضَـمَّـنـي والخـلـيـلَ... يـومٌ رهـيـبٌ
هِـبْـتُ فـيـه جـلالَـهُ... ومـكـانَـهْ!
إذ وَقَـفْـنـا عـلـى فـقـيـدٍ عـزيـزٍ
فَـنَـثَـرْنـا دمـوعَـنـا... الـولـهـانَـه!
وانْـصَـرَفْـنـا... فـقـال بـالـلـهِ هـاتـوا:
ذلـكَ الـطـفـلَ... إن لـلـطـفـلِ شـانَـه!
وَتَـلَـقَّـيْـتُ مِـنْ لَـدُنْـهُ... ثـنـاءً
أنـا مـا زلـتُ... حـامـلاً «نـيـشـانَـه»

☆☆☆☆

خُـلُـقٌ كـانَ فـي الـرجـالِ عـزيـزًا
لستُ أستطيعُ - إن مضى - نسيانَهْ!
عِـشْـتُ حـتـى... رأيـتُ يـومَ خـليلٍ
وَتَـسَـلَّـلْـتُ داخـلاً مِـهْـرَجـانَـه!
فـإذا قُـمْـتُ كـي أُوَفِّـيـهِ دَيْـنِـي
فَـمِـنَ الـدَّيْـنِ ذِلَّـةٌ... ومـهـانَـه!

☆☆☆☆

يـا حـمـاةَ الـقـريـضِ فـي كُـلِّ أرضٍ...!
أوشَـكَ الـشـعـرُ أن يـكـونَ رَطـانَـهْ
إنمـا الـمَـجْـلِسُ الـذي قـد حَـمـاهُ...!
قـوةُ الـلـهِ دَعَّـمَـتْ بـنـيـانَـه!!

****

في مهرجان مطران[1]

شفيق جبري[2]

لِــمَـنِ الـمـهـرجـانُ عَـبَّ عـبـابُـهْ
وتـرامَـتْ إلـى الـسـحـابِ قـبـابُـهْ

لجـريـرٍ، أم لـلـفـرزدق والأخْـ
ـطـل، لـلـهِ أُفْـقُـهُـمْ ورحـابُـه

مـوكـبٌ إثـرَ مـوكـبٍ يَـتَـغَـنَّـى
طـربًـا بـالـسِّـحْـرِ الحَـلاَلِ صحـابُـه

أمــةٌ شـادَ مَـجْـدَهَـا الـشِّـعْـرُ والسَّيْـ
ـفُ، هُـمَـا المـجـدُ: لُـبُّـه ولُـبـابُـه

مـنـهـمـا فـاضَـتِ المـكـارمُ فـي الـعُـرْ
بِ فـأزهَـى تـاريـخُـهُـمْ وشـبـابُـه

حَـرَّكَـا الـقـلـبَ فـاشْـرَأَبَّ هَـوَاهُ
أيـنَ كَـاسَـاتُـهُ وأيـن شَـرَابُـه

أيـن غُـنْـجُ الـعـيـون تـلـهـو بـه الـعَيْـ
ـنُ فـقـد لَـجَّ فـي الـفـؤادِ اضـطـرابُـه

أَنَـسِـيـبٌ! وقـد طـويـتُ شـبـابـي
وتـراخَـتْ أحـلامُـهُ وسـرابُـه

---

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ١٥ - ١٩، والقصيدة بعنوان «أنشودة القلب» في ديوان شفيق جبري «نوح العندليب» شرح قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط ١٩٩٧م: ص ٢٨١ - ٢٨٧.

(٢) شفيق جبري (١٣١٦ - ١٤٠١هـ = ١٨٩٨ - ١٩٨٠م) شاعر سوري تسلم عددًا من الوظائف الإدارية، وعمل أستاذًا بالجامعة السورية، وكان عضوًا في المجمع العلمي العربي. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ١٧٧.

وعلاني المشيبُ أبيضُ كالثلـ

ـجِ، وهل يدفعُ المشيبَ خضابُه

غيرَ أنَّ الفؤادَ ما زالَ غضًّا

مُترَعَاتٌ من الصِّبَا أكوابُه!

☆☆☆☆

خَفِّفِ اللومَ، ما استبدَّ بقلبِي

نَغَمُ العُودِ والهوى ودعابُه

إنما هَزَّنِي الخليلُ وشاقَتْ

مسمعي ما سَمَتْ به آدابُه

ما شربتُ المدامَ مِنْ غَيْرِ سِحْرٍ

في معانيهِ صوبُهُ وانصبَابُه

نَخْبَةَ اللهِ في سماءِ القوافي

ولقد كَرُمَ القوافي انتخَابُه!

☆☆☆☆

فكأنِّي في بعلبكٍ أراهُ

حائرًا فيها جِيئَتُهُ وذهابُه

شاردَ البالِ بين آثارِهَا البِيـ

ـضِ ومُلْكٌ ملءَ البحارِ شعابُه

كلما جالَ فكرُهُ في ذُراهَا

دَهِشَ الفكرُ واستفاضَ ارتيابُه

معبدٌ فيهِ كلُّ فنٍّ عجيبٍ

تملأُ الدنيا روعةً أعجابُه

أَمِنَ الإنسِ صُنْعُهُ أم من الجِنْـ

ـنِ، أم السرُّ لم يُكَشَّفْ نقابُه

خلِّ عنْكَ السؤالَ هيهاتَ يَشْفِي

حَيْرةَ السائلِ المُلِحِّ جوابُه!

☆☆☆☆

ذهبَ المُلْكُ بين سَفْعِ الليالي
وانطوى تحتَ أرضِهِ أقطابُه
وتوالى على الرُّسومِ عفاءٌ
حَجَبَ الرسْمَ واستطالَ حجابُه
فأتاها الخليلُ بالشعر حتى انْـ
ـتَفَضَ الرَّسْمُ واستبانَ نِصَابُه
سَلِسَ الفنُّ في قوافيهِ فانْقَا
دَ لهُ الفنُّ، سَهْلُهُ وصعابُه
فَسَرَى في بيانِهِ معجزُ الوَصْـ
ـفِ وجَلَّى بديعُهُ وعجابُه
أنطَقَ المعبَدَ الذي أتْعَبَ الدَّهـ
ـرَ وحارَتْ في أمرِهِ أحقابُه
فتخالُ النُّقوشَ تهمسُ همسًا
كلُّ نقشٍ على الشِّفاهِ خطابُه
ويكادُ التمثالُ يَفْغرُ فاه
فَيُنَدِّي صُلْبَ الصُّخورِ رُضابُه
لو أثَرْتَ اللَّيثَ الهَصُورَ على الصَّخْـ
ـرِ لَهَمَّتْ بِعَضِّهَا أنيابُه
تحسبُ اللَّيلَ في الطلالاتِ صُبْحًا
مائِجًا فوقَ تِرْبِهِنَّ لُعَابُه
وترى الدُّرَّ والعقيقَ على السَّقْـ
ـفِ وقد مادَتْ تَحْتَهُ أَطنابُه
ورفيفَ الحريرِ يملأُ عينيْـ
ـكَ وقد رَثَّتْ كالطَّلولُ ثيابُه
كيف لا تسمعُ الضَّحايا على المذ
بحِ يَلْهُو بِنَوْحِهَا أربابُه

مِـــنْ فـتـاةٍ هَـــدَّ الـضُّـلـوعَ هَـواهـا

أو مـريـضٍ طـاحَـتْ بـه أوْصَـابُـه

أَنُـــــذُورٌ ولـيـس تُـغـنِـي فـتـيلاً

صـاغَـهَـا الـوهـمُ لـلـورى وخَـلابُـه

لـو تـعـيـشُ الـعـقـولُ مـن دون وهـم

لَـــذَوَى عـيـشُـهَـا وَجَـــفَّ جـنـابُـه

هـكـذا الـفـنُّ! نـفـحـةُ الـلـهِ يَـبْـقَـى

خـالـدًا بـعـدَ كُـلِّ مُـلْـكٍ كـتـابُـه!

☆☆☆☆

لـيـتـك الـيـومَ يـا خـلـيـلُ عـلـى الـنِّـيـ

ـلِ تُـغَـنِّـي، والـنِّـيـلُ طـامٍ عُـبَـابُـهْ

أيـــن شـوقـي وأيــــن حـافـظُ إبــرا

هـيـم فـالـشِّـعـرُ طـالَ عَـنَّـا غـيـابُـه

أصـبـحَ الـقـولُ بـعـدكُـمْ كَـامِـدَ الـلَّـو

نِ، غـريـبًـا يُـزري عـلـيـه اغـترابُـه

هَـبَّ فـي الـشِّـعـرِ مـذهـبٌ فـإذا طا

لَ عـلـيـهِ أذى الـسَّـمـاعَ هـبـابُـه

مَـنْ أبـو الـطَّـيِّـبِ الـذي جَـرَّعَ الـرُّو

مَ ذُعَـافًـا[1] بـيـانُـهُ ولـهـابُـه!

مَـنْ أبـو تمـامٍ وإنْ جَـدَّدَ الـشِّـعْـ

ـرَ فـأضـحَـتْ قـشـيـبـةً أَثْـوابُـه!

أمْ مَـنِ الـبُـحْـتُـرِيُّ والـشِّـعـرُ مِـنـهُ

عـسـلٌ طـابَ فـي المـذاق[2] مـذابُـه!

خَـفـتَ الـعـنـدلـيـبُ والـسَّـجـعُ فـي الـرُّو

ضِ ودَوَّى مـن الـغـرابِ نُـعـابُـه

---

(١) في مهرجان خليل مطران: دفاعًا.

(٢) في مهرجان خليل مطران: المذق، وهو خطأ طباعي على الأغلب.

قِـف رويـداً سيرجعُ الشِّعرُ حُراً
صافِيَ اللَّونِ لا يطولُ إيابُهْ
هوسٌ ثُمَّ ينجَلي وبيانُ الـ
ـعُرْبِ أبقَى على اللَّيالي غلابُه

☆☆☆☆

أَرأيتَ الخليلَ في الجبلِ الأسـ
ـوَدِ[1] لما هَبَّتْ وثارَتْ كِعابُهْ
خَلَّدَتْهُ قصيدةٌ تُلْهِبُ القَلْـ
ـبَ وأيُّ القلوبِ باخَ التهابُه
فترى في سطورها لَعِبَ السِّحْـ
ـرُ وكَمْ حَرَّكَ الوَرَى تِلْعَابُه
فكأنَّ الأُسُودَ تزأرُ زَأْرًا
وكأنَّ العراءَ تَقْوَى ذئابُه
جبلٌ ثائرٌ وحُمْرُ المنايا
ثائراتٌ بهولِهِنَّ عقابُه
كلُّ ليثٍ على صلابٍ من الصَّخْـ
ـرِ سواءٌ نيوبُهُ وصلابُه
وفتاةُ الحِمَى أمامَ فتاهَا
ما تُبَالِي والجسمُ غَضٌّ إهابُه
تركتْ خِدرَهَا وعافَتْ حلاهَا
هَمَّهَا اليومَ ربعُهَا ومصابُه
هالها أن يَستَعْبِدَ الوَطنَ الحُـرْ
ـرَ رجالٌ تحلو لهم أسلابه

---

(١) إشارة إلى قصيدة خليل مطران «فتاة الجبل الأسود»؛ ديوان الخليل: ج ١ ص ٤٦١.

لبِسَتْ دِرعَها وهزَّتْ يَدَاهَا

صارمًا يكتُمُ المنايَا قرابُه

أَقْسَمَتْ ألا تُغْمِدَ السيفَ حتى

يَسْتَقِلَّ الحِمَى فيُغْسَلُ عَابُهْ

فَسَقَتْهُ السُّرورَ كأسًا دِهَاقًا

بعد أن أحْرَقَ الحلاقيمَ صابُه

كان مِن ذُلِّهِ انتحابُ بنيهِ

فغدا مِنْ عِزِّ البنينِ انتحابُه

هكذا، هكذا دروبُ المعالي

ما احتمال الأذى وما إِرهابُه!

☆☆☆☆

لم يَضِعْ يا خليلُ منك بيانٌ

سارَ في العُرْبِ هديُهُ وصوابُه

قد غَرَسْتَ الغِراسَ في النَّشْءِ حَتَّى

نَبَتَ الغَرْسُ واستوَتْ أهدابُه

قُمْ تأمَّلْ، تَجِد من العُرْبِ شعبًا

زحمَ الأرضَ والسَّماءَ وثابُه

ما الذي نامَ عن طلابِ المعالِي

كالَّذي غُرَّةُ المعالي طلابُه

فَمِنَ المجدِ وحيُهُ وهُدَاهُ

وإِلى المجدِ زحفُهُ وانسيابُه

وَرِثَ الفنَّ والحضارةَ والعلـ

ـمَ، فهذا ميراثُهُ واكتسابُه

طرحَ القيدَ والحديدَ فَحُلَّتْ

منهما دورُهُ وفُكَّتْ رقابُه

فمشى مُطْلَقَ الخُطا ما تُثَنِّهُ

عن مداه وِهَادُهُ وهضابُه

حَسِبَ الغربُ قهرَهُ شربَةَ المَا
ءِ وهيهاتَ قهرُهُ واغتصابُهُ
لم يَرُعْنِي غيرُ انشعابٍ يسيرٍ
ولقد فَجَّرَ الدُّموعَ انشعابُه
إنْ يكن في العتابِ عنوانُ وُدٍّ
مشرقٍ كالضُّحا فهذا عتابُه
فمتى تلتقي الدِّيارُ ولا را
يةَ إلا التفافُهُ واعتصابُه
أَحرامٌ أَنْ يستريحَ جِمَى العُزْ
بِ فقد طالَ في الشِّقاقِ عذابُه

☆☆☆☆

هاكَهَا يا خليلُ أُنشودةُ القلـ
ـبِ عليها ودادُهُ وحبابُهْ
إنْ يكن في خلالها الودُّ صرفًا
بَلَّغِ القلبَ ما اشتهاهُ ارتغابُه
لَمْلَمَتْنا الأَنسابُ في الشِّعرِ والشِّعـ
ـرُ مِلَمٌّ قريبَةٌ أَنسابُه
كلَّما نَدَّ أو تباعَدَ شَمْلُ
هَتَفَ الشِّعرُ فاستجابَ اقترابُه
ما الذي آخى بين مصرٍ وبين الشْـ
ـشَامِ إلا ضياؤُهُ وشهابُه
قد تُفَلُّ السُّيوفُ في غمرةِ الرَّوْ
عِ وتَبقى سيوفُهُ وحرابُه!

****

مطران شاعر العروبة[1]

أحمد الشامي[2]

قِــــفْ لحـظـةً بـالـشِّـعـرِ حـيـرانَـا
أبْـــكَـــمُ لا يَـسْـتَـطِـيـعُ تـبـيـانَـا
واســـتـــوحِ «مـــطـــرانَ» بـيـانًـا إذا
أَرَدْتَ إجـــــلالاً لمـطـرانـا
إن كُـنْـتَ لـم تُـصْـغِ إلـى صَـوتِـهِ
يُـــزْجِـــي فـنـونَ الـسِّــحْــرِ ألـوانـا
فـقـد تَمَـــرَّسْـــتَ بـــآدابِـــهِ
وعـــشْـــتَـــهُ حُـــــرًّا وفـنَّـانـا

☆☆☆☆

غَـنَّـى بـلـحـنٍ مـا تَـغَـنَّـى بـه
مِـــن قـبـلِـهِ فـي رُوحِـــهِ طـائِـرْ
فـانْـتَـفَـضَ الـفَـجْـرُ عـلـى لَـحْـنِـهِ
وقــد شـجـاهُ صـوتُـهُ الـسَّـاحِـر
واسـتـيـقَـظَ الـــوادي، وَكَـــمْ لـيـلـةٍ
مَــــرَّتْ ولا شـــادٍ ولا ســامِـر

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢٩ - ٣٠، والقصيدة في ديوان الشامي، نشرة عبدالمجيد محمد سعيد خوجة، ط ٢ جدة ١٩٩٢م: ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) أحمد الشامي (١٣٤٢ - ١٤٢٩هـ = ١٩٢٤ - ٢٠٠٨م) شاعر يمني درس في مدارس صنعاء ومعاهدها العلمية، وتقلب على الوظائف الإدارية والدبلوماسية حتى تفرغ للكتابة والتأليف منذ عام ١٩٧٤م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط ٢ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٢م: ج١ ص ٣٧٦.

إلا الأَسَى والخوفُ، تبًّا له
والقيدُ، والظُّلمةُ، والآسِر

☆☆☆☆

هامَ وفي أحشائِهِ جمرةٌ
تنبِضُ بالأنفاسِ نيرانَا
وواثَبَ الدَّهرَ وأَرزاءَهُ
مُفارِقًا أهْلاً وجيرانا
يثورُ كالبركانِ أحيانًا
وتارةً يَبْسَمُ جَذْلانا
وقد يُدَوِّي صاخبًا مزبِدًا
يخطرُ لا يرهبُ «سلطانا»

☆☆☆☆

سبعونَ عامًا عاشها شاعِرًا
مُرَزَّأً بين الأسَى والكفاحْ[1]
كم بثَّ شكواهُ إلى صخرةٍ
ينتابُهَا الموجُ، وهُوجُ الرِّياح
والسَّقْمُ في أعضائِهِ ناهشٌ
والهمُّ في أحشائِهِ كالجراح[2]
فما وَعَى الصَّخرُ، ولا دَهْرُهُ
رَقَّ، ولا مَلَّ الأسى والنُّواح

☆☆☆☆

في صدرِهِ شيءٌ، وعن كُنْهِهِ
قد قَفَلَ الرَّائدُ حيرانَا

---

(١) في الديوان: والجراح.

(٢) في الديوان: كالرماح.

يَـزهَـبُ أن يُفْضِي بأسرَارِهِ
وأن يَقُولَ الحقَّ إعلانا
فيخلُقُ الرَّمزَ على رَغْمِهِ
وينتَضِي «نيرُونَ» عنوانا
ويَدمَغُ الظُّلمَ، ويُذْكِي النُّهَى
ويملأُ الأنْفُسَ إيمانا

☆☆☆☆

مِنْ وَحْيِ «لبنانَ» وجنَّاتِهِ
ومن صُوَى آثارِهِ الشَّاهِدَةْ
ومِنْ «فلسطينَ»[1] وآلامِهَا
ومن ليالي غَدِهَا الشَّاردة
«والنِّيلِ» إذ تزأرُ أمواجُهُ
في لهفةٍ للثَّورةِ[2] الخالدة
وَحَّدَ «مطرانُ» أحاسيسَهُ
فهو مثالُ[3] «الأمةِ الواحدة»

☆☆☆☆

مطرانُ ربُّ الشِّعرِ كم وقفةٍ
شاد بها للشِّعرِ[4] أركانَا
يَرَاعُهُ مِحْرَابُ أحلامِهِ
يستنزلُ الحكمةَ ألحانا
يسحرُ ما يلمسُهُ فَنُّهُ
فَيُلْبِسُ الألوانَ ألوانا

---

(١) في الديوان: ومن ذُرَا الشام.
(٢) في الديوان: للوثبة.
(٣) في الديوان: شعار.
(٤) في الديوان: للفن.

وتــخــلُــبُ الــلُّــبَّ تــهــاويــلُــهُ

فــيــرتَــئِــي فــي الــكــونِ أكــوانــا

☆☆☆☆

كــم حــارب «الــفــرد» وآثــامــه

والــشــر فــي حــكــم «الــســلاطــين»[1]

وأنــكــر الــطــغــيــان؛ «مــســتــعــمرًا»

أو فــي تمــاثــيــل «الــفــراعــين»

تُــرى أيــدري أنــنــا لــم نــزل

نَــضْــلَــى بــأســواط «المــجــانــين»

والمــســتــبــدون يــســومــونــنــا

ســوم المــواشــي والمــســاكــين

☆☆☆☆

قــد كــان يــلــقــي «صــفــحــة» حــرة

يــنــفــث فــيــهــا الحــق تــبــيــانــا

ويــرشــد الــشــعــب إلــى حــقــه

ولا يــبــالــي فــيــه عــدوانــا

والــيــوم؛ لــو عــاد بــه دهــره

لــود أن الــكــون مــا كــانــا

فــالجــور لــم يــتــرك لــذي حــكــمــة

رأيًــا ولا قــولاً ولا شــانــا

☆☆☆☆

مــطــرانُ كــم أشــفــقْــتَ مــن شَــرِّهَــا

إذ فَــقَــدَ الــوادي أُسُــودَ الحِــمَــى[2]

---

(١) هذا البيت والسبعة التي تليه غير موجودة في كتاب مهرجان الخليل.

(٢) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة ليست في الديوان. ويبدو أن الشاعر استبدل بها الأبيات الثمانية التي تسبقها مخرجًا النص من حيز المناسبة الخاصة إلى حيز القضية العامة.

قـم فـانـظُـرِ الـسوادي وآسـادَهُ
تحـتـفـل الأرضُ بِـهِـمْ والـسَّمـا
«الـثَّـورةُ الـكـبـرى» وأحـرارُهـا
قـد نَـفَـضَـتْ عـنـهُ الـوَنَـى والـعـمـى
وأَيَّـدَتْ وحـدةَ (أبـنـائـه)[1]
وجـددت تـاريـخـه الأعـظـمـا[2]

☆☆☆☆

لـو عـشـتـهَـا يـا شـاعـري لحـظـةً
تُـضَـاعِـفُ الأزمـانَ أَزمـانـا
لـمـا تـعـالـى صـوتُـهـا مـفـعَـمًـا
عـزمًـا وإخـلاصًـا وإيمـانـا
وأعـلـنـوهـا وحـدةً حُـرَّةً
يـعـيـشُ فـيـهـا الـكُـلُّ إخـوانـا
فـفـاضـت «الـشَّـامُ» بـأَفـراحـهـا
واهـتـز وادي الـنِّـيـلِ نَـشْـوانـا

☆☆☆☆

فـي يـومِـكَ الـفـذِّ نـغـنـي بـهـا
إذْ أنـتَ مِـنْ رُوَّادِهَـا الـصَّـادقـيْن
فَـنَـمْ عَـظِـيـمَ الـقَـدْرِ فـي المنتهى الـ
أَسْـمـى مـع الأبـطـالِ والخـالـديـن

****

---

(١) وردت في الأصل: ابناءِه.

(٢) البيت إشارة إلى وحدة مصر وسورية التي استمرت من عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٦١م.

رسالة شاعر

في ذكرى خليل مطران[1]

سليم الزركلي[2]

بارق باسم[3]

بـــارقٌ فـــي جـــوانـــحِ الـــنـــورِ بـــاسِـــمْ

وَشُـــحَـــنْـــتُـهُ بَـــواكِـــيًـــا وبـــواسِـــمْ

عـــاشَ والـــشـــعـــرَ مـلـهـمًـا يـؤنـسُ الـلـيـ

ـــلَ، ويُـلْـقـي عـلـى الـصـبـاحِ مـراحـم

طـــافَ فـــي مـــوكـــبِ الـحـيـــاةِ حــداءً

يَـــتَـــغَـــنّـــى مـــشـــاعـــرًا ومـــلاحـــم

وعـلـى نـاظـرَيْـهِ مِـــنْ عِـبَـرِ الـدَّهْـ

ـــرِ، ومِـــنْ حـكـمـةِ الـزمـــانِ مـعـالـم

جُـــنَّ إنْـــسَـــانُـــهُ بِـــسِـــحْـــرِ الـمـــروءا

تِ، وَجُـــنَّـــتْ بـــه مُـــــروءَةُ قـــاحـــم[4]

والأمـــالـــيـــدُ[5]، حـانـيـاتٌ عـلـى الـدَّوْ

حِ، تُـنـاغِـيـهِ، والـنـجـومُ الـسـواهـم

---

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٨٧ - ٩١. والقصيدة في ديوان سليم الزركلي، «دنيا على الشام»، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م: ص ١٩٠ - ١٩٥م.

(٢) سليم الزركلي (١٣٢١ - ١٤١٠هـ = ١٩٠٣ - ١٩٨٩م)، شاعر سوري ولد ببعلبك، وتقلد عددًا من الوظائف العليا بالحكومة السورية، وله موقف وطني معروف من الاستعمار الفرنسي يظهر بوضوح في كثير من أشعاره، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٨ ص ٥١٤.

(٣) عناوين المقاطع ليست في كتاب: مهرجان خليل مطران.

(٤) القاحم: الشيخ المسن.

(٥) الأماليد: جمع واحده أملود، وهي الجارية الناعمة.

والأزاهـــيـــرُ، فــي ارتــعــاشِ الـصـبـايـا
خَـــفِـــراتٌ، تَــبُـــثُّــهُ وَجْـــــدَ هــائـم
والــلــيــالــي، ومـــا أحَـــبَّ الــلـيـالـي
حـــينَ تــصــفــو، مُـــتَــيَّــمــاتٍ حــوالـم
تَــتَــشَــهَّــى، نَجِــيُّــهــا الــشــعــرَ والأُنْـــ
ـــسُ خَــفِــيٌّ، ورَيِّـــقُ الــعُــمْـــرِ نـاعـم
يــا خــلــيــلَ الــحــيــاةِ، والخـــلُّ أغــلــى
مــا عــلــى الأرضِ مــن رؤًى وأنــاسِــمْ
كـنـتَ أعـجـوبـةَ الــوفــاءِ الـــمُـــنَــدَّى
تَـــتَـــهــــاداهُ بـــالـــوفـــاءِ الــعــواصـم
شــاعــرًا صَـــوَّبَ رائــعــاتِ الـقـوافـي
بـــينَ كَــفَّــيْــكَ، كــالــدمــوعِ الـسـواجـم
طَــيِّــعَــاتٍ كــأنــهــا الــنَّــفَــسُ الـصــا
عِـــدُ، والــطــرفُ فــي انـصـبـاب الـغـمـائـم
☆☆☆☆

النهج الحق

يــا خــلــيــلَ الــحــيــاةِ، مــا عــابَــكَ الـنـا
سُ، ومـــا اجْــتُــرَّ فــي قِــلاك سَــخــائِـمْ
كـــنـــتَ روضًــــا مِـــنَ المحــبــةِ والإيـــ
ـــمــانِ، والــنُّــبْــلِ، والحــجــى، والمــكــارم
مِــــلءُ جَــنْــبَــيْــكَ عــالَــمٌ مِـــنْ سـجـايـا
خَـــيِّــــراتٍ، وأُمَّــــــةٌ مـــن عــزائـم
نــهــجُــكَ الحـــقُّ، والمــــودةُ مـــا تَــنْـ
ـــفَــكُّ تُـــولِــيـــهِـــمـــا سَـــنِــيَّ المـعـاظـم
بِـــكَ تَـــنْـــدى الــقــلــوبُ مـؤتـلـفـاتٍ
والأمـــــاسِـــــيُّ مـــرضــعــاتٌ فـــواطـــم

كـنـتَ نُـغْـمـى تَـــرُوضُ أفـئـدةَ الـنـا
سِ، وتـحـمـي حـمـاهُـمُ مِـــنْ مـغـارم
رُسُـــلٌ فـي صـنـائـعِ الـخـيـرِ والـمـعـرو
فِ، أطـلـقـتَـهـا تَـــزيـــنُ الـمـواسـم
صـغْـتَـهـا كـالـرحـيـقِ تـنـسـابُ فـي الأر
واحِ نـشـوى مِـــنَ الـطـيـوب الـفـواغـم
ومِـــنَ الـسـحـرِ أنْ تَـغَـلْـغَـلَ فـي الأطـ
ـيـابِ نجـوى نـديـمـةٍ أو مُـنـادمْ

☆☆☆☆

صيحة

صِـخْـتَ فـي الـغُـرْبِ، والـمـروءاتُ سكرى
تـتـهـاوى خـوافـيًـا فـي قـــوادِمْ
ولـقـد تَـغْـصِـفُ الـكـرامـاتُ إمـا
يُـثْـخِـنُ الـبـغـيُ فـي الـطُّـلـى والجـمـاجـم
يـا لـهـا صـيـحـةٌ تَـحَـمَّـلَـتِ الأجـ
ـيـالُ منـهـا وَخْـزَ الـظُّـبَـى والـلَّـهـاذم
فـارتمَـتْ كـالـصـواعـقِ الـحُـمْـرِ تَـنْـقَـضْ
ـضُ رجـومًـا عـلـى الـطُّـغـاةِ حـواطـم
لـهـبًـا صـارخًـا يُـذيـبُ الـحُـشـاشـا
تِ، ويَـفـري الـعـاتـين فَـرْيَ الـصـوارم
رُمْـتَـهـا «نـهـضـةً» تَـقُـدُّ الجـهـالا
تِ، وتَـزْكـو مَـعـارِفًـا ومـغـانـم
رُمْـتَـهـا «وحـــدةً» تَـلُـمُّ شَـتـيـتَ الـ
ـغُـرْبِ، تُـعـلـي مـنـارهـا والـدعـائـم

كنتَ و«الخالدانِ»[1] ألسنةَ الرجـ
ـعِ لماضٍ مُتَوَّجٍ بالعمائم
فالتقى «الشامُ» و«الكنانةُ» في البأ
سِ، عزيزَيْنِ، ما استكانا لظالم
و«الفراتانِ» يخفقان حنينا
للتلاقي، على صعيدِ المحارم
تلك دنيا لِيَعْرُبٍ حاطها اللـ
ـهُ ويأبى لها المهانةَ راحم
سامَقَتْ سُدَّةَ الخلودِ وهانتْ
في محاريبها العِظامِ العظائمْ

☆☆☆☆

أطلال بعلبك

مَعْبَدَ الشعرِ والبطولاتِ رعيًا
يا مَراحَ الصِّبا، ومهدَ التمائمْ
فيكَ غنَّى الزمانُ أروعَ ما أُلـ
ـهِمْتَ، والدهرُ في مغانيكَ قائم
وانتشى الحُسْنُ في رحابِكَ والأفـ
ـياءُ، تُزْهَى أنجادُهُ والتهائم
والكفاياتُ والمواهبُ والإبـ
ـداعُ جُنْدٌ على علائِكَ حائم
فيك شعَّتْ عرائسُ المجدِ جذلى
والحضاراتُ معجِزات يتائم
سابحاتٍ، سروجُهُنَّ الليالي
عارياتٍ، عروشُهُنَّ الطلاسم

---

(١) إشارة إلى شوقي وحافظ.

ناطقاتٍ، وما أَذَنَّ لسانًا
واعظاتٍ، شواخصًا ورواسم
راوياتٍ، يُجِدْنَ صوغَ المعاني
محكماتٍ، طروسُهُنَّ التمائم
يخلفُ الدهرُ في جِمَاهُنَّ دهرًا
والتاريخُ في الظلالِ سوائم
و«خليلٌ» على الدروبِ يُغَنِّي
أين مِنْ سجعِهِ هديلُ الحمائم
يتبارى والشادياتُ مع الفجـ
ـرِ، فيُشْجي، ومشعلُ الفجرِ واجم
في أغاريدِهِ الحسانُ مَراءٍ
عَيَّ فِيهِنَّ حُسَّدٌ ولوائم
أيقظَ الكبرياءَ في الوطنِ الصا
برِ، فوقَ اللظَى، يذودُ الأراقم
وانْتَأى، والفواجِعُ السودُ تَرْتا
عُ لأحداثِها الليوثُ الضياغم

☆☆☆☆

جيش فراشات

يا لذكرى في «بعلبكٍّ» حَبَسْنا
والمغاني تَزُفُّنا والرَّوائِمْ
يا لذكرى عهودنا والأماني
يوم كُنَّا براعمًا في براعم
نغتلي في الرياضِ جيشَ فراشا
تٍ، ونعدو فوق الصُّرودِ ضراغم
ملءُ أعطافِنا الرجاءُ، وفيضٌ
مِنْ أمانيَّ مُضْعِدينَ قشاعم

نـتـقـرّى الـغـيـوبَ فـي غَـدِنـا الـسَّمْـ
ـحِ، ومـا دَهْـرُنـا بِـوَاهـي الشكائم
زهـــراتٌ تَـفَـتَّـحَـتْ للمعالي
حـالـيـاتٍ، فـرائـدًا وتـوائِـم
عـزمـاتٌ تَجَـسَّـدَ الجِـدُّ فـيـهـا
فـاسـتـحـالـتْ زعـازعًـا ورواجِـم

☆☆☆☆

صيب الشعر

فـارسَ الـشـعـرِ، مـا وفـيـتُـكَ حـقًّـا
عـنـفـوانُ الـخـيـالِ يُـغـري المراقم
وانـطـفـاءُ الـشـمـوعِ مـا عـاقَ شعري
عـن تـهـاويـلِ مـوجِـكَ المتلاطم
وَدَّتِ الـنـفـسُ لـو تَـفَـتَّـحُ لـلإلْـ
ـهامِ، والقلبُ في الهوى لو يقاحِمْ
والمحـانـي الـتـي طَـوَيْـتُ عـلـى الـوجـ
ـدِ، وَنَـضَّـرْتُـهـا بـوجْـدي الحالم
والـعـذارى، وفـي المراشـفِ مَـحْـيًـا،
لـو تُـغَـنِّـيـكَ أدهُـرًا أو تُـنـاغـم
والـــوِدادات كـم نَـهَـلْـنَ كئوسي
وتـمـايَـسْـنَ فـي رياضـي نـواجـم
صَـيِّـبُ الـشـعـرِ كـالحـيـاةِ، إذا انْـهَـلْـ
ـلَ، فـنـونًـا، عـلـى بَـريـقِ المباسم
والـتـمـاعُ الـيـقـيـنِ فـي وَمَـضـاتِ الـ
ـفـكـرِ أنـدى مـفـارحًـا ومـنـاعـم
وإذا مـا الـخـواطـرُ الـبـيـضُ أبْـرَقْـ
ـنَ، تـراءَتْ أطـيـافُـهُـنَّ نـمـائـم

جُـذْتَ «مـصـرًا» بـخـالِـدِ الـشـعـر تُـطْري

مـجـدَهـا، فـي الجِـديـدِ والـمـتـقـادم

جُـذْتَـهـا تـنـشـرُ الـريـاحـينَ أنـفـا

سًـا عِـذابًـا، يـرودُهُـنَّ الـنـظـائـم

رائـعَ الـنـفـحِ، صـادقَ الـودِّ، أنـقـى

مِـنْ صـفـاءٍ عـلـى الـسـريـرةِ دائـم

جُـذْتَـهـا و«الـشـآمُ» مَـهْـدُكِ، والأمـ

ـجـادُ فـيـه أجِـنَّـةٌ ومـشـائـم

وعـلـى «الـنـيـلِ» أُمَّـةٌ مِـنْ إخـاءٍ

عَـرَبِـيٍّ، مـسـالـمًـا أو مـخـاصـم

وعـلـى «الـنـيـل» أمـةٌ تحـضـن الـدهـ

ـرَ، وتـرعـاه مـشـئـمًـا أو مـتـاهـم

والـدراري، وإن يَـعُـدْنَ مـدارا

تٍ، شـمـوسٌ تَـلُـفُّـهُـنَّ نـواظِـمْ

بِـكَ طـابـتْ مـنـابـتٌ ومـراقٍ

وتَحَـلَّـتْ فـواتحٌ وخـواتم

****

الشاعر والإنسان[1]

عدنان مردم بك[2]

دنـــيـــاكَ فـــيـــضُ مـــحـــبـــةٍ وحـــنـــانِ
خَـلَـصَـتْ عـــن[3] الأحـــقـــادِ والأضـــغـــانِ

مـــا شـــابَـهـــا طـــمـــعُ الـحـــريـــصِ وشـــانَـهـــا
شَـــوْبُ الأذى وضـــــراوةُ الـــعـــدوان

دنـــيـــا كـــمـــا رَسَـــمَ المـــســـيـــحُ وعـــاشَـــهَـــا
مِـــنْ بَـــذْلِ مـــعـــروفٍ ومـــن إحـــســـان

لـــلـــهِ قـــلـــبُـــكَ مـــا أَجَـــلَّ دقـــيـــقُـــهُ
فـــيـــمـــا أفـــاءَ وفـــاضَ مـــن تـــحـــنـــان

أحـــبـــبـــتَ مـــن كَـــرَمٍ عِـــداكَ ولـــم تَـــضِـــقْ
ذرعًـــا بـــأَشْـــهُـــمِ حـــاســـدٍ وســـنـــان

ورحـــمْـــتَ حـــتـــى مـــن أســـاءَ تـــرفُّـــعًـــا
عـــن غَـــمْـــسِ كـــفٍّ بـــالأذى ولـــســـان

مـــاذا جـــنـــى الـحُـــسَّـــادُ مـــن أحـــقـــادِهِـــم
إلا طـــويـــلَ شـــجًـــا ونَـــهْـــشَ بـــنـــان

---

(1) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة عشرة، نوفمبر ١٩٥٩م: ص ٢٤، ٢٥، بعنوان «خليل مطران». ونشرت تحت عنوان «الشاعر والإنسان» في مهرجان خليل مطران ، عام ١٩٥٩م: ص ١٣٩ - ١٤٢، وديوان عدنان مردم، «صفحة الذكرى»، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م: ص ١١٤ - ١١٨.

(2) عدنان مردم بك (١٣٣٦ - ١٤٠٩هـ = ١٩١٧ - ١٩٨٨م) شاعر سوري اشتغل بالمحاماة والقضاء، وكان عضوًا بارزًا في لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٣ ص ٢٧، ٢٨.

(3) في الأديب والديوان: من.

لم يَبلغوا ما أمّلُوهُ ولم تَقَعْ
أيديهُمُ إلا على الحرمان
وطواهُمُ النسيانُ مثلَ سحابةٍ
طُويَتْ بجُنْحِ دُجًى مع النسيان
وبقيتَ حيًّا بالبيانِ على المدى
ملءَ الضميرِ وملءَ كُلِّ جَنَانِ

☆☆☆☆

هي غضبةٌ للهِ يومَ غضبتَها
متنَمِّرًا تنعى على الطغيانِ
أنكرت من «نَيْرُونَ» سوءَ سياسةٍ
عمياءَ في الأحكامِ والأوزان...
ساسَ الرعيةَ بالضراوةِ والأذى
مستهزئًا بمدامعِ الإنسان
ورأى بآلامِ الضعيفِ مسارحًا
للهوِ تنعمُ دونها العينان
في كُلِّ منعرجٍ «بروما» للأذى
سجنٌ يشادُ وملعبٌ لرهان
وبكلِّ ميدانٍ تسير مواكبُ
لفواجعٍ عُرِضَتْ بكُلِّ مكان
تجدُ الضحايا كيفَ سِرْتَ تناثَرَتْ
أشلاؤها بمخالبِ الحيوان
وعلى الظهورِ مِنَ السياطِ كَأَلْسُنٍ
مرموقةٍ تشكو بغيرِ لسان
سطر النجيع على التراب قصائدًا
لفواجعٍ شُكِلَتْ بغيرِ بنان

تلك الدماءُ بكيْتَها مِن رحمةٍ

وَرَثَيْتَ من عطفٍ لها وحنان

☆☆☆☆

وغضبتَ للإنسانِ يَلوي جِيدَهُ

جسرًا يمرُّ عليهِ ذو السلطان

ويغضُّ بالطرفِ الجريحِ على القذى

مستسلمًا لطوارئ الحدثانِ

وشجاكَ أن تُطوَى الشعوبُ من الطوى

ليقرَّ فردٌ أو لينعَمَ جانِ

ويُشادُ من قُوتِ الضعيفِ وعُرْيِهِ

دُورٌ مُشَيَّدَةٌ[1] بكُلِّ مكانِ

لم تُلْفَ في «الأهرامِ» حين وَصَفْتَهَا

من صنعةٍ كَبُرَتْ ومن إتقان[2]

أبصرتَ أوجاعًا بها ولواعجًا

من أضلُعٍ تَهمي ومِنْ أجفان

ولمست في «الأهرام» ظُلْمَ بني الورى

وضراوةِ الإنسانِ بالإنسان

فعلى الحجارةِ خفقةٌ لجوانحٍ

مَشْبُوبةٍ بعواطفِ[3] الأشجان

وعلى الرمالِ من السياطِ بقيةٌ

لدمٍ زكِيٍّ سال كالغُدرانِ

(١) في الأدب والديوان: ممردة.

(٢) في الديوان: إحسان.

(٣) في الأديب والديوان: بعواصف.

لـو كـانـتِ الأحــجـارُ تُـعْـرِبُ عـن جـوى

لـسـمـعـتَ إعــجــازًا وســحــرَ بـيـان

☆☆☆☆

نــاديــتَ بــالإحـسـانِ حــين طـغـى الأذى

والـظـلـمُ رانَ عـلـى الـورى بـجـران

ونَـشَـدْتَ دنـيـا نُـزِّهَـتْ آفـاقُـهَـا

عـن لُـوثَـةِ الأرجـاسِ والأدران

ورَأيْـتَ بـالإحـسـانِ يُمْـتَـلَـكُ الـرِّضَـا

مـن حـانـقٍ شَـرِسٍ ومـن غـضـبـان

أتـريـدُ دنـيـا الـنـاسِ غـيـرَ مَـشُـوبَـةٍ

هـذا لَـعَـمْـرِي الحَـيْـفُ فـي المـيـزان[1]

دنـيـا الـرجـالِ تَـلَـطَّـخَـتْ آفـاقُـهَـا

بـالـرجـسِ مـن شـكٍّ ومـن كُـفـرانِ

وَتَـلَـفَّـعَـتْ بمـطـارفٍ مـن حـالـكٍ

غُـشِـيَـتْ بِـسَـبْـرِ حجـابـهـا الـعـينـانِ

عـشـقَـتْ عـلـى مـا كـانَ مِـن أوجـاعِـهـا

وجـرى هـواهـا دونَ كُـلِّ لـسـان

والـنـاسُ أولادُ الـشـقـاوةِ والأذى

مـا لـلـمـسـيءِ إرادةٌ ويـدان

والمـرءُ لـم يَـقْـبِـضْ يـدًا لمـروءةٍ

عـن خـوضِ مـعـركـةٍ وشـهـر يمـانِ

مـا عَـفَّـتِ الأحـرارُ عـن خـوضِ الـردى

إلا لـعـجـزٍ كـان أو نـقـصـان

☆☆☆☆

(١) ليس في الأديب والديوان.

يا شاعرًا ملأ الورى بروائعٍ

كالسحرِ في الأسماع والأذهانِ

شعرٌ يُخالُ سُلافَةً من رقةٍ

يَدَعُ الحليمَ يميلُ كالسكرانِ

إن رَقَّ خِلْتَ الطيرَ في رأد الضُّحا

هَتَفَتْ مُغَرِّدَةً على الأفنان

وإذا قسا خِلْتَ العواصفَ دُونَهُ

عصفَتْ مُزَمْجِرَةً مع الطوفان[1]

في كُلِّ ميدان سَلَكْتَ فِجاجَهُ

كنتَ الكَمِيَّ وفارسَ الميدان

قيثارةٌ بيديك كيف غَمَزْتَها

جاءت بآياتٍ من الإحسانِ

كم نَفَّسَتْ عن مُرْهَقٍ في مأتمٍ

ما جاشَ في الأضلاعِ من أشجان

وَشَفَتْ لواعجَ حسرةٍ من أَكْبُدٍ

محمومةٍ بعواطفِ[2] الأحزانِ

أعطيْتَ للمعنى الكثيرَ ولم تُقِمْ

للفظِ مِن شأنٍ ومِن سلطان

علمًا بأن السحرَ للرُّوحِ التي

تَبقى وليس السحر لِلأَرْدان

لله دنياكَ التي صَوَّرْتَهَا

بغريبِ ما أبدعتَ من ألحان

(١) ليس في الأديب والديوان

(٢) في الأديب والديوان: بعواصف.

تجدُ العصورَ خلالَها مشدوهةً
من صورةٍ عجبٍ ومن ألوانِ
ما شئتَ فيها مِنْ روائعِ حكمةٍ
وأصيلِ قولٍ مُحْكَمٍ وبيانِ
تفنَى العصورُ كومضةٍ من بارقٍ
ويئولُ أمرُ الناسِ للنسيان
وتَرى البيانَ على الزمانِ مُخَلَّدًا
يَبقى مع الأيامِ والأزمان

****

خليل مطران[١]

عزيزة هارون[٢]

نغمٌ على شَفَةِ الزمانْ نغمٌ أَرَقُّ من الكمانْ
اسكُبْ حنانَكَ في يَدَيَّ لقد تعبتُ من الحنان
إنـي عرفْتُكَ باللحونِ وبالشجونِ وبالبيان
وعرفْتُ فيكَ الشعرَ مخضَلاًّ تَرِفُّ به الجنان
وعرفت أَصْدَقَ شاعرٍ عفٍّ السريرة واللسان
يُثْني على الحُسْنِ الأبي وقد تَدَلَّهَ بالحسان
للغانيات الزهْرِ أروعِ ما يُنَمِّقُ من جمان

☆☆☆☆

يا ساكبًا صفوَ الرحيق على شمائِلِها الزكيةْ
أحبَبْتَها حسناءَ ناعمةً ومفعمةً سخية
ومَدَحْتَ أكثر ما مَدَحْتَ بها النُّهى والألمعية
لو كنتَ تعلمُ كيف تُحْيي اليومَ وَثْبَتَها القوية
قُمْ حَيِّها في عهدها الوَضَّاءِ تُلْهِبُهُ الحمية

---

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٨٣ - ٨٦.

(٢) عزيزة هارون (١٣٤٢ - ١٤٠٧هـ = ١٩٢٣ - ١٩٨٦م) شاعرة سورية، عملت أمينة لمكتبة الإذاعة بدمشق، كانت عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية أيام الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨ - ١٩٦١م)، كما كانت عضو لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. ولها «ديوان عزيزة هارون»، إعداد عفيفة الحصني، تقديم عبداللطيف أرناؤوط، منشورات الندوة الثقافية النسائية، دار الجمهورية للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٢م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٣ ص ١٠٧.

لا عفوَ قلبكَ يا خليلُ وعفوَ غفوتِكَ السَّنيَّة
إنَّ التي غَنَّيْتَها الألحانَ ساحرةً شجية
هي لم تزل كالأمسِ يا مطرانُ مخلصةً وفية
هي لم تزل أنثى تغردُ فوقَ مهدِ العبقرية
بنداوةِ الذِّكرى أَطَلَّتْ كي تَرُدَّ لكَ التحية

☆☆☆☆

مِنْ وحيِ شعرِكَ يا خليلُ ومن نُسَيْماتِ الخميلةْ
وطلاقةِ الفجرِ المُطِلِّ على روابينا الجميلة
من روعةِ الإيمانِ في الأعماقِ يُشرقِ بالفضيلة
من سحرِ لبنانَ الحبيبِ وموطنِ الفتنِ الخضيلة
ومن الطفولةِ في الربوعِ ومن أغاريدِ الطفولة
صغتُ اللحونَ إليكَ ساذجةً مُنَدَّاةً خجولة
من ذَوْبِ روحِكَ قد رشفْتُ كؤوسَ خمرتِيَ النبيلة

☆☆☆☆

يا شاعرًا عشقَ الوفاءَ نَعِمْتَ في أرضِ الوفاءْ
مصرُ الأبيةُ يا خليلُ يثيرُهَا لحنُ الإباء
يا نائيًا في مصرَ مَرْتَعُهُ عَرَفْتُكَ غيرَ ناء
ضَمِنَ الإخاءَ بأن مصرًا للمروءةِ والإخاء
وادٍ تَحِنُّ له الجبالُ الشُّمُّ قُدْسِيُّ الرواء
وادٍ رحيبٌ باسمُ الأرجاءِ ينبضُ بالرجاء

☆☆☆☆

واليومَ يَطْلَعُ عن رؤًى بالنورِ عابقةٍ خضيبةْ
يا فجرَ وِحْدَتِنَا أطلَّ الفجرُ من أعماقِ طيبة

ضمَّ القلوبَ إلى القلوبِ فلا غريبَ ولا غريبة
قلبي يُطمئنني بأن الوحدةَ الكبرى قريبة
فغدا أطوفُ على الديارِ وأغمرُ الدنيا عذوبة
أشدو ولا شدوَ الهزارِ كشدوِ شاعرةٍ طَرُوبة
وطني أُحَيِّي فيكَ يا وطني بطولاتِ العروبة

☆☆☆☆

في مهرجانِكَ يا خليلُ شدوتَ عاطفةً وفَنًّا
المجدُ في كل العصور بلحنِنَا المسحورِ جُنًّا
أثمارُنَا فِتَنُ الجمال على مدى الأيام تُجني
نُعطِي الحياةَ حياتَنَا الملأى ولا زهوًا ومَنًّا
إنْ يَغمرونا بالسّناءِ فإنما اللالاءُ مِنَّا
ماذا تريدُ مِنَ الخلودِ وأنتَ ألحانٌ تُغَنَّى

☆☆☆☆

يا رقةَ مرسومةً بالحبِّ تَصدحُ بالنشيدِ
حُرًّا أبيًّا ساحرَ الأرنانِ عِطْريَّ الحدودِ
ينسابُ باللحنِ الحنونِ وبارتعاشاتِ الرعودِ
يَسري بآهاتِ العبيدِ وبانتفاضاتِ العبيدِ
حرًّا أبيًّا ساحر الأرنان عطري الحدودِ

☆☆☆☆

مَنْ للجمالِ كشاعرٍ لَمَحُ مِنَ الحُسْنِ اسْتَبَاهْ
الحبُّ والأملُ الوسيمُ رؤًى تُلَونُهَا سماه
نَادَى فَغَلْغَلَتِ النّسائمُ والبراعمُ في نِدَاه
تَحنو الطبيعةُ إذ تهيمُ على الطبيعةِ مقلتاه

والمجدُ مَنْ غَنَّاهُ في حَرَمِ الخلودِ ومن دعاه
هو شاعرٌ والشعرُ في نفحاتِهِ وحيُ الإله

☆☆☆☆

مَنْ للديارِ كشاعرٍ ينسابُ في وجدانِها
يحنو على آلامها ويَذُوب في أحزانها
نغمًا يَبُثُّ عذوبةَ الإيمانِ في ولدانِها
يا مُلْهِمَ الفتيانِ كيف تذود عن أوطانها
طرقُ الجهاد كثيرةٌ والشعرُ من أركانها

****

في مهرجان الخليل[1]

العوضي الوكيل[2]

يــا شــاعــرَ الــعُــزبِ عــليــكَ الــسـلامْ
يــا بــاقــيَ الــذِّكْــرِ بــرغــمِ الحِــمــامْ

مــاغـــابَ عــنّــا مـــن خــلــيــلٍ ســوى
هـــذي الــتــجــالــيــدِ وتــلــك الــعِــظــام

فَــلَــمْ نَـــزَلْ نَــسْــمَــعُــهُ مــنــشــدًا
أو ســاجــعًــا بــالــشــعــرِ ســجــعَ الحَــمــام

ولـــم نـــزل نُــصْــغــي إلـــى شِــعْـــرِهِ
مُــعَــطَّــرَ الــلــفــظِ بــســرِّ الــغــرام

فـــي بــعــلــبــكٍّ أو عــلـــى رَبْــــوَةٍ
أو روضـــةٍ فـــي مــصــرَ أو فـــي الــشّــآم

أو فـــي عـــريـــشِ الـــكَـــرْمِ مِـــنْ زحــلــةٍ
يُــسْــقَــى بـــهِ الــصــهــبــاءَ مِـــنْ غــيــرِ جَــام

☆☆☆☆

(يـــا شـــاعـــرًا نــعــيــشُ مِـــنْ شِـــعْـــرِهِ
فـــي عـــالــمٍ عـــذبِ الـــرؤى ســـاحِـــرِ)

---

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢١٩ - ٢٢٠ . وبعض أبيات القصيدة في ديوان العوضي الوكيل «رسوم وشخصيات»، ط ١ مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٦٠م: ص ٥٠، مع ملاحظة أن الأبيات الموجودة بالديوان هي الأبيات بين القوسين فحسب.

(٢) العوضي الوكيل (١٣٣٤ - ١٤٠٤هـ = ١٩١٥ - ١٩٨٣م)، شاعر مصري تخرج في مدرسة دار العلوم العليا سنة ١٩٣٧م، اشتغل بالتدريس وتسلم بعض المناصب الإدارية العليا. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ٤ ص ٢٦٠.

(الصدقُ فيه بالخيالِ الْتَقى
وصُوِّرا بريشةِ القادر)
إن يصِفِ الوردةَ في شِعْرِهِ
شَمَمْتَها في لَفْظِهِ العاطِرِ
(أو[1] يَذْكُرِ الماضيَ أَلْفَيْتَهُ
أعاشَهُ في روعةِ الحاضِر)
(مِنْ كُلِّ بيتٍ رائعٍ كالمُنى
مُنْطَلِقٍ كالنسيمِ العابِر)
(كأنما ألفاظُهُ «أكؤسٌ»
تُديرُ معناها على الخاطِر)

☆☆☆☆

(شعرُكَ يُرْوى مِنْ جَمَالِ الحياةْ
غضارةَ الروضِ وسحرَ الفلاةْ)
وفيه سِرٌّ مِنْ بهاءِ الضُّحا
وروعةُ الليلِ تَغْشى دُجاه
يُصَوِّرُ البحرَ إذا ما طغى
والنهرَ لما حَلُمَتْ ضِفَّتاه
(وفيهِ من خلقِكَ ما زانَهُ
يراكَ في صفحتِهِ مَنْ رَواه[2])
(وفيهِ من عصرِكَ أشراطُهُ
مَجْلُوَّةً، وأنتَ مَنْ قد جَلاه)
هذا هو التجديدُ لا ما نرى
مِنْ كَلِمٍ يُشْبِهُ هَذْرَ الحُواةْ

☆☆☆☆

---

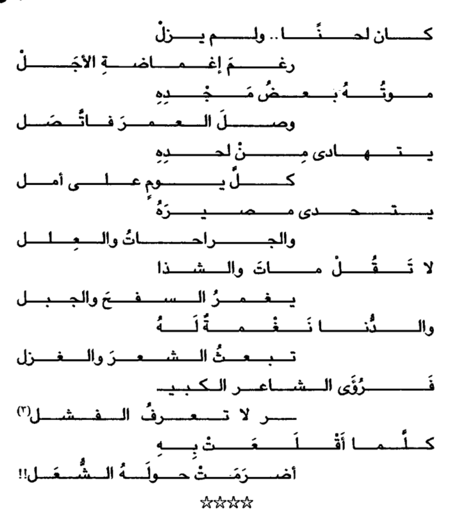
(١) في الديوان: إن.
(٢) في الديوان: رآه.

حَيُّوا خليلاً وَفَوَ في خُلْدِهِ
ما أضعَفَ المَوْتَ لدى مَجْدِهِ
حَيُّوا الذي أرسى وأعلى البنا
بالعبقريِّ الفَذِّ في جَهْدِه
يَسْتَرْفِدُ الحِسَّ الغَوالي فَلا
يَكُفُّ ذاكي اللبِّ عن رفدِه
الرائدُ الساعي إلى قَصْدِهِ
مُسْتَبْصِرًا والرشدُ في قصدِه
وآيةُ الفنِّ على لَهْوِهِ
كآيةِ الفنِّ على جِدِّه
سرنا على مشكاتِهِ نقتدي
لنَحْمِلَ المشكاةَ مِنْ بَعْدِهِ
وحسبُهُ مِنْ سعيِهِ أنّهُ
قَد اطمَأَنَّ الآنَ في لَحْدِه

****

ذكرى مطران[1]

كمال ناصر[2]



كان لحنًا.. ولم يزلْ
رغمَ إغماضةِ الأجَلْ

موتُهُ بعضُ مَجْدِهِ
وصلَ العمرَ فاتَّصَل

يتهادى مِنْ لحدِهِ
كلَّ يومٍ على أمل

يتحدى مصيرَهُ
والجراحاتُ والعِلل

لا تَقُلْ ماتَ والشذا
يغمرُ السفحَ والجبل

والدُّنا نَغْمةٌ لَهُ
تبعثُ الشعرَ والغزل

فَرُؤَى الشاعر الكبيـ
ـر لا تعرفُ الفشل[3]

كلَّما أَقْلَعَتْ بِهِ
أضرَمَتْ حولَهُ الشُّعَل!!

☆☆☆☆

---

(1) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٣٣ - ٣٧.

(٢) كمال ناصر (١٣٤٣ - ١٣٩٣هـ = ١٩٢٤ - ١٩٧٣م)، شاعر فلسطيني من أبناء غزة، اغتيل في جريمة الفردان الشهيرة التي نفذتها فرقة إسرائيلية ببيروت، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٥ ص ١٨٥.

(٣) ثمة خلل عروضي في الشطر الثاني.

لِـــمْ تُـــرانـــا نـحـيـا بـــه تـــذكـــارا؟
ونـــصـــوغُ الـــدنـــا لـــه أشـعـــارا
أَتُـــرانـــا نُـجِـسُّـــه فـــي دمـانـا
وَتَـــرًا راعـــشًـــا ونـــورًا ونـــارا
أَتُـــرانـــا نـضُـمُّـــهُ فـــي حـنـايـا
نـا لـنـسـمـو بـجـانِـحَـيْـهِ انـتـصـارا
أَمْ تُـرانـا نـــرِّددُ الـشـعـرَ تـرديـ
ـــدًا لـنـجـترَّ مـا نـقـولُ اجـتـرارا
فـلَـكَـمْ صَـنَّـمَـتْ بـــلادي عـبـيـدًا
فـي سـمـا الـشـعـرِ وادَّعَـــتْ تُجَّـــارا
ولـــكـــم أَلَّـــهَـــتْ بـــلادي غَـبِـيًّـا
وَتَـــبَـــنَّـــتْـــهُ نـــاعـبًـــا ثـــرثـــارا
آفَـــةُ الـــفَـــنِّ أن نُـطَـبِّـلَ لـلـزيـ
ـــفِ ونـرضـى عـن الـرخـيـصِ جـهـارا
ونُـــخَـــلِّـــي الـــقـــديمَ يَـــهـــدمُ فـيـنـا
ونـــداري، ونـضـفـي عـلـيـه الـغـارا[1]
نـحـنُ جـيـلُ الـقـصـيـدِ والأدبِ الـطلـ
ـــقِ وأنـفـاسِـهِ الـعِـذابِ الـغـيـارى
قـد حَـطَـمْـنَـا الـقـيـودَ فـي الأدب الـبا
لـي وهِـمْـنـا نمـــزِّقُ الأطـــمـــارا
وابـتـدعْـنـا مـن أبـحُـرِ الـشـعـرِ فـيضًـا
قُـــدُسِـــيًّـــا يُـفَـجِّـرُ الأنـــهـــارا
حَـمَـلَـتْـنـا آفـاقُـنـا لـلـسـمـوا
ت لـنـجـلـو مـنـهـا الـقـوافـي الـعـذارى
فـغـدا كُـــلُّ شـاعـــرٍ فـــي ذرانـــا
بـلـبـلاً مُـلْـهَـمًـا يـنـاجـي هـــزارا

---

(١) واو (ونضفي) تحدث خللاً إيقاعيًا.

آفــــةُ الــفــنِّ أن نــقــلِّــدَ أو نــســ
ـطو ونــدعــو، مــا نَــدَّعِـيــهِ ابــتــكــارا

إنمـــا الـــفـــنُّ ثـــورةُ أَضْـــرَمَـــتْـــهـــا
شــعــلــةُ الــفــكــرِ، فــاســتــحــالــتْ أوارا

كــم بَــنَــتْ لــلــشــعــوبِ مــجــدًا وَلَــبَّــتْ
دعـــوةَ الــشــعــبِ يــوم هَــبَّ وثــــارا!!

☆☆☆☆

أي دنـــــيـــــا تَـــفَـــتَّـــحَـــتْ
عـــبـــرَ أغـــــــوارِ نـــفـــسِـــهِ

مَــــــزَجَــــــتْ روحَـــــــــهُ الــبــتــو
لَ بــــــأصـــــــداءِ حــــسِّــــه

فــــاســـتـــكـــانَـــتْ لـــــهُ الــــرؤى
واســـتـــفـــاقَـــتْ بِـــجَـــرْسِـــه

وَمَـــــضَـــــتْ تـــعـــصـــرُ الــــدوا
لــــي لـــتـــحـــيـــا بـــكـــأسِـــه

أدبًــــــا يُــــــذْهِـــــلُ الـــوجـــو
د ويــــزهـــــو بـــشـــمـــسِـــه

لا تَــــقُــــلْ كــــــانَ وانـــتـــهـــى
وتــــــــــــوارى بـــكـــأسِـــه

حــــســــبُــــهُ الـــــيـــــومَ أنـــنـــا
نــــتـــغـــنَّـــى بـــعـــرسِـــه

فـــعـــلـــى عـــــــودِ أُنْـــــسِـــــهِ
وعـــــلـــــى نـــــــاي هـــمـــسِـــه

إنمـــــا الـــــشـــــاعـــــرُ الـــكـــبـــيـ
ـــــــرُ أدرى بــــنــــفــــسِـــــه[1]

---

(١) خلل عروضي في الشطر الثاني.

كلما لجّ في الردى
شقّ آفاق رمسِهِ

☆☆☆☆

كان مطرانُ شاعرًا يلمسُ النو
رَ ويفنَى كالكونِ في أسرارِهْ
يتعرَّى لدى الوجودِ ويحيا
ملءَ أعماقِهِ وملءَ غمارِه
أذهَلَتْهُ رتابةُ الفنِّ في العصـ
ـرِ وجرحُ القريضِ في أوتارِه
واستَبَدَّتْ به الجراحاتُ لمّا
راعَهُ في القريضِ همسُ احتضارِه
فمضى ينسِجُ الحياةَ ليُذْكي
مِنْ شرايينِهَا وقودًا لنارِه
واستفاقَتْ في صدرِهِ صبواتٌ
ألهَمَتْهُ الجديدَ من أشعاره
وأطلَّتْ بربَّةِ الوحْيِ دنيا
من أناشيدِهِ وفيضِ ابتكارِه
ألْهَمَتْهُ الملاحمَ البِكْرَ رؤيا
هُ فسالتْ عواصفٌ من حواره
فكأنَّ الأبطالَ جَسَّدَها الوحـ
ـيُ تطوفُ التاريخَ في قيثارِه
وثَباتٌ في هيكلِ المجدِ تحكي
قصةَ المجدِ واحتدامِ أوارِه
فكأنَّ اللهيبَ من أفكارِهْ
وكأنَّ الهزيمَ مِنْ تَيَّارِه

وكــــأنَّ المـــعـــاركَ الحُـــمْـــرَ تــبـدو
قَـبَـسًـا مــن جـمـوجِـهِ واسـتِـعَـارِه
قُـــلْ لــنَـــيْــرُونَ والمــديــنـــةُ نــارٌ
ولــهـيـبُ الـطـغـيـانِ يـسـري بــداره
الـــدمـــاءُ الــتـــي أُريـــقَـــتْ بــرومـا
لــم تَـــزَلْ غـضــةً عــلـى مِـــزْمَـــاره
مَـسَـحَـتْـهـا إلـهـةُ الخُـلْـدِ بـالـفَنْ
نِ فــاغـضَـتْ عــن لُــوثَـةِ اشـتـهـتـاره
قُــلْ لأهــرامِــنــا الــمُـطِـلِّ عـلـى الـلـ
ـــهِ لـيشـكـو إلـيــهِ طــولَ احـتـضـارِه
الـســيــاطُ الــتــي بَـنَـتْـهُ تُـــدَوِّي
فـــي حــنــايــا قـــلاعِـــهِ وحِـــجـــارِه
كــان مـــطـــرانٌ كـالـكـتـابـةِ فــي الـكو
نِ تـــدوي بــالــعــمـقِ فـــي أغــــوارِه
كـلـمـا مَـسَّـــهُ الــغـمـــامُ تــهـادى
بـــالأمـــانِــي فـــي لـيـلِـهِ ونـــهـــارِه
عـشـقَ الحـــرفَ فـانْـتَـحَـى لأمـانـيـ
ـــهِ يُـنَـمِّـي مـــن زهــــوِهِ وافــتــراره
ويـغـنِّـي لـلـشـرقِ مـلـحـمـةَ الـشـر
قِ أحـاسـيـسَ شـعـبِـهِ وانـتـصـارِهْ

☆☆☆☆

كـــــان لحـــنًـــا ولــــم يَـــزَلْ
رغــــمَ إغــمــاضــةِ الأجَـــلْ
مـــوتُــــهُ بـــعـــضُ مـــجـــدِهِ
وصـــلَ الـــعـــمـــرَ فـــاتَّـــصَـــلْ

☆☆☆☆

ليس بِدْعًا إنْ ضَمَّنَا اليومَ حشدٌ
يتغنَّى بالغُرِّ من آثاره
فَنَسَجْنا مِنْ أمسِهِ ألفَ معنى
وَحَرَقْنا البخورَ في تذكاره

☆☆☆☆

يا بلادي خُلِّدْتِ للفكرِ والفنْـ
نِ منارًا لكُلِّ حُرٍّ شاعرْ
أنا إنْ أَدْمَتِ الجراحُ جناحي
لم أزل بالعذابِ والجرحِ طائِر
لي على كُلِّ موكبٍ عربِيٍّ
خافقٌ مشفقٌ، وروحٌ ثائر
يتحدَّى العذابَ في مَعْقَلِ الإثْـ
ـمِ ويمشي إليهِ نشوانَ ظافر
يا بلاد النجومِ والحُلَلِ الخَضْـ
ـراءِ يا كعبةَ الجهادِ الطاهر
ما صَمَتْنا على العذابِ ولكنْ
قد مزجْناهُ بالرؤى والخواطر
وصمدْنا نَحْمي الوجودَ ونبني
مجدَنا البكرَ بين هذي المجازر
في فلسطينَ لم يَزَلْ ألفُ ثأرٍ
حاقدُ القلبِ، حائرُ الطرفِ صابر
يتسامى على الزمانِ ويبني
حقَّهُ في صمودِهِ في المغاور!!
ولنا في العراقِ حقٌّ جريحٌ
لم يَهُنْ ساعةً بدنيا الخواطرْ
كيف ننساهُ والأواصرُ تدعو
أن نُلَبِّيهِ، فانطقي يا أواصرْ

لن تهونَ الدماءُ فوقَ ثراهُ
والضحايا تُطِلُّ بين المقابر
تتنادى بالثأرِ والثأرُ فرضٌ
قد ألِفْناهُ كابرًا عن كابر
يا ضحايا العراقِ لا كان صبحٌ
لم يُفَتِّحْ على الجفونِ البشائر
تتهاوى الأصنامُ في مُقْلَتَيْهِ
ويُوَلِّي عن دربِهِ كُلُّ فاجر!!
لا سلامٌ في الشرقِ ندعو إليه
غيرَ ما تدَّعيهِ منا المفاخر
يا دمانا في صدرِ هوراسَ إنا
كَفَنٌ واحَدٌ بصدرِ الجزائر
قلْ لديجولَ:[1] أيُّ رأيٍ سديدٍ
رُخْصَتْ تُزْجِيهِ للدُّنَا وتُكَابر
حقُّنَا حقنا سنمشي إليه
بالضحايا بين القنا والخناجرْ

☆☆☆☆

يا بلادي عفوَ الأسى فانطلاقي
بعضُ جرحي يسيلُ ظمآنَ هادِرْ
موكبُ الشعبِ أشرقَتْ مقلتاهُ
واشرأبَّتْ بالنصرِ منا النواظِرْ
الملايينُ في ذُراناا استفاقَتْ
تُلهِمُ الوعيَ في النُّهى والسرائر
اسمعي صوتَها المجلجلَ يَهْمي
بالنداءاتِ والعلا والشعائر

---

(١) شارل ديجول: رئيس فرنسا ومؤسس جمهوريتها الخامسة، وزعيمها الأشهر في القرن العشرين.

ألفُ لبيكِ في الخليجِ الثائرْ

تتلاقى بالأطلسيِّ الهادر

منطقٌ تفرضُ الحقيقةُ معنا

هُ على كُلِّ كافرٍ وَمُكابر

فإذا الوحدةُ الأصيلةُ تزهو

بين أحلامِنا العِذابِ النواضر

وإذا بالحياةِ تنبضُ نُورًا

تَتَغنَّى بمجدِنَا والمآثر

وإذا كلُّ ثائرٍ عَرَبِيٍّ

في سماءِ النضالِ عبدُ الناصر

****

ذكرى مطران[1]

محمد طاهر الجبلاوي[2]

نجـمٌ عـلـى أفـقِ المـشـارق[3] دانـي
أَلِـفَ الـسُّـرَى بـعـواطـفـي وحَـنَـانـي
تـتـألَّـقُ الأجـواءُ مـن لألائِـه
وتـفـيـضُ مُـسْـعَـدَةً بـكـلِّ مـكـانِ
مُـتَـجَـدِّدُ الـحـركـاتِ فـي لَـفْـتَـاتِـه[4]
مـتـآلـفُ الأطـيـافِ والألـوان
أبـصـرتُـهُ وقـد الـتـفَـعْـتُ ديـاجِـري
وسـفـيـنـتـي ضـلَّـتْ عـلـى الـشُّـطْـآن
فـرفَـعْـتُ لـلأفـقِ الـفـسـيـحِ نـواظـري
ووصـلـتُ بـالـنَّـجـمِ الـمُـطِـلِّ كـيـانـي
بَـسَـمـاتُـهُ تَـهْـدِي[5] شِـراع سفينتي
وعـلـى أَشِـعَّـتِـهِ هُـدَى سـكَّـانـي
فـاقـتـادَنِـي لـلـنُّـور يـمـلأُ مـهـجَـتِـي
ويـبـيـتُ سـلـوة خـاطـري وجـنـانـي

---

(١) من مهرجان خليل مطران: ص ١٨٣ - ص ١٨٥. ونشرتها الهلال في ١٩٥٩/١٢/١م: ص ١٠٤، ١٠٥. وهي في ديوان محمد طاهر الجبلاوي، من بقايا الكأس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار الثقافة العربية للطباعة ١٩٦٥م: ص ٨١ - ٨٥.

(٢) محمد طاهر الجبلاوي (١٣١٦ - ١٤٠٠هـ = ١٨٩٨ - ١٩٧٩م)، شاعر مصري شغل عددًا من المناصب الإدارية في مجال التعليم، وكان عضوًا في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج٩ ص ٥٧٨.

(٣) في الديوان: الكنانة.

(٤) في الديوان: متجدد الحركات مرهون الخطا.

(٥) في الديوان: تزجي.

واجـتـزتُ دنـيـا مِـنْ حِـجًـا ومـعـارفٍ

ورأيـتُ قُـدسَ الـفـنِّ عـينَ عـيـانِ[1]

☆☆☆☆

مـطـرانُ زَيَّـنْـتَ الـطُّـروسَ بمشـرقٍ

سـامـي المـعـانـي نـاصـع الـوُجْـدَانِ

ونَـظَـمْـتَ مـن قَـصَـص الحـيـاة قـصـائـدًا

شـتَّـى المـجـانـي عـذبـةَ الألـحـانِ

وبَـعَـثْـتَ فـي الأشـعـار نـفـحـةَ مـبـدعٍ

فـي جِـدَّةِ الأنـغـامِ والأوزانِ

تـسـقـي المـشـاعـرَ مـن كـؤوس بـيـانـه

فـتـردُّهَـا نـشـوى بـخـمـرِ جِـنَـانِ

☆☆☆☆

لـلَّـهِ أنـتَ مُـحَـلِّـقًـا فـي فَـنِّـهِ

يـسـمـوُ فـيـبـلـغُ غـايـةَ الإحـسـانِ

يَـجْـلُـو الـطَّـبـيـعـةَ فـي صـحـيـفـةِ شـعـرهِ

كـالـنـهـرِ يـجـلـو بـهـجـةَ الـبـسـتـانِ

فـإذا الـخـمـائـلُ فـي الـسُّـطـورِ نـواضـرٌ

وإذا الأزاهـرُ كـالـعـيـونِ روانـي

وإذا الـسَّـحـائـبُ فـي الـقـريـضِ خـوافـقٌ[2]

وإذا الـنُّـجـومُ الـنَّـائـيـاتُ[3] دوانـي

وإذا بِـكَ الأَسَـدُ الـمُـدَمْـدِمُ بـاكـيًـا

فـي حـومـةِ الآلامِ والأشـجـانِ

---

(١) البيت ليس في الديوان.

(٢) في الديوان: موائل.

(٣) في الديوان: الساريات.

أرسلتَهَا مِلءَ المسامِعِ زَأْرَةً
لما عَفَتْ عن صدحة الكروان

☆☆☆☆

والشِّعرُ قيثارُ الحياة وصَوْتُهَا[1]
ونشيدُهَا الباقي على الأزمان
كم رامَهُ مُتَكَلِّفٌ في نَظْمِهِ
فأَتَى بِفَجٍّ لا يطيبُ لِجان
كنزٌ مِنَ النُّورِ المقدَّسِ سِرُّهِ
كَشَفَتْ محاسِنَهُ يدا مطران
أو نفحةُ الخلد استطَابَ أريجُهَا
يوحَى بها للشَّاعِرِ الفنان

☆☆☆☆

لهفي على دنيا المسارحِ كمْ لَهَا
مِنْ دمعةٍ حَرَّى وقلبٍ عان
سَهَّدْتَ طرفَكَ في سبيل نهوضِهَا
فَغَدَتْ بفضلِكَ تحفةَ الأذهان
وَرَفَعْتَ أستارَ الحياةِ فأسفَرَتْ
مِنْ خَلْفِهَا صورٌ لنا ومَعَان
صورُ الحياةِ تقارَبَتْ وتباعَدَتْ
والحبُّ والبغضاءُ يَضْطَرِعَان

☆☆☆☆

أَخليلُ لا تَبعد وذِكْرُكَ حاضرٌ
وعظيمُ فضلِكَ لا يفيهِ لساني
خَلَّدْتَهُ بجلائِلِ الأعمالِ والْـ
أقوال والأفضالِ والعرفان

---

(١) في الديوان: وصفوها.

يسمو بها روحٌ من الإنجيلِ مُنْـ
ـبَثِقٌ[1] إلى هَدْيٍ من القُرآن

وَوَسَمْتَ أفئدةً بشعرِكَ فانبَرَتْ[2]
تشدو بِهِ كبلابلِ الأغصان

أحيَيْتَ آدابًا وزِدْتَ[3] محبةً
ورفَعْتَ أوطانًا فلستَ بفان

ما ماتَ من خَلَّدَ الزَّمانُ بشعْرِهِ[4]
وأقامَ للأفهام[5] صرحَ بيان

****

(١) في الديوان: مقتبس.

(٢) في الديوان: فانثنت.

(٣) في الديوان: ونلت.

(٤) في الديوان: بفنه.

(٥) في الديوان: للأذهان.

مُلْكٌ لكَ العصر[1]

سعيد عقل[2]

مـا المــوتُ؟ شـمـخـةُ رأسٍ مـنـكَ تُـفـتـقَـدُ
واسـلَـمْ بـبـاقـةِ شِـعـرٍ، عِـطْـرُهـا الأبـدُ

مـهـابـةُ الأَرز، بـنـتُ الـفـارسـيِّ، أنـا
نَـبـكـيـكَ، فـلـتـتـغـاوَ الـسِّـتَّـةُ الـعُـمُـد[3]

ومـن تُـرى قـال: لـيـسـتْ سـبـعـةً؟ أنـذا
عـيـنِـي إلـيـكَ، ألا فـلْـيَـكْـمُـلِ الـعَـدد

سـواكَ فـي الـشـعـر فـلـتـدمـعْ عليه رُبـىً،
وأنــتَ فـلـتُـجـرَحِ الـغـيـمـاتُ والجَـلَـد

مُـلْـكٌ لَـكَ الـعـصـرُ، ذاك الـقـصـرُ تَـرصِـفُـه
ذكــراك. رُبَّــةَ أمــسٍ ضَـجَّ فـيـه غَـدُ

كـأنـنـي بـكِ، يـوم انـزحـت عـن جـبـلٍ
تـنـزاحُ، رَدَّتْــكَ صـوبَ الخـالـديـن يد

والخـالـدون هُـمُ الـبُـدَّاع، مـن بَـعُـدوا
حـتـى إذا لحِـقَـتْ دنـيـا بـهـم بَـعُـدوا

---

(1) سعيد عقل، كما الأعمدة، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م: ص ١٤٧ - ١٥٥. وقد أنشدت القصيدة في احتفال لبنان بإزاحة الستار عن التمثال الذي نفذه الفنان المصري عبدالحميد حمدي، ونصب على قبر خليل مطران في زحلة يوم الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣م.

(2) سعيد عقل (ولد ١٣٣١ - ١٤٣١هـ = ١٩١٢ - ٢٠١٠م) شاعر ومفكر وروائي لبناني كبير، راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ط٢ ج٢ ص ٥٣٨.

(3) إشارة إلى أعمدة بعلبك الستة، وفي البيت التالي يتصور الشاعر مطران سابعها.

عانيتَ، عانيتها الجُلّى، كما لُعَبُ
للكَسْر قد أمَّلوها أنّك الولد
وأنَ رُحتَ تُغنِّيها سَمَوْتَ بها
كذا يَمَسُّ الخريفَ الطائرُ الغَرِد
ماذا تركْتَ خلا الأخلاقِ؟ لو جَدَثٌ
يَحكي لقال: «السنى في حُفرتي بَدَدا!»
ديوانَ شعرٍ، تُراها الحكمةُ انحبَسَتْ
في دَفَّتينِ، كما في الغيمةِ البَرد؟
هُنا المساءُ ونيرونيَّةٌ وهنا
فَتاتُهُ الجبلُ المحلولكُ الحَرد
أُختُ التي بالضنى والآهةِ اتشحَتْ
وأسبَلَتْ أشقراً بالريحِ ينعقدُ
لهفي؟ أبوها قضى، مَنْ كان يَكْفُلُها
يُتْمُ الحرائر جُرحٌ ليس ينضمد
لا هذه سَكَتَتْ لا تِلْكُمُ انغمَدَتْ
إلا إذا مَنْ غزوا أقداسَها انغمدوا
ومرَّةً هَهُنا الآبادُ عاصفةٌ
بالنفسِ، قلتَ بسجنٍ قُطِّع الزُّرد
ومن يعش فوق عيشِ الصقر وَكْنَتُهُ
على الشعافاتِ، لا تَستغوِهِ المُلُد
القولُ لا قال.. قال الفِعْلُ. فاحترزي
يا قامةَ الرمح، أنتِ الطَّعْنُ لا المَيَد
غالَيتُ؟ ما ريشةٌ في الكفِّ مُشجِرَةٌ
ما جلمدٌ جُبْتِيريٌّ[1] السنى فَرِد

(١) نسبة إلى جبيتر كبير آلهة الرومان.

أيُّ أداتُــــكَ؟ لـو خُـيِّـرتُ قـلـتُ: «بـه
كتبتَ، ذاك العمودُ الصامدُ الصمد،
غَـطَـطْـتَـه فـي مــدادٍ أنــتَ عـاصـرُهُ
مِ الشمس أو مِ الرياح الهيفِ تَتَّقد!»
مَـن كـان عُـوفِـيَ لـو أَنـتَ انضنيتَ؟ أَلا
أَهِـبْ بـأنَّـا قُـدامـى الـفَـتـح والجُـدُد
وُجِّـدتُمـا أنـتَ فـي الآسـاد بـاكـيـةً
وبـعـلـبـكُّ.. كـلا فَـنَّـيـكـمـا أَسـد
تـأخـذا، شـطـرُ بـيـتٍ وانـهـيـارُ عُـلـىً
مِـن بـاب بـاخُـسَ[1] كـادَت بـالـرَّدى تَـفِـد
تـقـول: «مَـن يَـسْـمُ بـي، حتى لَـيُرجِـعُـني
إِلـيَّ، يَـشْـهَـقْ لـهُ مِـن ضَـوئـيَ الجَـمَـد
روحٌ لـه أنـا ذي، ولـيـشْـقَ فـهْـو أنـا
وبـعـدُ فـلـيـفـتـرِقْ عـن روحِـهِ الجسد»
وقـبـلَ أن أُرْجِـعَـتْ، كـانـت يـراعـتُـك افْـ
ـتَنُتْ تُـلاعـبُ مَـنْ عَـلُّـوا ومَـن عَـضَـدوا
وأعـنـقـتْ لَـفْـظَـةُ حـتَّـى لـمـاد لـهـا
مـادُ وقـال: «انـزلـي فـي الـنَّـهـر نـبـترد
فـإن وقـعـتِ عـلـى زَنـدي وجِـعـتُ أَنـا
لـلـحُـسْـنِ أطـلُـبُـهُ فـي حَـيـثُـمـا أَجـد
أكـون عُـدْتُ هـبـاءاتٍ فـيـخـلُـقـني
خَـلْـقًـا، كـأنـيَ مـمـا لا أنـا أردُ
أبـهـى مـن الـبـدءِ رَدُّ الـبـدء ملعبةً
فـالعَـبْ بـكـونٍ.. ودَعْـهُـمْ يُـفْـنِـهِـمْ حَـسَـدُ..»
وعَـنْـدلـت قـافـيـاتٌ مـنـكَ، فـانـتـبـهـت
حـسـنـاءُ نَـقـشُ عُـلـىً، فـي عُـنْـقِـهـا الـصَّـيَـدُ

(١) باخس: إله الربيع والخمر عند الرومان.

أَنْتُـنَّ مَـنْ؟ قُـلْـنَ: «لا تَجَّـاهَـلـي اذْكـري
أَمـــا لأَنـــكِ زلـــفـــاءٌ لـنـا سـجـدوا؟»

☆☆☆☆

خـليـلُ، خِـلـتُ الـعظيـم الـبعدُ مُتَّـكِئً
فـي مقلـع الـعِـزِّ، مَـن لـم يَـحكِـه أَحـد
يـقـول: «فـوقــيَ فَـلْـتُـنـقَـشْ، فـلا حـجرٌ
سِـــوايَ أَخْـلَـقُ بـالمجد الـذي فـقـدوا»

☆☆☆☆

صـديـقَ لفـتـةِ عُـمْـرٍ، قـد وعـدتُــكَ، لا
أَخـلَـفْـتُ، لا يُخـلف الأبـطـالُ إن وعَـدوا
أَلمـعـتُ.. فـاعـذُر.. فمـا إلاّ علـى قلمي اصـ
ـطـكَّـتْ سـيـوفٌ ولا إلا بــيَ الحُـشُـدُ
مُـعلِّمـي أنـتَ فـي الحُـرِّيَّـتَـيْـنِ: هـوى الـ
ـعُـلَـى وغَـضْـفـيَ بـالـثُّـوَار إن بَـــرُدوا
هـل كَـذَّبــوا؟.. قـال لـبـنـانٌ أنـــا.. وأنـا
إمّـــا وُجِـــــدتُ فــبـــالأحـــرارِ أنـوجـد

****

قائمة بأهم المصادر والمراجع

أولاً - الدواوين الشعرية:

- أحمد زكي أبو شادي:

١ - الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت ٢٠٠٥م.

- أحمد الشامي:

٢ - ديوان الشامي، نشره عبدالمجيد محمد سعيد خوجه، ط٢ جدة ١٩٩٢م.

- أحمد شوقي:

٣ - الشوقيات، ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م.

- الأخطل الصغير، (بشارة الخوري):

٤ - الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم سهام أبوجودة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٨م.

- إسماعيل صبري:

٥ - ديوانه، تحقيق أحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٨م.

- بشار بن برد:

٦ - ديوانه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.

- بولس غانم:

٧ - الوفاء.. مختارات من شعر بولس غانم، تقديم أحمد حسن الزيات، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م.

- حافظ إبراهيم:

٨ - ديوانه، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري؛ ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م.

- حفني ناصف:

٩ - شعره، جمع مجدالدين حفني ناصف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧م.

- حليم دموس:

١٠ - ديوان حليم، ط ٢ مطبعة دار الأيتام السورية، القدس ١٩٢٠م.

- خليل مطران:

١١ - ديوان الخليل، ط ١ دار مارون عبود، توزيع دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م.

- سعيد عقل:

١٢ - كما الأعمدة، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.

- سليم الزركلي:

١٣ - دنيا على الشام، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م.

- شلبي الملاط:

١٤ - ديوان الملاط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٢٥م.

- شفيق جبري:

١٥ - نوح العندليب، شرح قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧م.

- شكيب أرسلان:

١٦ - ديوانه، مراجعة محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٣٥م.

- صلاح لبكي:

١٧ - الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء، ط ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١م.

- طانيوس عبده:

١٨ - ديوانه، مطبعةالهلال، القاهرة ١٩٢٥م.

- عباس العقاد:

١٩ - بعد الأعاصير، ضمن خمسة دواوين للعقاد، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

- عدنان مردم بك:

٢٠ - صفحة الذكرى، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

- العوضي الوكيل:

٢١ - رسوم وشخصيات، ط١ مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٦٠.

- محمد الأسمر:

٢٢ - ديوان الأسمر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥١م.

- محمد طاهر الجبلاوي:

٢٣ - من بقايا الكأس، ط الدار المصرية للتأليف والترجة، القاهرة ١٩٦٥م.

- محمد عبدالغني حسن:

٢٤ - ماض من العمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مكتبة المثنى، بغداد ١٩٥٤م.

- محمود عماد:

٢٥ - ديون عماد، ط١ مطبعة شبر الفنية، القاهرة ١٩٤٩م.

- مختار الوكيل:

٢٦ - نهر الذكريات، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.

- مسعود سماحة:

٢٧ - ديوانه، ط جريدة السمير اليومية، بروكلن ١٩٣٨م.

- نقولا رزق الله:

٢٨ - الأرواح، القاهرة ١٩١٧م.

- نقولا فياض:

٢٩ - رفيف الأقحوان (د.ن) ١٩٥٣م.

- ولي الدين يكن:

٣٠ - ديوانه، ضبط أنطوان القوال وشرحه، ط دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠١م.

ثانيًا - الكتب والدراسات والمعاجم:

- عبدالله سرور عبدالله (الدكتور):

٣١ - خليل شيبوب مجددًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م.

- لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية:

٣٢ - الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٤٨م.

- مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:

٣٣ - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط٢ الكويت ٢٠٠٢م.

٣٤ - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط١ الكويت ٢٠٠٨م.

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية:

٣٥ - مهرجان خليل مطران (١٩٥٩م)، مطبعة دار القلم، القاهرة ١٩٦٠م.

ثالثا - الدوريات:

- جريدة الأهرام:

٣٦ - عدد ١٩٤٩/٧/٣م.

- مجلة الأديب:

٣٧ - الجزء ١٠، السنة الرابعة أكتوبر ١٩٤٥م.

٣٨ - الجزء ٤، السنة السادسة، إبريل ١٩٤٧م.

٣٩ - الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م.

٤٠ - الجزء ١١، السنة الثامنة عشرة، نوفمبر ١٩٥٩م.

- مجلة الرسالة:

٤١ - العدد ٧١٩، السنة الخامسة عشرة ١٤/٤/١٩٤٧م.

٤٢ - العدد ٨٤٨، السنة السابعة عشرة ٣/١٠/١٩٤٩م.

- مجلة الرسالة (المخلصية/ بيروت):

٤٣ - العدد ٥، ١٥/١٢/١٩٥٧م.

- مجلة الزهور:

٤٤ - الجزء ٤، السنة الثالثة، يونيو ١٩١٢م.

- مجلة سركيس:

٤٥ - العدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، ١٥/٨ - ١/٩/١٩١٢م.

٤٦ - العدد ٤، ٥، السنة السابعة، ١٥/٤ - ١/٥/١٩١٣م.

٤٧ - العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م.

٤٨ - العدد ٦، السنة التاسعة، ٣١/٣/١٩١٦م.

٤٩ - العدد ٨، السنة الحادية عشرة، أغسطس ١٩٢٢م.

٥٠ - العدد ٦، ٧، السنة الثالثة عشرة، يونيو - يوليو ١٩٢٤م.

- مجلة الصياد:

٥١ - العدد ٧٧، بيروت ١٩٤٥م.

- مجلة الكتاب:

٥٢ - الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م.

مجلة المقتطف:

٥٣ - الجزء ٢، المجلد السابع عشر بعد المائة، ١/٨/١٩٥٠م.

- مجلة الهلال:

٥٤ - الجزء ١٠، السنة الثالثة والعشرون، ١/٧/١٩١٥م.

****

فهرس الشعراء[1]

(١) اقتصر هذا الفهرس على الشعراء الذين أنشدوا أشعارهم في تحية خليل مطران.

****

فهرس القوافي

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
بدأت قريضي	محمدا	أحمد نسيم	٣٨	الطويل	٢٨
ما الموت	الأبدُ	سعيد عقل	٤٠	البسيط	٣٣٤
أمطري يا سحائب	الوهادِ	إسماعيل صبري	٩	الخفيف	٣٨
نزلت اليوم	جديدِ	شبلي ملاط	٦٥	الوافر	١٢٩
فجع الروض	النشيد	علي منقارة	٤٤	الخفيف	٢٥٣
صوت من الغرب	أعيادي	وليم صعب	١٨ قواف متعددة أولها الدال	البسيط	١٥٣
القت إليك	مقلدَها	رشيد كرم	٣٨	المنسرح	١٧٩
يا ابن مطران	المهاجرْ	عبدالمسيح الحداد	٨ قواف متعددة أولها الراء	مجزوء الرمل	١٥١
ترى يا صاحبي	شاعرْ	مجلي جبارة	١٥	الوافر	٧٣
لوسام تقدير	الضميرْ	محمود شكري	٢	مجزوء الكامل	٩٥
إيه دريا خليل	عقارا	إسماعيل صبري	٢	الخفيف	٣٧
وفتاةُ عربِ	استترا	حليم إبراهيم دموس	٥٦	الكامل	٤٩
جئت القي	الأزهارا	محمود عبدالغني حسن	٣٩	الخفيف	١٥٦
قفا نبك	تغيرُ	فائز السمعاني	٧٦	الطويل	٦٦
اديري عليَّ	اسكرُ	نقولا رزق الله	٣٧	الطويل	٨٧
يا سيدي العمّ	بالمزهرِ	أحمد زكي أبوشادي	١٩	السريع	٢٢٤

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
شعور الروح	ضميري	إلياس حنيكاتي	٢٥	الوافر	٤٠
أهزار غنى	الساري	أنور العطار	٨٣	الخفيف	٢٧٧
يا أم مطران	كاثرِ	حافظ إبراهيم	٦	الكامل	٩٣
لما وجدت	الناثرِ	لبيبة هاشم	٦	الكامل	٩٤
أتنجلي في النهار	الأقمارِ	محمود الناظر	٧	المجتث	١٧
قالت تسائلهم	عشرِ	محمود عماد	٣٦	البسيط	٨٠
يا شاعر الأقطار	ذكرَك	حسيب غبريل	٥٣	مجزوء الكامل	١٦٠
مطران ما حققت	صدرَك	حفني ناصف	٢٦	مجزوء الكامل	٤٦
سل من مهجة الخلود	عبرَهْ	إنياس سركيس	١٠	الخفيف	١٢٧
مليك المكارم	إنكارُهُ	أسعد داغر	٣٤	المتقارب	٣٤
أودع النيل	مشاعرِهِ	أحمد زكي أبوشادي	٣٤	البسيط	١٢٣
أهلاً وسهلاً	فخرِهِ	نقولا أبوهنا	١٥	الكامل	٢٢٧
نحن في البيت	الحرسِ	شبلي ملاط	١٧	الرمل	١٧٥
شعري لدى	مدمعي	أحمد زكي أبوشادي	٢٣	مجزوء الكامل	١١٤
خليل العلى	المعي	نجيب هواويني	٢	الطويل	١٨٣
طوقت جيدك	المنمقْ	طانيوس عبده	٣	الخفيف	١٩

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أعد ذكره	معتقُ	بولس غانم	٣٦	الطويل	١٠٥
كان لحنًا	الأجلْ	كمال ناصر	٨٧ قواف متعددة أولها اللام	الخفيف	٣٢٢
أخليل إن الفضل	خليلا	أمين آل ناصرالدين	٢٢	الكامل	١٩٨
سل عن الشاعر	سؤالا	عبدالرزاق محي الدين	٣٥	الرمل	١٤١
عاقبتَ لحظك	قتلا	محمد حمدي النشار	٤٤	البسيط	٧٥
قد نفضنا	خليلا	محمد عبدالغني حسن	٢٢	الخفيف	٢٣٠
بكت العروبة	نيلا	يوسف غندور المعلوف	٣	الكامل	٢٧٤
ويك يا صاحبي	الجليلُ	عبدالسلام رستم	١٩	الخفيف	٢٥١
تنادَى أساطين	محفَلُ	نقولا أبوهنا	٣٩	الطويل	٢١٤
توقف	الذهولُ	خليل شيبوب	٢٤	الوافر	٢٥٧
رمتك بما	الوصالِ	صلاح لبكي	٥٤	الوافر	٢٦٠
رصع الشعر	الخليلِ	إبراهيم العرب	١٩	الخفيف	٣٢
بكاء القوافي	غليلُها	حبيب عوض الفيومي	٢٨	الطويل	٢٣٦
في حفلة التكريم	نظمْ	حنا نقاش	٧	الكامل	١٧٤
بارق في جوانح	بواسمْ	سليم الزركلي	٧٢	الخفيف	٣٠٢
يا شاعر العرب	الحِمامْ	العوضي الوكيل	٢٥ قواف متعددة أولها الميم	السريع	٣١٩
لله صبٌ	القوامْ	مسعود سماحة	١٧	السريع	٢٠

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أمير القوافي	النعمْ	نعوم شقير	٢٠	المتقارب	٨٤
جازبي عرفها	إلماما	حافظ إبراهيم	٥٤	الخفيف	٢٣
مسح الخلود	وقاما	راجي الراعي	٢٧	الكامل	٢٣٣
قال فيك	احتشاما	قبلان الرياشي	٤٩	الخفيف	٢٠٩
لبنان مجدك	سنامُ	أحمد شوقي	١٧	الكامل	٩١
إلهة الشعر	بأجرامِ	أحمد زكي أبوشادي	١١١	البسيط	٢٤١
لمشت إلى	الأهرام	شبلي ملاط	٨١	الكامل	٥٥
هل مر يوم	مكرَّمِ	محمد الأسمر	٥٤	الكامل	١٤٥
وسع الفضل	وسامه	حافظ إبراهيم	٤	الخفيف	٤٥
نغم على شفة	الكمانْ	عزيزة هارون	٥٩ قواف متعددة أولها النون	مجزوء الكامل	٣١٥
ناشئ الفن	الطائفينْ	مختار الوكيل	٣٠	الرمل	١٦٦
قف لحظة	تبيانا	أحمد الشامي	٣٨ قواف متعددة أولها النون	السريع	٢٩٧
أعيدي ذكر ميّ	فذكرينا	سليم عبدالأحد	٣١	الوافر	٢٠٦
يا أبانا	الإيمانا	عبدالقادر محمود	١٧	الخفيف	٢٣٩
هذا خليلك	الهجرانُ	بولس غانم	٢٣	الكامل	١٠٩
يتعانق التكريم	مطرانُ	حامد الخولي	٤١	الكامل	٢٠٢
لك يا خليل	كيوانُ	شكيب أرسلان	١٤	الكامل	٦٤

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أطار نومي	جيرانِ	إبراهيم الدباغ	١٢	السريع	١٠٣
سل النجم	يُغْني	أحمد زكي أبوشادي	٩	الطويل	٢٢٢
أفكرٌ وتمحوهُ	فانِ	صلاح لبكي	٣٦	الطويل	٢٦٥
عرفت شعرك	لقرآنِ	أحمد زكي أبوشادي	١٢	البسيط	١٠١
دمعتي وابتسامتي	يعاني	أحمد زكي أبوشادي	١٢	الخفيف	١١٢
عذرا إذا	بياني	خليل شيبوب	٨٠	الكامل	١٨٧
قم بعدنان	البيانِ	سليم عبدالأحد	٥٥	الرمل	٢٦٩
دنياك فيض	الأضغانِ	عدنان مردم	٥٥	الكامل	٣٠٩
نجم على	حناني	محمد طاهر الجبلاوي	٣٢	الكامل	٣٣٠
جمعتم الطيب	مطرانِ	محمد عبدالغني حسن	٨	البسيط	٢٢٩
ملك شعر	الهرمان	ولي الدين يكن	٢٨	الخفيف	٩٧
كان للشعر	سلطانَه	خالد الجرنوسي	٤٩	الخفيف	٢٨٥
لا يزال	بيانه	يوسف غندور المعلوف	١٣	الخفيف	٢٧٥
مدح الخليل	قوافيه	ميشيل سعد	٤٢	البسيط	١٧٠

****

فهرس الأعلام[1]

(١) اقتصر الفهرس على أسماء الأعلام الواردة في القصائد والمقطعات الشعرية دون غيرها من أسماء الأعلام المذكورة في الكتاب.

****

المحتوى

****

rijetka jednodušnost
Pjesnici ovog doba pjevaju
u počast Halilu Mutranu

Izbor ' Dukumentacija ' I studija
Dr. Mohamad Mustafa Abu – Sauareb





Kuvajt
2010